صب العذاب

على

من سب الأصحاب

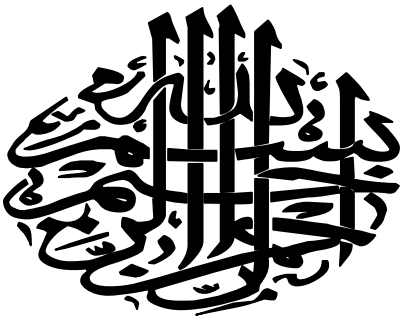

صَبُّ العَذاب

على

مَن سَبَّ الأَصحاب

تأليف

الإمام السيد أبي المعالي محمود شكري

الحسيني الآلوسي البغدادي

١٢٧٣-١٣٤٢هـ

حققه وعلق عليه

أبو الفيض الرحماني

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إنَّ الحمدَ لله نحمده ونستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٢).

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء : ١).

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾. (الأحزاب: ٧٠، ٧١).

أما بعد : فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وأحسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار .

إنَّ الناظر إلى معتقد أهل السنة والجماعة في أصحاب رسول الله ﷺ وإلى عقيدة الشيعة الإمامية الرافضة يرى صورتين متناقضتين متضادتين، فالصورة الأولى مشرقة زاهية نابعة من الفهم لطبيعة هذا الدين، وما يحمل من المفاهيم الراقية التي جاء بها النبي ﷺ، من عدم التنكر لأهل الفضل، ومقابلة الإحسان بالسوء، فهي عندهم: أن الصحابة هم حملة الدين، وورثة علم الرسول ﷺ، والمبلغين عنه، وهم الذين تحملوا عبء نصرة النبي المصطفى ﷺ، وحموه وجاهدوا تحت لوائه، وفتح الله بهم البلاد، وأسلم على أيديهم العباد.

يقول الإمام عبد الرحمن ابن أبي حاتم الرازي: «فأما أصحاب رسول الله ﷺ فهم الذين شهدوا الوحي والتنـزيل، وعرفوا التفسير والتأويل، وهم اختارهم الله ﷻ لصحبة نبيه ﷺ

ونصرته وإقامة دينه وإظهار حقّه، فَرَضِيَهم له صحابة، وجعلهم لنا أعلاماً وقدوة، فحفظوا عنه ﷺ ما بلغهم عن الله ﷻ وما سنَّ وشرَّع، وحكم وقضى، وندب وأمر، ونهى وحظر وأدب. ووعوه فأتقنوه، ففقهوا في الدين وعلموا أمر الله ونهيه ومراده بمعاينة رسول الله ﷺ، ومشاهدتهم منه تفسير الكتاب وتأويله وتلقفهم منه واستنباطه عنه، فشرَّفهم الله ﷻ بما مَنَّ عليهم وأكرمهم به من وضعه إياهم موضع قدوة، فنفى عنهم الشك والكذب والغلط والريبة والغمز، وسمّاهم: عدول الأمة، فقال -عزَّ ذكرُهُ- في محكم كتابه: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ [البقرة: ١٤٣].

ففسَّر النبي ﷺ عن الله ﷻ قوله: ﴿وَسَطًا﴾، قال: «عدلاً». فكانوا عدولَ الأمة، وأئمة الهدى، ونَقَلَةَ الكتاب والسنة، وندَبَ الله ﷻ إلى التمسك بهديهم، والجري على مناهجهم، والسلوك لسبيلهم، والاقتداء بهم، فقال: ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ﴾ [النساء: ١١٥]» [(١)].

ويقول الإمام الحافظ الخطيب البغدادي: «على أَنه لو لم يَرِدْ من الله ﷻ ورسوله فيهم شيء مما ذكرناه، لَأَوْجَبَتِ الحال التي كانوا عليها من الهجرة والجهاد والنصرة، وبذل المهج والأموال، وقتل الآباء والأولاد، والمناصحة في الدين، وقوة الإيمان واليقين، القطع على عدالتهم، والاعتقاد بنزاهتهم، وأَنهم أفضل من جميع المعدَّلين والمزكَّين الذين يجيئون من بعدهم أبدَ الآبدين، هذا مذهب كافة العلماء، ومن يُعتدُّ بقوله من الفقهاء» [(٢)].

وأما الصورة الثانية فهي قاتمة مشوشة، تابعة للنفس التي أخذت عنها، تحمل في أبعادها النكران اللئيم والغبن الفاحش لحملة الدين وسلف هذه الأمة الأخيار. فهي تصور جيل

---

(١) «الجرح والتعديل» (١: ٧).

(٢) «الكفاية» (ص٤٨).

الصحابة مجموعة من الأوباش أصحاب شهوات، تتملكهم نزعة الطمع إلى ما في أيدي الغير، متعطشين إلى النساء، فيصفهم أحد حاقديهم ممن تتملكه النزعة الشعوبية (الإحقاقي الحائري) بقوله: إن الصدمات التي واجهها كلٌّ من شعبي إيران والروم الكبيرين نتيجة لحملات المسلمين والمعاملة التي تلقوها من الأعراب البدائيين الذين لا علم لهم بروح الإسلام العظيمة أورثت في نفوسهم نزعة صدود عن العرب وشريعة العرب، فطبيعة سكان البادية الأوباش الخشنة، وذلك الدمار اللذين ألحقوهما بالمدن الجميلة والأراضي العامرة في الشرق والغرب، وغارات عباد الشهوات العطشى إلى عفة وناموس الدولتين الملكية والإمبراطورية... الخ ما هذى به [1].

ثم نجد هذه الصورة وجوانبها ترتكز على ثلاثة أسس في التعبير عن ملامح جيل صحابة رسول الله ﷺ، وهي:

الأساس الأول: الاعتقاد بأنَّ صحابة رسول الله ﷺ قاموا بتحريف القرآن، فغيروا فيه وبدلوا، وزادوا وأنقصوا، وذلك لإخفاء آيات الإمامة السبئية المزعومة لأهل البيت، وكتم فضائلهم الواردة في القرآن. وقد ألّف أحد كبار محدثي الشيعة النوري الطبرسي (ت١٣٢٠هـ) كتاباً في تحريف القرآن، وزعم أن الصحابة قد غيروا وبدلوا فيه، ونقل روايات كثيرة عن أئمة آل البيت – كذبا وزوراً – فمن ذلك قوله:

«إن ابن عفان لما جمع القرآن ثانياً أسقط بعض الكلمات والآيات. وقال: الأخبار الكثيرة المعتبرة الصريحة في وقوع السقط ودخول النقصان في الموجود من القرآن زيادة على ما مرَّ متفرقاً في ضمن الأدلة السابقة وأنه أقل من تمام ما نزل إعجازاً على قلب سيد الإنس والجان

---

(١) «رسالة الإيمان» (ص٣٢٣).

من غير اختصاصها بآية أو سورة، وهي متفرقة في الكتب المعتبرة التي عليها المعول وإليها المرجع عند الأصحاب. جمعتُ ما عثرت عليها في هذا الباب بعون الله الملك الوهاب.

فعن الثقة الجليل محمد بن مسعود العياشي في «تفسيره» بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال: لولا أنه زيد في كتاب الله ونقص ما خفي حقنا على ذي حجى، ولو قد قام قائمنا فنطق صدقه القرآن [١].

وعنه بإسناده عن الصادق عليه السلام: لو قرئ القرآن كما أنزل لألفيتنا فيه مسمَّين[٢].

وعنه بإسناده عن إبراهيم بن عمرو، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن في القرآن ما مضى وما يحدث وما هو كائن، كانت فيه أسماء الرجال ألقيت، وإنما الاسم الواحد منه في وجوه لا تحصى، يعرف ذلك الوصاة» [٣].

فهل بعد هذا الكفر الصريح من كفر؟ الجواب عند علماء الشيعة، إن كان.

الأساس الثاني: الاعتقاد بأنَّ الصحابة كفروا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وارتدوا على أعقابهم ما خلا ثلاثة أو أربعة أو ستة، وذلك – بزعمهم- أنهم تركوا أهم ركن في الدين، وهو الإمامة الإلهية لعلي رضي الله عنه وأولاده، ونصبوا للخلافة من لا يستحقها فكفر وكفروا بذلك جميعاً، فعن عبد الرحيم القصير قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إن الناس يفزعون إذا قلنا: إن الناس ارتدّوا. فقال: «يا عبد الرحيم، إن الناس عادوا بعد ما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله أهل جاهلية، إن الأنصار اعتزلت، فلم تعتزل بخير، جعلوا يبايعون سعداً، وهم يرتجزون ارتجاز الجاهلية:

---

(١) «تفسير العياشي» (١:١٣)، «بحار الأنوار» (٨٩:٥٥).

(٢) «تفسير العياشي» (١:١٣)، «بحار الأنوار» (٨٩:٥٥).

(٣) «تفسير العياشي» (١:١٣)، «بحار الأنوار» (٨٩:٥٥). «فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب» نقلا عن كتاب العلامة إحسان إلهي ظهير «الشيعة والقران» (ص٧١).

يا سعد أنت المرجَّى وشعرك المرجل

وفحلك المرجم» [١].

الأساس الثالث: التعبد والتقرب إلى الله -بزعمهم- بلعن وشتم صحابة رسول الله ﷺ، وهذا مما انفردت به الرافضة، حيث لم نجد فرقة من الفرق تتعبد الله ببذاءة اللسان إلا هذه الطائفة الزائغة.

فعن أبي حمزة الثمالي- وهو يكذب على الإمام زين العابدين- قال: من لعن الجبت (أي الصديق) والطاغوت (أي الفاروق) لعنة واحدة،كتب الله له سبعين ألف ألف حسنة ومحا عنه سبعين ألف ألف سيئة، ورفع له سبعين ألف ألف درجة، ومن أمسى يلعنهما لعنة واحدة كتب له مثل ذلك.

قال: فدخلت على مولانا أبي جعفر محمد الباقر، فقلت: يا مولاي حديث سمعته من أبيك؟ قال: هات يا ثمالي، فأعدت عليه الحديث، قال: نعم يا ثمالي! أتحب أن أزيدك ؟ فقلت: بلى يا مولاي فقال: من لعنهما لعنة واحدة في كل غداة لم يكتب عليه ذنب في ذلك اليوم حتى يمسي ومن أمسى لعنهما لعنة واحدة لم يكتب عليه ذنب حتى يصبح، قال فمضى أبو جعفر، فدخلت على مولانا الصادق فقلت: حديث سمعته من أبيك وجدك؟ فقال: هات يا أبا حمزة!

---

(١) «الكافي» (٨:٢٩٦)، «بحار الأنوار» (٢٨: ٢٥٥).

قلت: إذا كان الصحابة ﷺ- وحاشاهم- قد تركوا هذا الدين، وعادوا أهل جاهلية، فهل أعادوا اللات والعزى إلى الكعبة ؟ وهل علموا الناس في فتوحاتهم غير شهادة (لا اله إلا الله محمد رسول الله)، أَفتونا هداكم الله!!

فأعدت عليه الحديث، فقال: حقاً يا أبا حمزة، ثم قال عليه السلام: ويرفع ألف ألف درجة، ثم قال: إن الله واسع كريم [1].

ولا يشك مسلم يعرف شمائل أهل البيت وفضائلهم، وما تميزوا به من أدب ورقي أخلاق -امتداداً لخُلق سيد الخلق ﷺ - أن هذه الأحاديث موضوعة مكذوبة على ألسنتهم.

ولكن - وكما قيل: الكذاب لا حافظة له - قد ورد الثناء على الصحابة على لسان أئمة آل البيت في كتب الشيعة الموثوقة الصحيحة ترد ما زعموه من الروايات الباطلة الآنفة الذكر، فقد ذكر الشريف الرضي أن الإمام علياً ﷺ قال في وصف أصحاب رسول الله ﷺ: «لقد رأيت أصحاب رسول الله ﷺ فما أرى أحداً يشبههم منكم، لقد كانوا يصبحون شعثاً غبراً وقد باتوا سجداً وقياماً، يراوحون بين جباههم وخدودهم، ويقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم كأن بين أعينهم رُكب المِعزى من طول سجودهم، إذا ذكر الله هملت أعينهم حتى تبل جيوبهم، ومادوا كما يميد الشجر في يوم الريح العاصف؛ خوفاً من العقاب ورجاءً للثواب» [2].

ولم يكن ﷺ يفرق بين أصحاب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم،كما يفعل من يدعي موالاته والسير على نهجه. فعن أبي عمرو الكندي قال: «كنا ذات يوم عند علي ﷺ فقالوا: يا أمير المؤمنين حدثنا عن أصحابك، قال: عن أي أصحابي ؟ قالوا عن أصحاب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم. قال: كل أصحاب محمد أصحابي» [3].

---

(١) «الشيعة وأهل البيت» للعلامة إحسان إلهي ظهير (١٥٧)، نقلاً عن كتاب «أجمع الفضائح» للملا محمد كاظم، و«ضياء الصالحين» (ص ٥١٣) .

(٢) «نهج البلاغة» (ص١٤٣) .

(٣) «الغارات» للثقفي(١:١٧٧)، «نفس الرحمن في فضائل سلمان» للنوري الطبرسي (ص٢١٠) .

وهذا الإمام زين العابدين السجاد ﷺ يقول في صحيفته داعياً لأتباع الرسل وصحابتهم: «اللهمّ وأصحاب محمد ﷺ خاصة، الذين أَحسنوا الصحبة، والذين أبلوا البلاء الحسن، وأسرعوا في نصره، وكانفوه وأسرعوا إلى وفادته، وسابقوا إلى دعوته، واستجابوا له حيث أسمعهم حجة رسالاته، وفارقوا الأزواج والأولاد في إظهار كلمته، وقاتلوا الآباء والأبناء في تثبيت نبوته، وانتصروا به، ومن كانوا منطوين على محبته يرجون تجارة لن تبور في مودته، والذين هجرتهم العشائر إذ تعلقوا بعروته، وانتفت منهم القرابات إذ سكنوا في ظل قرابته، فلا تنس لهم اللهم ما تركوا لك وفيك وأرضِهم من رضوانك، وبما حاشوا الخلق عليك، وكانوا مع رسولك دعاة لك إليك، واشكرهم على هجرهم فيك ديار قومهم وخروجهم من سَعة المعاش إلى ضيقه، ومن كثّرت في إعزاز دينك من مظلومهم، اللهم وأوصل إلى التابعين لهم بإحسان، الذين يقولون :﴿رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾ [الحشر : ١٠] خير جزائك، الذين قصدوا سمتهم، وتحرَّوا وِجهتهم، ومضَوا على شاكلتهم، لم يثنهم ريب في بصيرتهم، ولم يختلجهم شك في قِفْوِ آثارهم، والائتمام بهداية منارهم، مكانفين وموازِرين لهم، يدينون بدينهم، ويهتدون بهديهم، يتفقون عليهم، ولا يتّهمونهم فيما أدَّوا إليهم» (١).

وروى الشيعة: أنَّ نفراً من أهل العراق وفدوا على الإمام زين العابدين ﷺ، فقالوا في أبي بكر وعمر وعثمان ﷺ، فلما فرغوا من كلامهم، قال لهم: «ألَا تخبروني: أنتم المهاجرون الأولون ﴿ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأَمۡوَٰلِهِمۡ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾ [الحشر:٨]؟ قالوا: لا. قال: فأنتم ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ حَاجَةٗ مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ

(١)«الصحيفة السجادية» (٤٧-٤٨) طبعة مؤسسة الأعلمي. ١٩٩٢.

خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [الحشر:٩]. قالوا: لا، قال: أما أنتم قد تبرأتم أن تكونوا من أحد هذين الفريقين، وأنا أشهد أنكم لستم من الذين قال الله فيهم: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ [الحشر:١٠]. اخرجوا عني، فعلَ الله بكم» [١].

وقال فيهم الإمام الصادق ﷺ: «كان أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اثني عشر ألفاً. ثمانية آلاف من المدينة، وألفان من مكة، وألفان من الطلقاء، ولم ير فيهم قدري ولا مرجيء ولا حروري ولا معتزلي ولا صاحب رأي، كانوا يبكون الليل والنهار، ويقولون: اقبض أرواحنا من قبل أن نأكل خبز الخمير»[٢].

يقول الشيخ إحسان إلهي ظهير ﷺ: وهل لسائل أن يسأل: أين هذا – روايات التكفير واللعن والسب- من قول محمد الباقر – الإمام الخامس المعصوم عندهم- في جواب سائل سأله: قال: قلت لأبي جعفر محمد بن علي عليه السلام: جعلني الله فداك أرأيت أبا بكر و عمر هل ظلماكم من حقكم شيئا؟ أو قال: ذهبا من حقكم بشيء؟

فقال: لا، والذي أنزل القرآن على عبده ليكون للعالمين نذيراً ما ظلمانا من حقنا مثقال حبة من خردل. قلت: جعلت فداك أفأتولاهما؟ قال: نعم، ويحك تولهما في الدنيا و الآخرة وما أصابك ففي عنقي، ثم قال: فعل الله بالمغيرة وبنان فإنهما كذبا علينا أهل البيت[٣].

---

(١) «كشف الغمة» (٢:٢٩١)، «الفصول المهمة» لابن الصباغ (٢:٨٦٤).

(٢) «الخصال» (ص٦٤٠)، «بحار الأنوار» (٢٢:٣٠٥)، «حدائق الأنس» (ص٢٠٠)، «مستدرك سفينة البحار» للشاهرودي (٦:١٧٣)، «خاتمة المستدرك» للنوري الطبرسي (٢:٢١٢).

(٣) «شرح نهج البلاغة» لابن أبي الحديد(١٦: ٢٢٠).

ثم ولماذا زوّج علي ﷺ ابنتَه لعمر بن الخطاب[١]، وزوَّج رسول الله ﷺ ابنتيه من ذي النورين عثمان بن عفان ﷺ إن كان كافراً ؟

ثم لماذا مدحه علي وأهل البيت وغيرهم، ولماذا دافع عنه هو وأبناؤه، وجرح أحدهما وهو الإمام المعصوم لدى القوم أيضاً، فهل من مجيب؟ [٢].

هذا ديننا، وهذه عقيدتنا، لا نجامل على حسابها أحداً، ولا نُتاقي فيها عادلاً أو ظالماً ونرى أَنَّ من الهذر القميء، اعتقادَ دون هذا في أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم.

وقد رأيت من المفيد تحقيق كتاب «**صبّ العذاب على من سب الأصحاب**» والمسمّى أيضا « **كشف غياهب الجهالات** »، وتقديمه للدارسين والقرّاء الكرام، لما له من أهميّة بالغة في التأكيد على حرمة الصحابة رضوان الله عليهم.

---

(١) بماذا أجاب الشيعة عن تزويج علي ابنتَه من عمر رضي الله عن الجميع؟

يقول الكليني في «الكافي» (٥: ٣٤٦): باب تزويج أم كلثوم.

عن زرارة عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام في تزويج أم كلثوم؛ فقال: «إن ذلك فرج غُصِبناه».

وعن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لما خطب إليه -يعني عمر ﷺ- قال له أمير المؤمنين: إنها صبية. قال: فلقي العباس فقال له: مَا لِي؟ أَبِيَ بأسٌ؟ قال: وما ذاك: قال: خطبت إلى ابن أخيك فردَّني، أما والله لأُغورنَّ زمزم، ولا أدع لكم مكرمةً إلّا هدمتها، ولأقيمنَّ عليه شاهدين بأنه سرق، ولأقطعنَّ يمينَهُ. فأتاه العباس فأخبره وسأله أن يجعل الأمر إليه فجعله إليه».

هذا ما ذكروه، ولكن هل هذا هو الصادق الذي يقول : إن ذلك فرج غصبناه. وهل هذا هو علي الفارس الشجاع الجريء الذي يعطي ابنته خوفاً!!؟

أما نحن أهل السنة فنقطع أن آل البيت كانوا أغيرَ الناس على أعراضهم، وأن مَن وصفهم بما سبق لا شك أنه مبغض متنقص لأقدارهم، فلننظر من على الحق في محبتهم؟

(٢) «الشيعة وأهل البيت» (ص١٥٨) .

الإمام الآلوسي

قبل الكلام على جهدي في خدمة هذا الكتاب وموضوعه؛ رأيت من المناسب أن أعرِّف بحياة المصلح الكبير محمود شكري الآلوسي الذي كتب عنه الكثير.

إنَّ العلّامة الآلوسي عَلَامة مضيئة في العلم عامة وفي تاريخ العراق الحديث خاصة، فهو علَم من أعلامه المُبْرِزين، بل طود شامخ في العلم يرجع إليه العلماء فضلاً عن طلاب العلم.

والإمام الآلوسي رحمه الله رائد من رواد الإصلاح الديني في العصر الحديث، هدم بثاقب فكره ومعول علمه كثيراً من العقائد الزائفة الملصقة بالإسلام زوراً وبهتاناً،يقول السيد محمد رشيد رضا: « عالم العراق، ورحلة أهل الآفاق، ناصر السنة، وقامع البدعة محيي هدي السلف، حافظ فنون الخلف، علامة المنقول، دراكة المعقول، دائرة المعارف الإسلامية، نبراس الأمة العربية، حجة العترة النبوية، عميد الأسرة الآلوسية... كان رحمه الله إماماً يقتدى به في علمه وعمله وهديه وآدابه وفضائله»

عملت في تكوين هذه الشخصية العلمية الإصلاحية عدة عوامل، أهمها عاملان أساسيان : الأول نشأته في أسرة علمية صالحة متدينة نبغ فيها عدة علماء أشهرهم الإمام المفسر أبو الثناء الآلوسي صاحب « روح المعاني»، ووالده السيد عبد الله، وعمه العلامة نعمان الآلوسي، وصاحبه ورفيقه في درب الإصلاح ابن عمه العلامة علاء الدين بن نعمان الآلوسي؛ فكان لهذا المنبت الصالح الطاهر أثر واضح في شخصيته، والعامل الآخر الصفات التي منحها الله له من الذكاء وجودة الفهم، والجد والمثابرة في العلم وتحصيله، وهذا ما يعلمه الداني والقاصي، والموافق والمخالف.

يقول حميد المطبعي في وصف العلَّامة محمد بهجة الأَثري وتأثُّره بشيخه الآلوسي: «وعلماؤنا وهذا (الأَثري) يتلاقون في أَكثر من خاصية وطابع متميز، في هذا الجد الصارم

والاجتهاد، وفي السماحة والبذل، ولكنه يشبه آخرهم في الزمن، في هذه الخصال مجتمعة هو السيد العلامة (محمود شكري الآلوسي)، نابغة عصره ورائد فكره الإسلامي الإصلاحي.

كان الآلوسي من أذكياء البشر، حادَّ الطبع، سليمَ القلب، جلداً صبوراً، نهماً في طلب العلم، منذ أَن نشأَ إلى أَن أدركته المنية، وقد بدأَ يؤلف في العقد الثاني من عمره، وتجلى نبوغه في كتابه «بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب» ثلاثة أجزاء كبار، ألفه وعمره ثلاثون سنةً،استجابة لدعوة «أُسكار» الثاني ملك السويد والنرويج.

فبزَّ به تأليف كلّ من استجابوا لدعوة هذا الملك الأوروبي، ومنح جائزة السبق، فكان أول عالم عربي يحصل على جائزة أوربية كبيرة القدر، ولم يحصل مثل ذلك لغيره من العلماء العرب والمسلمين إلى هذا اليوم.

وقد رأى الأثري في حضرة هذا العالم الآلوسي أَنه يؤلف نوعين من التأليف:

١ – ألّف جماعة مرموقة قادت النهضة اللغوية والأدبية في العراق.

٢ –وألّف ستين كتاباً أو ما يناهز هذا العدد، في الإصلاح الإسلامي وتاريخ العرب والأنساب واللغة، وأجاد الاختيار ونوَّع، كما أجاد التأليف وبرع»[1].

هذه لمحة سريعة عن شخصية هذا الإمام، وإلَّا فتتبع صفاته وشمائله وما كان عليه من السماحة والتدين والملازمة للتقوى فيضيقُ المقامُ هنا عن التبسُّط فيها.

---

(١) « العلامة محمد بهجة الأثري » (١٢–١٣).

اسمـــه

هو جمال الدين أبو المعالي محمود شكري بن عبدالله بهاء الدين بن أَبي الثناء شهاب الدين محمود الحسيني الآلوسي البغدادي.

تنسب أسرته إلى قرية (آلوس) قرب قضاء (عانـة) أو (عانات) كـما تسـميها المصـادر، التجأت إليها عندما داهم هولاكو (بغداد) فانقطعت إلى العلم، فنبغ منها عدة علماء أشهرهم أبو الثناء الآلوسي، وولده عبد الله والـد محمـود شـكري وغـيرهم. ثـم انتقـل جـده محمـود الخطيب إلى بغداد واتخذت أسرته دارها في محلة العاقولية.

ولادتـــه

ولد في صباح يوم السبت ١٩ رمضان عام ١٢٧٣ هـ الموافق ١٤ آيار عام ١٨٥٦ في دار جده أبي الثناء بجوار مسجد العاقولي في رصافة بغداد.

شيوخـــه

نشأَ الشيخ في أسرة متدينة علمية نبغ فيها عدة علماء كان أبوه الشـيخ عبـد الله أحـدهم فتلقى منه مبادىء العلوم اللسانية والدينية، وجَّود عليه الخط بأنواعه المستعملة، وورث مـن أبيه فقه النفس وحسن السمت، وصفاء الطوية، وحب الأدب والعلم. إِلَّا أَنَّ هـذا الحـال لم يدم به طويلاً ؛ إذ المنية أَنشبت أظفارها بأبيه في ٣ شعبان ١٢٩١هـ ففارقه أبوه وهو لم يزل في حداثة السن، وبداية طلب العلم، فكفله عمه نعمان الآلوسي وعُنـي بـه ووجهـه إلى الـدرس والتحصيل، وبعد أَن ختم تلاوة القرآن الكريم، وأجـاد القـراءة والكتابـة، أَخـذ يختلـف إلى شيوخ العلم ومجالسه.

فدرس الحديث والأصول على الشيخ إسماعيل الموصلي، وعلى الشيخ عبد السلام الشواف، وقرأ على الشيخ بهاء الحق الهندي طرفاً من التفسير، وقرأ علوم الهيئة والحكمة والعروض على العلامة محمد أمين الخراساني وغيرهم.

تلامیذه

بعد أَن تخرج الإمام الآلوسي على أيدي العلماء الكبار، وأصبح أهلاً للتدريس؛ تولى هذه المهمة في داره أولاً، ثم انتقل إلى جامع عادلة خاتون ثم عين مدرساً رسمياً في مدرسة داود باشا، بعدها أضيف إليه التدريس في مدرسة جامع السيد سلطان علي.

لذا تخرج على يديه خلق كثير أشهرهم العلامة المحدث السيد عبد الكريم الأزجي الشيخلي المعروف بـ (أبي الصاعقة)، والعلامة محمد بهجة الأثري، وهو من أَخلص طلابه وأشدهم وفاءً لشخصه. وتخرج على يديه من أعلام العراق أيضاً: العلامة طه الراوي والأستاذ عبد اللطيف ثنيان، وشاعر العراق معروف الرصافي، وغيرهم كثير.

وفاته

ابتلي الإمام الآلوسي بـ«رمل المثانة» سنة ١٣٣٧ هـ فلم يهتم به، وكان يظن أَنه شفي منه، ثم عاوده بعد مرور فترة- نحو عامين- وأذاقه الأمرَّين، ففزع إلى الأطباء، ولم يجد عندهم العلاج فاحتمل المرض وكفَّ عن مراجعتهم. ثم استراح منه فترة، فعاوده في أواخر سنة ١٣٤١هـ على حين غفلة فانقطع عن التدريس أياماً، وكان لا يقدر فيها على شيء، فأشار الأطباء عليه بترك المطالعة والمحادثة والاشتغال بما يتعب الذهن فلم يلتفت إليهم.

وأصيب في أول الثلث الأخير من شهر رمضان سنة ١٣٤٢ هـ بذات الرئة فشعر بالموت، وأخبر أَنه ضيف الأهل والأصحاب. ولبث ثلاثة عشر يوماً يقاسي الآلام والمرض يزداد يوماً فيوماً، وهو يمتنع عن تناول الدواء إِلا قليلاً حتى دعاه المنون، وكُتب العلم محيطةٌ

به من كل جانب، فتوفاه الله سبحانه وتعالى عند أذان الظهر يوم الخميس الرابع من شهر شوال سنة ١٣٤٢ هـ الموافق ٨ آيار ١٩٢٤ م.

رحمه الله وأَسكنه فسيح جنانه، وحشره مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

وقد أنشدت القصائد في رثائه، وقيلت الكلمات، وأرسلت التعازي من أعلام العرب وشخصيات العالم العلمية .

وقد أحببت أن أثبت أبياتاً من قصيدتي الشاعر الرصافي في رثاء شيخه:

واشيخاه

أزمعت عنا إلى مولاك ترحالا ... لما رأيت مناخ القوم أوحالا

رأيتنا في ظلام ليس يعقبه ... صبح فشمّرت للترحال أَذيالا

وما ركنت إلى الدنيا وزخرفها ... ولا أردت بها جاهاً ولا مالا

لكن سلكت طريق العلم مجتهدا ... تهدي به من جميع الناس ضُلاّلا

محمود شكري فقدنا منك حَبر هدى ... للمشكلات بحسن الرأي حلالا

قد كنت للعلم في أوطاننا جبلاً ... إذا تقسّم فيها كان أجبالا

شكراً لأقلامك اللائي كشفت بها ... عن أَوجه العلم أَستاراً وأَسدالا

كتبت في العلم أَسفاراً سيدرسها ... أهل البسيطة أَجيالاً فأَجيالا

أمددتها بمداد ليس يعقبه ... دمع الأنام وإن يبكون أَحوالا

في موقف الأسى

لِـــمن تركـــت فنـــون العـــلم والأدب ... أَمـا خشـيت عليهـا مـن يـد العـــطب؟
تلـك المـدارس قـد أَوحشـتها فغـدت ... خلـواً مـن الـدرس، والطـلاب، والكتـب
مـا إن تركـت لهـا في العـلم مـن وطـر ... ولا لمنـــتابها في الـــدرس مـــن أَرب
إِن الآلوســـي محمـــوداً عرتـــه لَـــدُنْ ... لاقـاك محمـود شـكري خفـة الطـرب
فاهتـــز لابـــن أَب في قـــبره وغـــدا ... يبـدي الحفـاوة خـير ابـــن لخيـــر أَب
بحـرين في العـلم عجـاجين قـد ثويـا ... فانصـبّ مضـطرب في جنـب مضـطرب
مـن فخـر أَزماننـا في العـلم أَنهمـا ... علامتـا هـذه الأزمـان والحقـب
عليـك شـكري غـدت شـكرى مـدامعنا ... تكفيـك أَدمعهـا السـقيا مـن السحـب
مـا كنـت فخـر الآلوسـيين وحـدَهم ... بـل كـل مـن سـاد مـن صـيابة العـرب
ولا رزأت النهـى والعـلم وحدهمـا ... بـل قـد رزأت صـميم المجـد والحسـب
يـا مـن إذا مـا ذكرنـاه نقـوم لـه ... عـلى الأخـامص أو نجثـوا عـلى الركـب
لقـد تـركت يتـيم العـلم منتحبـاً ... والكتـب راثيـة منـه لمنتحـب
أُولعـت بالعلـم تُنميـه وتجمعـه ... منـذ الشـباب ومـا أُولعـت بالنشـب
فعشـت دهـراً حليـفَ العلـم تنصـره ... حتـى قضـيت فـقيد العلـم والأدب

عملي في المخطوط

تلخص علمي في تحقيق النص بما يأتي :

١- نسخ المخطوط وكتابته على وفق قواعد الإملاء المشهورة.

٢- تخريج الآيات القرآنية داخل النص.

٣- تخريج الأحاديث النبوية بشكل مختصر.

٤- تخريج الأقوال ونسبتها إلى قائليها ما استطعت إلى ذلك سبيلاً.

٥- التعليق على بعض الفقرات التي جاءت في الكتاب.

وصف نسخ الكتاب المخطوطة:

وقع تحت يدي ثلاث نسخ خطية من الكتاب، وهي :

١- الأصل: وهي بخط المؤلف رحمه الله كتبها سنة ١٣٠٤هـ. وهي محفوظة بدار صدام للمخطوطات تحت الرقم (٧٥٨٧).

القياس : ١٠٠ صفحة، ٢١ سم × ١٤ سم، معدل الأسطر ٢١.

٢- نسخة أوقاف بغداد، وهي بخط السيد إبراهيم بن السيد محمد ثابت الدين الآلوسي. كتبها سنة ١٣٤٤ هـ. وتقع تحت الرقم (٢٤٢٤٥) تسلسل ٩٦: ردود.

القياس : ١٠٤ صفحة، ٢٠ سم × ١١ سم، معدل الأسطر ٢٢.

٣- نسخة المجمع العلمي وهي مصورة عن النسخة القادرية وتقع في ٥٨ ورقة باسم «كشف غياهب الجهالات».وقد أشار صاحب كتاب «مسألة التقريب بين السنة والشيعة»، في أكثر من موضع إلى هذا الكتاب باسم « كشف غياهب الجهالات».وظن بعض الباحثين مثل كوركيس عواد أنهما كتابان منفصلان.

هذا ما استطعت الوصول إليه، فما أصبت فيه فمن الله تعالى، وحسن توفيقه، وما أخطأت فيه فمن قصوري، وأستغفر الله العظيم، هو حسبي ونعم الوكيل.

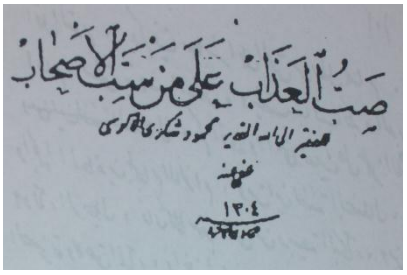
صب العذاب على من سب الأصحاب

هدية الى ابنه النجيب محمود شكري الآلوسي

غفر له

١٣٠٤

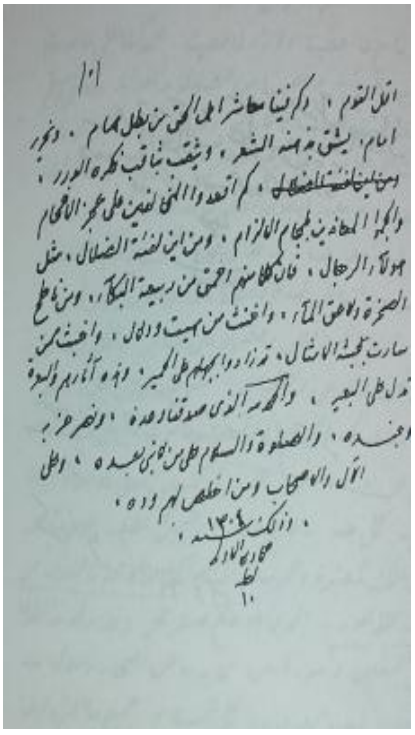

صور نماذج من الأصل

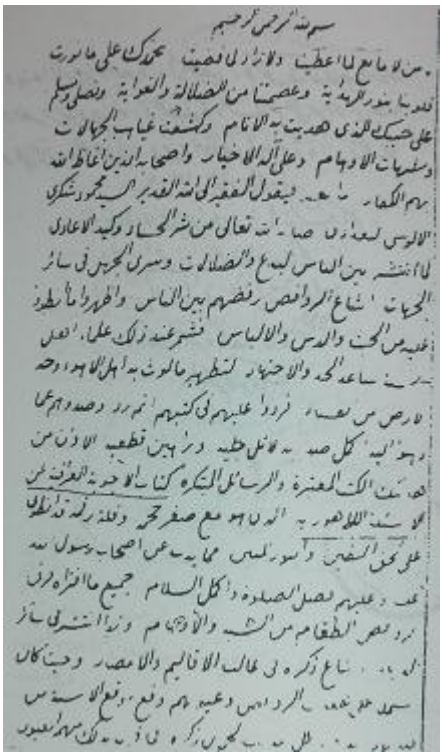

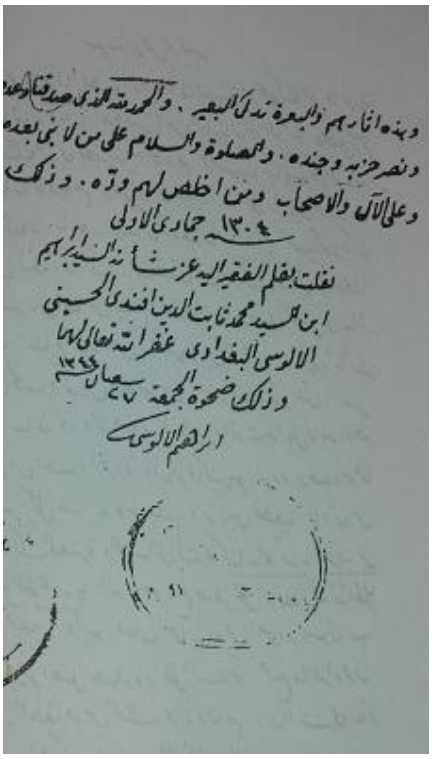

صور نماذج من نسخة الأوقاف

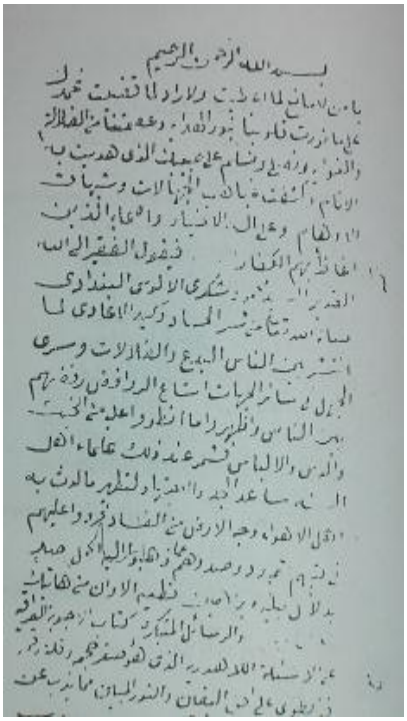

صور نماذج من نسخة المجمع العلمي العراقي

بسم الله الرحمن الرحيم

يا من لا مانع لما أعطيت، ولا رادّ لما قضيت، نحمدك على ما نوَّرتَ قلوبنا بنور الهداية، وعصمتنا من الضلالة والغواية، ونصلّي ونسلّم على حبيبك الذي هديت به الأنام وكشفت ببعثته غياهب الجهالات، وشبهات الأوهام، وعلى آله الأخيار، وأصحابه الذين أغاظ الله بهم الكفار. أما بعد :

فيقول الفقير إلى الله تعالى الهادي[1]، السيد محمود شكري الآلوسي البغدادي صانه الله تعالى من شرِّ الحساد وكيد الأعادي: لما انتشر بين الناس البدع والضلالات، وسرى الجهل إلى سائر الجهات، أشاع الروافض رفْضَهم بين الناس، وأظهروا ما انطووا عليه من الخبث والدَّس والإلباس؛ فشمَّر عند ذلك علماء أهل السنة ساعدَ الجد والاجتهاد، لتطهير ما لوّثَ به أهلُ الأهواء وجه الأرض من الفساد، فردّوا عليهم في كتبهم أتمَّ ردّ، وصدوهم عما ذهبوا إليه أكمل صدّ، بدلائل جلية، وبراهين قطعية.

ألَا وإن من هاتيك الكتب المعتبرة والرسائل المبتكرة، كتاب «الأجوبة العراقية عن الأسئلة اللاهورية»[2]، الذي هو مع صغر حجمه، وقِلَّة رقمه، قد انطوى على الحقِّ اليقين والنور المبين، مما يذب عن أصحاب رسول الله عليه وعليهم أفضل الصلاة وأكمل السلام، جميعَ ما افتراه فرق الروافض الطّغام، من الشبه والأوهام، وقد انتشر في سائر الديار، وشاع ذكره في غالب الأقاليم والأمصار.

---

(١) في ق «القدير» .

(٢) «الأجوبة العراقية» تأليف الإمام المفسر العلامة أبي الثناء الآلوسي، وهو جد المؤلف رحمه الله (ت ١٢٧٠هـ)، وقد طبع الكتاب في المطبعة الحميدية في بغداد سنة ١٣٠١هـ.

وحيث كان مشتملاً على هفوات الروافض وعيوبهم، وقع موقع الأسنة من قلوبهم، فذهبوا كلَّ مذهب لخمول ذكره، فما قرَّت بذلك منهم العيون، وسلكوا كلَّ مسلك لإطفاء نوره، ويأبى الله إلَّا أن يتمَّ نوره ولو كره المشركون.

فجاؤوا وراحوا، وصاحوا وناحوا، كل ذلك لعجزهم عن القيام في ساحة الخصام، وتورّطهم في ورطة الإلزام والإفحام، لما غشي قلوبهم من الران، وامتلأت صدورهم من وساوس الشيطان.

ثم إنهم لما خاب منهم الأمل، وتحقق لديهم وخيم عاقبة ما قدموه من سوء العمل خلصوا نجياً، فأوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا، وتقطعوا أمرهم بينهم ليعدوا بهتاناً وزوراً، فيتخذوا ذلك الكتاب مهجوراً؛ فبقوا مدة مديدة، وأشهراً عديدة يقلبون صحائفه، ويتأملون دقائقه ولطائفه، (فلم ينطقوا ببنت شفة، ولا أعربوا عن موصوف ولا صفة.

ولم تـــرَ إلَّا واضـــعاً كـــف حـــائر عـــلى ذقنـــه أو قارعـــاً ســـنَّ نـــادم)[1]

ثم إنهم نظموا في هذه الأيام أرجوزة مختلة اللفظ والمعنى، فاسدة التركيب والمبنى زعموا أنهم ردّوا بها الكتاب، وأين القمر من نبح الكلاب، ولكن أبى الله إلَّا أن يفضح من تنقص بالصحابة الأخيار، وسادة هذه الأمة الأبرار، وأن يرى الناس عورته، ويغريه أن

---

(١) ساقطة من ق. والبيت ذكره الشهرستاني في «الملل والنحل» (١ : ١٧٣)، وهو أحد بيتين، هما:

لقد طفت في تلك المعاهد كلها وسيرت طرفي بين تلك المعالم

فلم أرَ إلَّا واضعاً كف حائر على ذقنه أو قارعاً سن نادم

يكشف (بيديه)[١] سوأته، نعوذ بالله من الذل والخذلان، ونستجير به سبحانه من الفضيحة والخسران.

(قام الحمام إلى البازي يُهدّده وشمرت لقراعِ الأسد أَضبعه
أضحى يسدّ فم الأفعى بإصبعه يكفيه ماذا يلاقي منه إصبعه)[٢]

ثم إنهم نسبوها إلى من ليس له في العلم إلمام، واتخذوه بزعمهم غرضاً ليأمنوا به من رشق السهام، وما دروا أَنّ دسائسهم التي تجاوزت الحد، لا تكاد تخفى على أحد ومن مزيد جهلهم أن كلاً منهم من مزيد فرحه بها تراه كأنه قد أعطي قرطي مارية[٣]، أو أنه عاشق واصلته بعد طول الهجر غانية (وما ذلك إِلَّا لمزيد جهالتهم وغيهم وضلالتهم)[٤].

ولو أنهم عرفوا مسألة من العلوم، أو شموا رائحة من منطوق أو مفهوم لعملوا بها عمل الهرَّ فدسوها في التراب، أو أحرقوها في النار ولم يفضحوا أنفسهم بين أهل العلم وذوي

---

(١) زيادة من ق.

(٢) زيادة من ق.وهما بهذا اللفظ لسنان بن محمد بن سليمان الإسماعيلي، أوردها ابن خلكان في « وفيات الأعيان» (٥: ١٨٥ـ ١٨٦).وهناك بيتان بنفس المعنى لأبي الفتح البستي، وهما:

جاء الحمام إلى البازي يروعه وكشرت لأسود الغاب أضبعه
ومن يفر فم الأفعى بإصبعه يكفيه ما قد تلاقي ثم إصبعه

(٣) هي مارية بنت ظالم بن وهب. يقال: إنها أهدت إلى الكعبة قرطيها وعليهما درتان كبيضتي حمام لم يَرَ الناس مثلهما، ولم يدروا ما قيمتهما. يضرب في الشيء الثمين، أي: لا يفوتنك بأي ثمن يكون... «مجمع الأمثال» للميداني (١: ٢٨٩).

(٤) زيادة من ق.

الآداب، (ليأمنوا من نبال الأرقام وشديد العقاب)، حيث إنها أظهرت ما كتموه من نفاقهم، وصرحت بما جحدوه من زيغهم وشقاقهم (وهي منتهى علمهم وغاية فهمهم)[١].

وأين هي من الجواب عن ذلك الكتاب، الذي صبَّ عليهم شآبيب العذاب ونصب عليهم رايات الضلال والارتياب، أين المنع والمناقضة، أين النقض والمعارضة؟! كلَّا ما أنتم يافئة الرفض إلَّا كتبنة في لبنة، أو شعرة في بعرة، وكان الحري أَن لا أَصغي لأمثالكم، ولا أتصدى لِرَدِّكم وإبطالكم، فإنَّ ذلك يزيدكم أنساً، وتطيبون به نفساً.

عَذَرْتُ البُزْلَ إن هي خاطرتْني فما بالي وبالُ ابنِ اللّبُونِ[٢]

مع أنّ ما صدر منكم من الهذيان، ظاهر البطلان، غني عن البيان، وإنما كتبت ما كتبت وحررت ما حررت- وإن كان أصل الكتاب وافياً بذلك، مغنياً[٣] عما هنالك- لئلا يظن الجهلة أنّا عاجزون عن المناظرة والمناضلة.

وها أنا أشرع في المقصود، بعون عناية الملك المعبود، مقتصراً على إبطال ما فيها من المطالب، غير متعرض لجميع ما فيها من المعائب.

---

(١) زيادة من ق.

(٢) البيت لسحيم بن وثيل الرياحي، وفي الديوان:

عذَرْتُ البُزْلَ إذْ هيَ خاطَرَتنِي فمَا بَالي وبالُ ابنيْ لبونِ

(٣) في الأصل وق:«وافٍ، ومغنٍ» وما أثبته من نسخة المجمع.

[اختصاص آل النبي ﷺ بلقب الأشراف]

قال الناظم :

قـال الشريف الفاطمي أحمــد أبدأ باسم الله ثم أَحمد

أقـول : (الشَّــرَفُ محركـة، العلـو والمكـان العـالي والمجـد، ولا يكـون إلَّا بالآبـاء أو الحسب)، ثم اعلم أَن (اسم)[1] الشريف كان يطلق في الصدر الأول على مـن كـان مـن أهـل البيت، سواء كان حسنياً أو حسينياً أو علوياً أو جعفرياً أو عباسياً.

فلما ولي الخلفاء الفاطميون[2] بمصر قصروا اسم الشريف على ذرية الحسن والحسين رضي الله عنهما، واستمر ذلك إلى هذا الآن، كذا ذكره الحافظ جلال الدين السيوطي عليه الرحمة.

وذكر العلامة ابن حجر رحمه الله تعالى مثل ذلك حيث قال في «التحفة» «الشـريف: هو المنتسب من جهة الأب إلى الحسن أو الحسـين، لأن الشــرف وإِن عـمَّ كـلّ شريـف، إلَّا أنـه اختص بأولاد فاطمة رضي الله عنها عُرفاً مطرداً عند الإطلاق»[3].

---

(١) زيادة من ق.

(٢) الفاطميون :نسبة إلى فاطمة الزهراء، وهم في الحقيقة إسماعيلية باطنية، قال الإمام السيوطي: فصل في الدولة الخبيثة العبيدية: أول من قام منهم بالمغرب المهدي عبيد الله سنة ست وتسعين ومئتين، ومات سنة اثنتين وعشرين وثلاثمئة. ثم عدَّدَ القائمين بها وختم ترجمتهم بقول الإمام الذهبي- عليه الرحمة والرضوان- : فكانوا أربعة عشر متخلفاً لا مستخلفاً. «تاريخ الخلفاء» (ص ٥٢٤). وللإمام الكوثري كلام نفيس حول نسب العبيدية، في رسالته «من عبر التاريخ».

(٣) هو الهيتمي الشافعي (ت٩٧٣) ذكره في «الفتاوي الحديثية» (ص ٢٢٥) .

وقائل هذا البيت لم تثبت صحة نسبه، وبمجرد دعواه ذلك لا يفيده في مثل هذا المقام[١]، كما لا يخفى على ذوي الأفهام، ولمّا قدُم من هذه الأسرة الطاهرة عهد ميلادها وتكاثرت شعب أعدادهم، احتاجت إلى الثقات الأثبات من النسابين في إيصال آبائها بأولادها، والأدعياء إليها- وإن كبرت كلمة تخرج من أفواههم- يؤثرون جلباب الشرف ولبسه، فيدلي كل منهم بأغراس ما لم يكن غرسه، ومن الأمثال السائرة:

«علَى مثلِ ليلَى يقتلُ المرءُ نفسهُ» [٢].

وَكُلٌّ يَدَّعِي وَصْلًا لِلَيْلَى وَلَيْلَى لَا تُقِرُّ لَهُمْ بِذَاكَا

ومما يدل على بطلان مدعاه قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣].

وقد أخبر الثقات (من أصحاب هذا وغيرهم)[٣] وبلغ مبلغ التواتر، أن أفعال هذا الناظم مما يأبى الله تعالى أن تصدر عن مثل العترة الطاهرة.

متى كانت هيازع من قريش فعددها لنا بطناً وظهراً[٤]

ويقال : إنه كمن كان له تسعون درهماً من المال، فآب ورأس ماله ثلاثون درهماً بالتمام والكمال.

---

(١) في هامش الأصل: لأن الناس إنما يكونون مأمونين على أنسابهم إذا لم يكن في دعوى ذلك النسب جرُّ مال أو شرف.

(٢) شطر بيت لمجنون ليلى، قيس بن الملوح، وتمامه: وإن كنت من ليلى على اليأس طاويا.

(٣) زيادة من ق.

(٤) البيت لعبد الغفار الأخرس(١٢٢٥ـ ١٢٩٠).وهو في الديوان: متى صارت.

قال النبي مقال صدق لم يزل يجلو لدى الأسماع والأفواه
إن فاتكم أصل امريء ففعاله تنبيكم عن أصله المتناهي
وأراك تسفر عن فعال لم تزل بين الأنام عديمة الأشباه
وتقول إني من سلالة أحمد أفأنت تصدق أم رسول الله [1]

ولولا أن يُدنسَ وجهَ القرطاس ذكرُ فعله الشنيع القبيح، لصرحنا به، ولكن رُبَّ كناية أبلغ من تصريح، والعجب كل العجب من رافضي ينتسب لأب، فإنَّ من نظر إلى أحوال الروافض في المتعة في هذا الزمان، لا يحتاج في حكمه عليهم بالزنا إلى شاهد ولا برهان [2]. فإن المرأة الواحدة منهم تزني بعشرين رجلاً في يوم وليلة وتقول إنها متمتعة وقد هيئت

---

(١) الأبيات لصفي الدين الحلي(٦٧٥ـ ٧٥٠هـ). والأبيات في الديوان، هي:

قال النبي مقال صدق لم يزل يجري على الأسماع والأفواه
من غاب عنكم أصله ففعاله تنبيكم عن أصله المتناهي
وسفرت عن أفعال سوء أصبحت بين الأنام قليلة الأشباه
وتقول إنك من سلالة حيدر أفأنت أصدق أم رسول الله؟

وذكر الأبيات باللفظ الذي أورده المصنف جدُّه الإمام الألوسي في «روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني» (١٩:٢٩٤)، وقال قبلها: «ومع شرف الانتساب إليه عليه الصلاة والسلام لا ينبغي لمن رُزقه أن يجعله عاطلاً عن التقوى، ويدنسه بمتابعة الهوى ، فالحسنة في نفسها حسنة وهي من بيت النبوة أحسن ، والسيئة في نفسها سيئة وهي من أهل بيت النبوة أسوأ ، وقد يبلغ اتباع الهوى بذلك النسيب الشريف إلى حيث يستحي أن ينسب إلى رسول الله ﷺ وربما ينكر نسبه».

(٢) إنّ إشاعة المتعة وتجويزها لسائر النساء غير المتزوجات من شأنه أن يقضي على الأخلاق، وأن ينشر الرذيلة والفساد، ومع الزمن يقضي على النخوة والغيرة؛ لأن الآباء والإخوة يصدمون بحكم شرعي (في نظرهم) لا يسعهم إلَّا الرضا به ولو على مضض. وما ذكره المؤلف نتيجة طبيعية جداً للقول بإباحة المتعة على تطبيقاتها التافهة. وانظر الملحق رقم (١) في آخر الكتاب .

عندهم أسواق عديدة للمتعة توقف فيها النساء، ولهن قوادون يأتون بالرجال إلى النساء وبالنساء إلى الرجال؛ فيختارون ما يرضون، ويعينون أجرة الزنا، ويأخذون بأيديهنَّ إلى لعنة الله تعالى وغضبه، فإذا خرجن من عندهم وقفن لآخرين، وهكذا كما أَخبر بذلك الثقات الذين دخلوا بلادهم.

وإن جماعة نحو خمسة أو أَقلَّ أو أكثرَ يأتون إلى امرأةٍ واحدةٍ فتقول لهم: من الصبح إلى الضحى في متعة هذا، ومن الضحى إلى الظهر في متعة هذا، ومن الظهر إلى العصر في متعة هذا، ومن العصر إلى المغرب في متعة هذا، ومن المغرب إلى العشاء في متعة هذا، ومن العشاء إلى نصف الليل في متعة هذا، ومن نصف الليل إلى الصبح في متعة هذا، ويسمونها المتعة الدورية.

وإنَّ امرأة واحدة تتمتع بخمسة رجال ولا يدري أحدهم بالآخرين، وقد ذكر بعض الثقات: أنّ ثلاثة من علمائهم اجتمعوا للغسل في حمام واحد، فسأل بعضهم بعضاً فإذا بالثلاثة قد زنوا تلك الليلة بامرأة واحدة، ولم يدر بعضهم ببعض، ولله تعالى در القائل:

قال الروافض نحن أطيب مولداً كذبوا على دين النبي محمد
أخذوا النساء تمتعاً فولدن من تلك النساء فأين طيب المولد؟!

والكلام على المتعة مستوفى في كتابيَّ «رجوم الشياطين» و«السيوف المشرقة في أعناق أهل الزندقة» فراجعهما[1].

---

(١) «رجوم الشياطين» هو «مختصر التحفة الاثني عشرية»، لا كما قال كلٌّ من ترجم للمؤلف: إنه من الكتب المفقودة. تبعاً للعلامة الأثري، وكتاب «السيوف المشرقة» حقق في جامعة أم القرى، واحتفظ بصورة مخطوطة عنه) والكلام على المتعة في المخطوط (ص : ٢٨٦).

[استدلال الرافضة بحديث باب مدينــة العلم]

قـال الناظم :

مـصلـياً علــى النـبي الـمـرسل مدينة العلم وبابـه علـي

وأهـل بـيت الـوحـي والتنـزيـل ومعدن الحكمة والتأويل

وأقول : أشار بقوله: (مدينة العلم) إلى قوله عليه الصلاة والسـلام: «أَنـا مدينـة العلـم وعلي بابها»[1] وهو حديث مشهور بين الناس.

لكن قال في «تمييز الطيب من الخبيث»: إنه رواه الحاكم في المناقب من «مستدركه» عـن ابن عباس بهذا اللفظ مرفوعاً، والترمذي في المناقب من «جامعـه» عـن عـلي كـرم الله تعـالى وجهه بمعناه مرفوعاً، وقال : إنه منكر، وكذا قال البخاري، وقال : إنه ليس له وجه صحيح، وقال ابن معين- أي: فيما حكاه الخطيب في «تـاريخ بغداد»- : إنه كذب لا أصـل لـه. ورواه

---

(١) أخرجه العقيلي (٣: ١٥٠) وابن عدي (١: ٣١١) والطبراني في «الكبير» (١١٠٦١) والطبري في «تهذيب الآثار» مسند علي (١٧٣، ١٧٤)، والحاكم في «مستدركه» (٣ : ١٢٦-١٢٧) وقال: صحيح ولم يخرجاه. قال الذهبي: بل موضوع، وأبو الصلت لا والله لا ثقة ولا مأمون، وأبو نعيم في «الحلية» (١ : ٦٤) والخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» (٤ : ٣٤٨، ٧ :١٧٣، ١١ : ٤٨، ٤٩). وابن الجوزي في «الموضوعات» (١ :٣٤٩). وأخرجه الترمذي (٣٧٢٣) بلفظ «أَنا دار الحكمة» وقال: هذا حديث غريب منكر. وأَخرجه ابن عدي (٦ : ٣٠٢)، والطبري في «تهذيب الآثار» في مسند علي (ص ١٠٤).

قال الحافظ ابن عساكر: وكل هذه الروايات غير محفوظة، وهذا الحديث يعرف بأبي الصلت عبد السلام بن صالح الهروي. وقال الدكتور بشار معروف: هذا حديث منكر جداً. «تهذيب الكمال» (٢٠: ٤٨٥).

ابن الجوزي في «الموضوعات» ووافقه الذهبي وغيره على ذلك، وقال ابن دقيق العيد: هذا الحديث لم يثبتوه، وقيل: إنه باطل[١]. انتهى.

وذكر العلامة الجَدُّ -طيب الله ثراه- متعقباً: إنَّ هذا الحديث قد أخرجه جماعة وسكتوا[٢] عليه، منهم: الطبراني في «معجمه الكبير» وأبو الشيخ ابن حيان في «السنة» له وغيرهما، وكلهم من حديث أبي معاوية الضرير، عن الأعمش، عن مجاهد، عن ابن عباس مرفوعاً بزيادة «فمن أتى العلم فليأت الباب»، وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» من حديث علي كرم الله وجهه عنه مرفوعاً، وذكر العلائي: أنّ أبا معاوية في سند الأولين ثقة حافظ محتج بأفراده كابن عيينة وغيره، ثم قال: فمن حكم على الحديث مع ذلك بالكذب فقد أخطأ، وليس هو من الألفاظ المنكرة التي تأباها العقول.

ثم ذكر ما يشهد له كحديث أبي ذر ﷺ، يرفعه «علي باب علمي» الحديث، وحديث ابن عباس يرفعه أيضاً «أنا ميزان العلم وعلي كفتاه» الحديث، وهو حسنٌ، كما قال السخاوي في «المقاصد الحسنة»[٣].

---

(١) « تمييز الطيب من الخبيث » (ص٤١).

(٢) إن سكوت الأئمة على الحديث لا يعني تصحيحهم له.

(٣) «المقاصد الحسنة» (٩٧-٩٨) وتحسينه ليس لهذا اللفظ، وإنما لما صدر به الباب (أَنا مدينة العلم) وتقدم لك نقد الحديث .

ثم أنت تعلم أَنه على تقدير عدم ثبوته، أو كون عليٍّ فيه وصفاً لا علماً[١]، كما زعم بعض النواصب[٢] لا ينقص من قدر الأمير شيء، لصحة مالا يكاد يحصى من الأحاديث الدالة على فضله ومزيد علمه، والعيان من أعظم الشهود على ذلك.

---

(١) الوصف: وهو ما دل على حدث وصاحبه، ويسمى المشتق كاسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة، واسم التفضيل، وصيغة المبالغة، فعلي هنا اسم مشتق على وزن فعيل من العلو: وهو الارتفاع. والعَلَم: اسم يعين مُسماه تعييناً مطلقاً. وليس المراد به هنا الاسم العَلَم وهو علي بن أبي طالب ﷺ. والمراد: أَن باب علمي مرتفع.

(٢) النواصب، والناصبية، وأَهل النصب: وهم المتدينون ببغضة سيدنا أمير المؤمنين ويعسوب المسلمين أبي الحسن علي بن أَبي طالب رضي الله تعالى عنه وكرم وجهه، لأنهم نصبوا له، أي: عادوه وأظهروا له الخلاف، وهم طائفة من الخوارج. وأخبارهم مستوفاة في كتاب «المعالم» للبلاذري. «تاج العروس» للمرتضى الزبيدي مادة (نصب).

أما في نظر الروافض فهم: كلُّ من أقرَّ بخلافة أبي بكر وعمر وعثمان ﷺ، فقد نسب الحلي إلى الصادق أنه قال: «من قَدَّم علينا أهل البيت فقد نصب لنا العداوة».«الرسائل التسع» الحلي (ص ٢٧٧).

وعن محمد بن علي بن عيسى، قال: كتبت إليه (أي: علي الهادي) أسأله عن الناصب هل احتاج في امتحانه إلى أكثر من تقديمه الجبت – يعني الصديق ﷺ- والطاغوت – يعني عمر ﷺ- واعتقاد إمامتهما؟ فرجع الجواب : من كان على هذا فهو ناصب. «مستطرفات السرائر» (ص ٦٨)، وانظر «الحدائق الناضرة» للبحراني (٥: ١٨٧) فقد فسر قوله بالجبت والطاغوت بشيخي الإسلام : الصديق والفاروق ﷺ. على الروافض من الله ما يستحقون.

وعلى هذا فالنواصب عند الرافضة ليس من أبغض علياً ﷺ، وإنما كلُّ من قال بصحة خلافة الخلفاء الراشدين من قبله، فأهل السنة إذن نواصب.

ما حكم الناصبي في عقيدة الرافضة؟

قال ابن بابويه: «ولا يجوز الوضوء بسؤر اليهودي والنصراني وولد الزنا والمشرك، وكل من خالف الإسلام، وأشد من ذلك سؤر الناصبي».«من لا يحضره الفقيه» (١: ٩).

وهَبْني قلتُ هذا الصبحُ ليلٌ أيَعْمَى العالَمونُ عن الضِّياءِ[1]

انتهى.

وقوله: (وأهل بيت الوحي) هو عين معتقد أهل السنة، وهذه كتبهم طافحة من الثناء عليهم رضي الله تعالى عنهم كما سيأتي نبذة من ذلك، ونحن لا نُتاقي[2] أحداً حتى نقول بأفواهنا ما ليس في قلوبنا.

وقد أهمل الناظم الصلاة على الأصحاب مع أنها العادة الجارية في مثل هذا المقام من كلِّ كتاب، لأنه لا تسامحه نفسه على ذلك، بل ولا يروج منه ما هنالك، كيف لا وقلوب الرافضة طافحة ببغض أولئك الأخيار، الذين أغاظ الله بهم الكفار.

مع أن الله ورسوله وجميع الأئمة قد ترضوا عنهم، قال الله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ [التوبة: ١٠٠] الآية، وقال تعالى ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ [الفتح: ١٨]

وعن المعلى بن خنيس قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «خذ مال الناصب حيثما وجدت، وادفع إلينا الخمس». «وسائل الشيعة» (١٧: ٢٩٨).

وروى علي بن يونس النباطي: عن محمد بن الحنفية، عن أبيه علي عليه السلام، قال: «ما خلق الله شيئاً أشرَّ من الكلب، والناصبُ شرٌّ منه».

وروى عن أبي بصير، قال:«مُدْمنُ الخمر كعابد وَثَن، والناصب شرٌّ منه؛ لأن الشارب تدركه الشفاعة يوماً، والناصب لو شفع فيه أهل السماوات والأرض لم يشفعوا له». «الصراط المستقيم» (٣: ٥٩) طبعة النجف.

فهذه النصوص المنقولة من مصادرهم تبين حقيقة نظرتهم تجاه أهل السنة .

(١) البيت للمتنبي.

(٢) يريد أننا لا نتخذ التقية منهاجاً لنا في التعامل مع الآخرين.

الآية، إلى غير ذلك من الآيات، وقال عليه الصلاة والسلام: «مَنْ أَحَبَّ أَصْحَابِي فَبِحُبِّي أَحَبَّهُمْ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَبِبُغْضِي أَبْغَضَهُمْ»[1].

وهذا زين العابدين السجاد رضي الله تعالى عنه يقول في «صحيفته» داعياً لأتباع الرسول وصحابته: «اللهمّ وأصحاب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم خاصة الذين أَحسنوا الصحبة، وأبلوا البلاء الحسن، وأسرعوا في نصره، وسابقوا إلى دعوته، واستجابوا له حيث أسمعهم حجة رسالاته، وفارقوا الأزواج والأولاد في إظهار كلمته، وقاتلوا الآباء والأبناء في تثبيت نبوته، وانتصروا به، ومن كانوا منطوين على محبته يرجون تجارة لن تبور في مودته».

إلى أن قال : «فلا تنس لهم اللهم ما تركوا لك وفيك، وأرضهم من رضوانك وبما حاشوا الخلق عليك، وكانوا مع رسولك دعاة لك وفيك، واشكرهم على هجرهم فيك ديار قومهم، وخروجهم من سعة المعاش إلى ضيقه».

وقال:« وأوصل إلى التابعين لهم بإحسان، الذين يقولون:﴿رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾ [الحشر : ١٠]، خير جزائك، الذين قصدوا سمتهم وتحروا وجهتهم، ومضوا على شاكلتهم»[2] إلى آخر ما قال، مما يغيظ أهل الضلال وهكذا كلام سائر الأئمة الأطهار في حق أصحاب النبي المختار.

فتباً لكم أيها الرافضة الغواة، فقد خالفتم الله تعالى والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم والأئمة الهداة، ومع ذلك تقولون نحن أتباع أهل البيت، سترون حالكم يوم لا ينفعكم لو أَن، وعسى، وليت!

---

(١) أخرجه أحمد (٤: ٨٧، ٥: ٥٤، ٥٧)، وابن حبان في «صحيحه» (٩ : ١٨٩) والترمذي (٣٨٦٢) من حديث عبد الله بن مغفل، وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلَّا من هذا الوجه.

(٢) «الصحيفة السجادية» (٤٧-٤٨) طبعة مؤسسة الأعلمي. ١٩٩٢.

أيهـــا المـــدعي لســـلمى انتســـابا لســـت منهـــا ولا قلامـــة ظفـــر[١]

نسأل الله تعالى المنان، أَن يعيذنا من وساوس الشيطان.

(١) البيت لأبي نؤاس الحسن بن هانئ (١٤٦-١٩٨هـ)، وهو أحد بيتين، وهما في الديوان:

قل لمن يدعي سُليماً سفاها لست منها ولا قلامة ظفر

إنما أنت من سليم كواو ألحقت في الهجاء ظلماً بعمرو

[الفرقــة الناجيــة]

قال الناظم :

بـــعد فهـــاك مـــا عـــن المختـــار مضـــمون مـــا صـــححه البخـــاري
تفتـــرق الأمـــة بعـــدي فـرقـــاً نيفـــاً وســـبعين ومهـــما اتفقـــا
ففـرقـــة نـاجـــية والبـاقيـــة هالكـــة وفي الجحـــيم هاويـــة

أقول: أشار بهذه الأبيات إلى ما رواه البيهقي في «شعب الإيمان»[1] عن عائشة رضي الله عنها أَن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال: «افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وتفرقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وتفرقت أمتي على ثلاث وسبعين فرقة»[2]، زاد في رواية «كلّها في النار إلَّا واحدة».

---

(١) لم يروه البيهقي في «شعب الإيمان» وليس هو من حديث عائشة رضي الله عنها. ولعله سبق قلم من المؤلف.

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢ : ٣٣٢) وأبو داود (٤٥٩٦)، والترمذي (٢٦٤٠-٢٦٤١) وقال: حديث حسن صحيح. وابن ماجة برقم (٣٩٩١)، وابن حبان في «صحيحه» برقم (٦٢٤٧، ٦٧٣١)، والحاكم في «مستدركه» (١: ١٥١، ٣٣٦) والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٠: ٢٠٨). وغيرهم من طرق عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة عن أبي هريرة. من غير زيادة «كلها في النار إلَّا واحدة».

وأخرجه الترمذي (٢٦٤٣) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص، وأخرجه أبو داود (٤٥٩٧) من حديث معاوية. وقد اختلف في هذا الحديث من حيث التصحيح والتضعيف. ينظر مقدمة«التبصير في الدين» للعلامة الإسفراييني .

وهذا الحديث لم يروه البخاري، ونسبة روايته إليه من جهل الناظم وإخوانه، كيف لا وقد صرفوا أنفاسهم في النفاق والشقاق، وقضوا أعمارهم في خزعبلات دِعْبِل الخزاعي[١]، ووساوس شيطان الطاق[٢].

وقد روى هذا الحديث أيضاً أَبو داود وابن ماجه والترمذي، وفي بعض رواياته قالوا: من هي يا رسول الله؟ قال : « ما أنا عليه اليوم وأصحابي»[٣]، وهو من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم؛ لأنه أَخبر عن غيب وقع.

وفي كتاب «السراج المنير شرح الجامع الصغير» للعلامة الشهير بالعزيزي[٤]: إنَّ الإمام أبا منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي[٥]، ألف في شرح هذا الحديث كتاباً، قال فيه: قد علم أصحاب المقالات أَنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يرد بالفرق المذمومة المختلفين في فروع

---

(١) هو أبو علي دعبل بن رزين الخزاعي. شيعي غال. قال الخطيب البغدادي: «كان خبيث النفس قبيح الهجاء». وقال الذهبي: «كان من غلاة الشيعة، وله هجو مقذع. هلك سنة٢٤٦هـ». انظر ترجمته في «سير النبلاء» (١١: ٥١٩) ومصادر ترجمته ثمة .

(٢) هو محمد بن النعمان الصيرفي الكوفي. شيعي محترق، والشيعة تلقبه بمؤمن الطاق. وإليه تنسب الفرقة الشيطانية، أو النعمانية. من أبشع أقواله: إن الله لا يعلم بالحوادث إلا بعد وقوعها. انظر ترجمته في «سير النبلاء» (١٠/ ٥٥٣) ومصادر ترجمته ثمة .

(٣) هذه الزيادة من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص، أخرجها الترمذي (٢٦٤٠-٢٦٤١) والحاكم في «المستدرك» (١: ١٢٨-١٢٩)، ومدار سندها على ابن أنعم الإفريقي وقد ضعف من قبل حفظه .

(٤) هو علي بن أحمد بن محمد العزيزي البولاقي الشافعي: فقيه مصري، من العلماء بالحديث. مولده العزيزية (من الشرقية، بمصر) وإليها نسبته. ووفاته ببولاق (١٠٧٠هـ) . « الأعلام» للزركلي (٤:٢٥٨).

(٥) هو الإمام أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد التميمي البغدادي، الشافعي (ت ٤٢٩). والكتاب الذي ألفه هو «الفرق بين الفرق» طبع غير مّرة .

الفقه من أبواب الحلال والحرام، وإنما قصد بالذم من خالف أهل الحق في أصول التوحيد، وفي تقدير الخير والشر، وفي شروط النبوة والرسالة، وفي موالاة الصحابة، وما جرى مجرى هذه الأبواب؛ لأنَّ المختلفين فيها قد كَفَّرَ بعضهم بعضاً، بخلاف النوع الأول؛ فإنهم اختلفوا فيه من غير تكفير ولا تفسيق للمخالف فيه، فيرجع تأويل الحديث في افتراق الأمة إلى هذا النوع من الاختلاف.

وقد حدث في آخر أيام الصحابة خلاف القدرية من معبد الجهني وأتباعه، وتبرأ منهم المتأخرون من الصحابة كعبد الله بن عمر وجابر وأَنس ونحوهم، ثم حدث الخلاف بعد ذلك شيئاً فشيئاً إلى أَن تكاملت الفرق الضالة اثنتين وسبعين فرقة، والثالثة والسبعون هم أهل السنة والجماعة، وهي الفرقة الناجية». انتهى[1]، والكلام على هذا الحديث وبيان الفرق مستوفى في كتب الكلام.

ويفهم من سياق قول الناظم أَنهم هم الفرقة الناجية المذكورة في الحديث، مع أنهم جعلوا مخالفة أهل السنة والجماعة، الذين هم على ما كان عليه الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه رضوان الله عليهم أجمعين أصلاً للنجاة، فصاروا كلما فعل أهل السنة شيئاً تركوه، وإن تركوا شيئاً فعلوه، فخرجوا بذلك عن الدين رأساً.

وأصل ذلك ما قاله ابن المطهر الحلي: بحثنا مع الأستاذ نصير الدين الطوسي في تعيين المراد من الفرقة الناجية، فاستقرَّ الرأي على أَنه ينبغي أن تكون الفرقة مخالفة لسائر الفرق مخالفة كثيرة (وما هي إلَّا الشيعة الإمامية، فإنهم يخالفون غيرهم من جميع الفرق مخالفة كثيرة)[2]، وقد نقل ذلك عنه الجلال الدواني[1] في «شرح العضدية» وتعقبه[2]. وقد ذكر

---

(١) «السراج المنير» (١: ٢٤٠). الطبعة الأولى، المطبعة الخيرية، سنة الطبع ١٣٠٤هـ.

(٢) زيادة من ق.

العلامة البرزنجي[٣] ذلك أيضاً، ثم قال: أقول في هذا الرأي المعكوس غلط وفساد من وجوه:

الأول: أن الفرقة الناجية قد بيّنها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله «هي السواد الأعظم»[٤] وبقوله: «ما أنا عليه وأصحابي» قال: فقد علمت أن الفرقة الناجية هي الموصوفة بهذا الوصف، فينظر إلى الفرق ومعتقداتها وأعمالها، فمن وافقت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه هي الفرقة الناجية.

وقد علمنا بالتواتر أن الصحابة كانوا مجمعين على خلافة أبي بكر رضي الله تعالى عنه ومن بعده، وعلى القول بأن الخير والشر بقدر الله وقضائه، وأن القرآن كلام الله غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود[٥]، وأن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وعلى الإيمان بالمتشابه، وأمور البرزخ والحشر، ورؤية الله تعالى، وأن المؤمن لا يخلد في النار وإن دخلها، وعلى غسل الرجلين والمسح على الخفين، وعلى نسخ المتعة، وعلى عدم ذكر الصحابة إلَّا بخير، وغير ذلك.

---

(١) هو العلامة جلال الدين محمد بن أسعد الصديقي الدواني (٨٣٠ – ٩١٨ هـ). قاض، باحث، يعد من الفلاسفة.ولد في دوان (من بلاد كازرون) وسكن شيراز، وولي قضاء فارس وتوفي بها. «الأعلام» (٦:٣٢).

(٢) قاله الحلي في «منهاج الكرامة» (ص٤٩)، ورده الدواني في شرحه على «العضدية» (١ : ٤٠-٤٣).

(٣) هو العلامة محمد بن عبد الرسول بن عبد السيد الحسني البرزنجي(١٠٤٠ – ١١٠٣ هـ) فاضل، له علم بالتفسير والأدب. من فقهاء الشافعية. ولد وتعلم بشهرزور، ورحل إلى همذان وبغداد ودمشق والقسطنطينية. ومصر، واستقر في المدينة، فتصدر للتدريس، وتوفي بها . «الأعلام» (٦:٢٠٣).

(٤) أخرج هذه الزيادة ابن ماجه (٣٩٥٠) ، وابن أبي شيبة في «المصنف» (١٩٧٣٨) والطبراني في «الكبير» (٨: ٣٢١ و٣٢٧ و٣٢٨)، والبيهقي في «السنن» (٨ : ١٨٨) من طرق عن أَبي أمامة وأنس بن مالك ﷺ.

(٥) لم تكن مسألة خلق القرآن في زمن الصحابة، وإنما جرت بعد عصرهم. ولم تكن هذه الفتنة إلَّا في زمن المأمون عندما ألزم الناس بها عام ٢١٨هـ.

فتكون الفرقة الناجية المتصفة بهذه العقائد والأعمال، ومعلوم أن الرافضة في طرف النقيض منها كلّها، فليسوا الفرقة الناجية قطعاً.

الثاني: أن قولهم بخلاف غيرهم من الفرق، فإنهم متقاربون في أكثر الأصول حجة عليهم؛ لأن التقارب في الأصول والفروع أقرب إلى الاجتماع، وقد بيّن صلى الله تعالى عليه وسلم الفرقة الناجية، وفسرها بالجماعة، ومعلوم أن من فارق الجماعة وخالفهم مخالفة كثيرة ليس من الجماعة في شيء، فإذن ليست الإمامية هي الفرقة الناجية قطعاً.

الثالث: أن قولهم: ينبغي أَن تكون الفرقة الناجية مخالفة لجميع الفرق مخالفة كثيرة. قياس في مقابلة بيان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ونصِّه، وهو باطل؛ فإنّ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد نصَّ على أَن الناجية هي التي تكون على ما كان صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه عليه، فمن كان عليه في (العقيدة)[1] والعمل فهو الناجي الكامل، ومن كان على بعضه كان إلى النجاة قريباً بقدر متابعته، وأما من خالف ذلك كثيراً فهو عن النجاة بمعزل، بل إلى هو الهلاك أقرب منه إلى النجاة، بل هو الهالك قطعاً إذ لا نجاة إلَّا في الاتباع.

الرابع: أن قولهم: لو لم تفارق سائر الفرق مخالفة كثيرة لزم من الحكم بكونها الناجية، الترجيح بلا مرجح؛ ومع ذلك هو من لغو الكلام وسفسافه؛ وذلك أَن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يسكت عن البيان حتى يستنبط بالقياس العقلي، بل بينها بقوله «هي التي ما أنا عليه وأصحابي». ولاشك أَن بيان الدين موكول إليه صلى الله تعالى عليه وسلم، قال الله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤].

فالناجية هي التي تكون على ما كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه عليه، وما كان عليه النبي وأصحابه اتباع الكتاب والسنة، والهالكة هي المخالفة، كثرت مخالفتها أو

---

(١) في الأصل (العقد).

قلت، فإنَّ الأهواء لا شك أنَّها متفاوتة في القرب والبعد إلى الكتاب أو السنة فتخالف البعيدة مخالفة كثيرة، والقريبة مخالفة قليلة.

فكان الطريق أَن يقول: استقر الرأي على أن المتّبعة لبيان الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم هي الناجية، ويقول : قد تتبعنا أصول الفرق كلَّها فوجدنا أصول هذه الفرقة وفروعها موافقة لما كان عليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دون سائر الفرق فحكمنا بأنها الناجية.

وأنّى لـه أن يقول ذلك، فإن القول بأنها التي تكون على ما كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه، فرع اعتقاد أَن الصحابة كانوا على الحق، واعتقاد ذلك يفك أساس مذهبهم ويحوجهم إلى القول بحَقّية خلافة الخلفاء الثلاثة مع أنهم يقولون بارتدادهم كلِّهم إلَّا أربعة أو ستة، ولا شك أَن من هذا اعتقاده لا يصح لـه [الاعتصام] بالكتاب والسنة اللذين وصلا إلينا برواياتهم وفهمناهما ببيانهم.

بخلاف أهل السنة القائلين: إنّ الصحابة خير القرون، وأنهم أفضل خلق الله بعد الأنبياء والمرسلين صلوات الله عليهم أجمعين، وأنهم على الحق، وأنهم كلُّهم عدول، وأَنهم يقتدى بهم، فهذه الفرقة هي الحقيقة أن تكون الناجية، دون التي رغبت عن اتباع الصحابة ناحية.

الخامس: إذا كان مدار النجاة بزعمهم الفاسد على المخالفة، يلزم أَن يخرجوا من الدين رأساً؛ لأنّهم كلما رأوا أهل السنة فعلوا شيئاً موافقاً للسنة؛ تركه هؤلاء، وإذا تركوا شيئاً كذلك؛ فعله هؤلاء، فخرجوا من الدين رأساً، وذلك هو الضلال المبين والهلاك اليقين.

السادس: أنّ الطوسي رجل منجم متشبث بذيل الفلسفة، وليس له في السُّنة ولا في الكتاب أَثر يعتدّ به من رواية أو دراية، وابن المطهر الحلي الذي هو تلميذه أخس منه حالاً[١]، فأنَّى لهما أن يبحثا عن الفرقة الناجية، ولو كان لهما حياء لاستحيا أن يكونا من الباحثين عما ليس (بفنهما)[٢]، ولكانا اتبعا بيان الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم الموكول إليه البيان من الله، الذي أرسله بالهدى ودين الحق، وقال لنا: ﴿فَاتَّبِعُوهُ﴾ ووقفا عنده ولم[٣] يتجاوزاه.

فمن يكون رأس ماله الفلسفة أو النجوم، أنّى له أن يهجم على الحقائق الشرعية هذا الهجوم، فإنه يصيبه من أنجم الدين وشهبه الرجوم، كما أشار إليه ناصر الدين البيضاوي في سورة الملك، أن المراد بالشياطين في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ﴾ [الملك: ٥] المنجمون حيث قال: وقيل معناها: رجوماً وظنوناً لشياطين الإنس وهم المنجمون. انتهى[٤].

السابع: أن هذا الافتراق إنما هو بسبب الاعتقاد دون العمل، وأَن هؤلاء قد وافقوا أهل السنة ببقاء الروح، وفي عصمة الأنبياء من الصغائر ولو سهواً، وفي أَكثر أمور البرزخ، كسؤال القبر وعذابه، والحساب والميزان والصراط والحوض والشفاعة وانقطاع عذاب الكبيرة، وكون الجنة والنار مخلوقتين الآن موجودتين، وكذلك وافقوا المعتزلة في القول بالقدر وخلق الأفعال، وخلق القرآن، ونفي الرؤية، ووجوب اللطف والحسن والقبح العقليين. وهكذا،

---

(١) توفي نصير الدين الطوسي (٦٧٢هـ) وتوفي ابن المطهر تلميذه (٧٢٦هـ) وكان كلاهما من غلاة الرافضة، وصنفا كتباً كثيرة. انظر بعض مؤلفات الطوسي في كشف الظنون: (١: ١٣٧، ٣٥١، ٣٩١، ٥٤٢ و ٢: ١٤٣٦). وبعض مؤلفات ابن المطهر فيه: (١: ٣٩٠ و ٢: ١٨٧٢، ١٧١٠، ١٨٥٣، ١٨٧٢).

(٢) في ق (من شأنهم).

(٣) في الأصل (من).

(٤) «تفسير البيضاوي» وعليه حاشية الكازروني (٤: ١٤١٢) طبعة دار الفكر.

فلم يخالفوا جميع الفرق مخالفة كثيرة، فلا يجوز أن يكونوا الفرقة الناجية على الأصل الذي أصَّلوه، من اشتراط كمال المخالفة مع جميع الفرق. انتهى.

ثم أخذ الناظم يستدل على كونهم الفرقة الناجية ، فقال :

فاصغ لما أقول يا غُمر فما تقول في آل النبي الكرما

أقول: هذا البيت هكذا في النسخة التي بين أيدي الروافض، وأما التي ظهرت بين الناس ففيها (يا عمرو) بدل (يا غُمر[1]) ، يخفون في أَنفسهم ما لا يبدون، وهكذا حالهم في تحريف الكلم عن مواضعه، وما أشبه حالهم بحال إخوانهم الذين يقولون ﴿وَرَٰعِنَا لَيَّۢا بِأَلۡسِنَتِهِمۡ وَطَعۡنٗا فِي ٱلدِّينِۚ﴾[النساء: ٤٦]، ثم إن الحقيق بأن يخاطب بلفظ (الغمر) الروافض الذين لا يعلمون إلَّا ظاهراً من الحياة الدنيا، ولا سيما مثل من نسبت الأرجوزة إليه، الذي أشرنا إلى حاله أول هذا الكتاب.

قال الناظم:

هل هلكوا استغفر الله وقد قام لفسطاط الهدى بهم عمد

لا بل نجوا فمن عداهم هلكوا ونحن ممن بهم تمسكوا

فكل قول منهم متبع قول عليه المسلمون أجمعوا

أقول: إنّ أهل السنة بأجمعهم يروون في كتبهم فضائل أهل البيت، كيف لا وهم يرون فرضية حب أهل البيت[2]، ويروون في ذلك عدة أحاديث، منها: ما رواه البيهقي وأبو الشيخ والديلمي: أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أَحب

---

(١) قال الزبيدي : رَجُلٌ غُمْرٌ وغَمْرٌ : لا تَجْرِبةَ له بحَرْبٍ ولم تُحَنِّكْه التَّجاربُ. «تاج العروس».

(٢) يقول الحافظ ابن تيمية : «ويحبون - أي أهل السنة- أهل بيت رسول الله ﷺ ويتولونهم، ويحفظون فيهم وصية رسول الله ﷺ». «شرح العقيدة الواسطية» لهراس (ص٢٧٩).

إليه من نفسه وتكون عترتي أحب إليه من نفسه»[١]، وعن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم: « أَحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه، وأحبوني لحب الله، وأحبوا أهل بيتي لحبي»[٢]، إلى غير ذلك مما لا يكاد يحصر، وهم لا يفرقون بين أحد منهم.

وأما الروافض فهم يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض، وذلك لأنَّ العترة بإجماع أهل اللغة تقال لأقارب الرجل، والروافض ينكرون نسب بعض العترة، كرقية[٣] وأم كلثوم[٤] ابنتي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم[٥].

---

(١) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٦٤١٦). قال الهيثمي في «المجمع» (١: ٨٨) وفيه محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، وهو سيء الحفظ لا يحتج به إذا انفرد.

(٢) أخرجه الترمذي (٣٧٨٩) من حديث ابن عباس، وقال: هذا حديث حسن غريب إنما نعرفه من هذا الوجه. والطبراني في «الكبير» (٢٦٣٩) وفي سنده عبد الله بن سليمان النوفلي. وفيه جهالة كما قال الذهبي في «الميزان». وقال ابن الجوزي: غير صحيح، كما في «العلل المتناهية» (١ : ٢٦٥-٢٦٦).

(٣) رقية بنت سيد البشر ﷺ، زوج عثمان بن عفان رضي الله عنه وأم ابنه عبد الله، وهي الثانية بعد زينب رضي الله عنها – على قول الجمهور- هاجرت مع عثمان رضي الله عنه إلى الحبشة، مرضت لما خرج النبي ﷺ إلى بدر، فتخلف عليها عثمان عن بدر، وماتت يوم وصل المبشر بانتصار المسلمين في بدر. انظر «طبقات ابن سعد» (٣٦:٨)، «الإصابة في تمييز الصحابة» (٢٩٧:٤).

(٤) أم كلثوم بنت سيد البشر ﷺ، تزوجها عثمان بن عفان رضي الله عنه بعد موت أختها رقية سنة ثلاث من الهجرة، ولم تلد له، توفيت عند عثمان سنة تسع من الهجرة. انظر «طبقات ابن سعد» (٣٧:٨)، «الإصابة في تمييز الصحابة» (٤٦٦:٤).

(٥) قال المؤلف في كتابه «السيوف المشرقة» (ص٢٩١): أَنكروا كون رقية وأم كلثوم ابنتي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حقيقة، قالوا:وإنما هما ابنتا أخت خديجة مات أَبوهما وهما طفلتان عند خالتهما خديجة فربَّاهما رسول الله ﷺ في حجره بعد دخوله بخديجة، ونسبوا إليه على عادة العرب يومئذ، أَن مَنْ ربَّى يتيماً نسب إليه كما في قصة زيد التي حكاها الله تعالى في كتابه.

ولا يعدون بعضهم داخلاً فيها كالعباس[١] عمِّ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

ثم قالوا: على تسليم أنهما ابنتاه ﷺ حقيقة، لا فضيلة لعثمان في تزويج الرسول ﷺ له بهما، وقد تزوجهما قبله كافرين، لأَن رقية كانت تحت عتبة ابن أَبي لهب، وأختها أم كلثوم تحت أخيه عتيبة.

وقولهما هذا مردود؛ لأنَّ كونهما ابنتي النبي ﷺ مقطوع به؛ لصريح نص الكتاب، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ﴾. ولما ذكر في «نهج البلاغة» (٩: ٢٦١. باب ١٩٥) أَن علياً قال لعثمان بطريق العتاب على تغييره سيرة الشيخين: «قد بلغت من صهره ما لم ينالا» يعني أبا بكر وعمر.

ولما روي أبو جعفر في «التهذيب» (٣ :١٢٠. رواية ٣٨، باب ١٣) عن جعفر الصادق أَنه كان يقول في دعائه «اللهم صلّ على رقية بنت نبيك ، اللهم صلّ على أم كلثوم بنت نبيك».

ولما روى الكليني «أصول الكافي» (١ : ٤٣٩، رواية ١): أن رسول الله ﷺ تزوج خديجة وهو ابن بضع وعشرين سنة، فولد منها قبل مبعثه، القاسم، ورقية، وزينب، وأم كلثوم، وبعد المبعث، الطيب والطاهر. إلى غير ذلك من النصوص، وكتب التواريخ المعتبرة صادحة بذلك، ثم ما ذكروا من أنه بعد التسليم، لا فضيلة في ذلك فيه، مردود، لأَن الفضيلة أَظهر من أَن تنكر؟ وكيف لا، وقد صار ختن النبي ﷺ بأَمر الله مرتين، كما نطقت بذلك الأخبار وشهدت به الآثار، وتزويجهما قبله بابني أبي لهب، لا ينافي الفضيلة، لان ذلك كان قبل المبعث ومع ذلك لم يدخلا بهما، لأنهما كانا قد عقدا عليهما، وقبل أَن يدخلا نزلت ﴿تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ﴾ فقال لهما أبوهما: رأسي من رأسكما حرام إن لم تفارقا ابنتي محمد، ففارقاهما ولم يكونا قد دخلا بهما.

وكيف لا يكون في ذلك فضيلة، وقد ساوى كثير من العلماء بين فاطمة وأم كلثوم رضي الله عنهما».

(١) يقول الخوئي في «معجم رجال الحديث» (١٠:٢٥٢): العباس بن عبد المطلب : عدَّه الشيخ في رجاله (تارة) من أصحاب رسول الله ﷺ. و(أخرى) من أصحاب علي عليه السلام عند ذكره ابنه عبدالله. وعدَّه البرقي من أصحاب رسول الله ﷺ، قائلاً : «العباس ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، عم النبي ﷺ» . روى الكليني – قدس سره – عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن علي بن النعمان ، عن عبد الله بن مسكان ، عن سدير ، قال : كنا عند أبي جعفر عليه السلام فذكرنا ما أحدث الناس بعد نبيهم ﷺ واستذلالهم أمير المؤمنين عليه السلام فقال رجل من القوم : أصلحك الله تعالى فأين كان عزُّ بني هاشم وما كانوا فيه من العدد ، فقال أبو جعفر عليه السلام : ومن كان بقي من بني هاشم ؟ إنما كان جعفر وحمزة فمضيا ،

وجميع أولاده، وكالزبير[١] بن صفية عمة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم. ويبغضون كثيراً من أولاد فاطمة رضي الله تعالى عنها، بل يسبونهم كزيد بن علي بن الحسين[٢]، الذي كان

وبقي معه رجلان ضعيفان ذليلان حديثا عهد بالإسلام ، عباس وعقيل وكانا من الطلقاء ، أما والله لو أن حمزة وجعفراً كانا بحضرتهما ما وَصَلا إلى ما وصلا إليه، ولو كانا شاهديهما لاتلفا نفسيهما . «روضة الكافي» : الحديث (٢١٦).(ص٢٥٣). وروى الكشي في ترجمة عبد الله بن العباس بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام أنه نزل قوله تعالى : ﴿ وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلٗا ﴾ [الإسراء:٧٢] ، وقوله تعالى : ﴿وَلَا يَنفَعُكُمۡ نُصۡحِيٓ إِنۡ أَرَدتُّ أَنۡ أَنصَحَ لَكُمۡ ﴾ [هود: ٣٤]. في العباس بن عبد المطلب . وروى في ترجمة عبيد الله بن العباس عن كتاب الفضل بن شاذان عن قيس بن سعد بن عبادة : أنه قال : إن هذا (عبيد الله بن العباس) وأباه لم يأتيا قط بخير ! ! .

قال الخوئي: ثم إنه ورد في العباس بن عبد المطلب عدة روايات مادحة : منها روايات عن الديلمي في إرشاده، ولكنها لا تدل إلا على أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يعظم عمه العباس ، ولا دلالة فيها على وثاقته أو ورعه وقوة إيمانه ، على أنها روايات مرسلة لا يمكن الاعتماد عليها .

وملخص الكلام : أن العباس لم يثبت له مدح ، ورواية الكافي الواردة في ذمه صحيحة السند ، ويكفي هذا منقصة له ، حيث لم يهتم بأمر علي بن أبي طالب عليه السلام ولا بأمر الصديقة الطاهرة في قضية فدك ، معشار ما اهتم به في أمر ميزابه. هذه أقوال علمائهم المتقدمين والمتأخرين في عمِّ رسول الله صلى الله عليه وآله . انتهى كلام الخوئي.

(١) أبو عبد الله الزبير بن العوام. حواري رسول الله صلى الله عليه وآله وابن عمته صفية بنت عبد المطلب، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الستة أهل الشورى، وأول من سل سيفه في سبيل الله، ، أسلم وهو حدث، له ست عشرة سنة. قتل غدراً بعد منصرفه من وقعة صفين سنة (٣٦هـ). «سير النبلاء» (١:٤١).

(٢) هو الإمام زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو الحسين المدني، وأمه أم ولد.روى له أبو داود، والترمذي، والنسائي في مسند علي، وابن ماجه.

قال عمرو بن القاسم: دخلت على جعفر بن محمد –الصادق– وعنده أناس من الرافضة؛ فقلت: إن هؤلاء يبرؤون من عمك زيد. قال: يبرؤون من عمي زيد؟ قلت: نعم. قال: برىء الله ممن برىء منه! كان والله أقرأنا لكتاب الله، وأفقهنا في دين الله، وأوصلنا للرحم، والله ما ترك فينا لدنيا ولا لآخرة مثله.

في العلم والزهد على جانب عظيم، وقد استشهد[١] على يد المروانية[٢]، وكذا يحيى[٣] ابنه فإنهم كانوا يبغضونه أيضاً، وكذا إبراهيم[٤] وجعفر[٥] ابنا موسى الكاظم رضي الله تعالى عنهم، وقد لقبوا الثاني بالكذاب، مع أنه كان من كبار أولياء الله تعالى، وهو الذي أخذ عنه أبو يزيد

قال ابن سعد: قتل يوم الاثنين لليلتين خلتا من صفر سنة عشرين ومئة، ويقال: اثنتين وعشرين ومئة. «تهذيب الكمال» (١٠: ٩٥).

يقول الرافضي المجلسي في «مرآة العقول» (١: ٢٧٧): «واعلم أن الأخبار في حال زيد مختلفة، ففي بعضها ما يدل على أنه ادعى الإمامة فيكون كافراً».

(١) ذكر الحافظ ابن كثير قصة استشهاده في «البداية والنهاية» (٩: ٣٢٩-٣٣١)، فانظرها غير مأمور.

(٢) المراد بهم أولاد مروان بن الحكم وأحفاده، قال المقريزي: «ومنهم المروانية أولاد مروان بن الحكم» «البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب» (١:٩).

(٣) يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (٩٨ - ١٢٥ هـ) ثار مع أبيه على بني مروان. ثم دعا لنفسه، قتل وصلب في الجوزجان؛ فأظهرت شيعة بني العباس لبس السواد بسببه. قال الذهبي: وكل من ولد في تلك السنة، من أولاد الأعيان، سمي يحيى، وقال المسعودي: كان يحيى، يوم قتل، يكثر من التمثيل بشعر الخنساء. «الأعلام» للزركلي (٨:١٤٦) وانظر مصادر ترجمته ثمة .

(٤) إبراهيم بن موسى (الكاظم) بن جعفر الحسيني الطالبي العلوي: من أمراء العلويين (ت٢٢٢هـ). بطاش جبار. كان مقيما بمكة. ولما بلغته ثورة أبي السرايا في العراق (قبيل سنة ٢٠٠ هـ) خرج إلى اليمن، فدخل صعدة سنة (٢٠٠هـ) داعية لابن طباطبا. وكان الوالي في اليمن، إسحاق بن موسى (من أمراء بني العباس) فترك له صنعاء وقصد مكة. واستولى إبراهيم على اليمن. قال صاحب «العقد الثمين»: كان يسمى الجزار لكثرة من قتل باليمن. وعاد إلى مكة فدخلها عنوة وقتل أميرها للمأمون (يزيد بن حنظلة المخزومي) وولاه المأمون إمرتها بعد أن جعل أخاه (علي بن موسي الرضا) ولياً لعهده. وحج إبراهيم بالناس سنة (٢٠٢هـ) وهو جد الرضي والمرتضى .

(٥) جعفر بن موسى بن جعفر الصادق العلوي، لم أجد له ترجمة عند السنة والشيعة، ولكن ورد ذكره في «سمط النجوم العوالي» (٢:٣٤٩) للعصامي الشافعي المكي (ت١١١١هـ).

البسطامي قدس سره الطريقة، وأخذه إياها عن جعفر الصادق غلط[١]. ولقبوا بالكذاب أيضاً جعفر بن علي أَخا الحسن العسكري[٢].

ويعتقدون أَن الحسن بن الحسن المثنى[٣] وابنه عبد الله المحض[٤] وابنه محمداً[٥] الملقب بالنفس الزكية ارتدوا -وحاشاهم من كل سوء-.

---

(١) والغلط الذي ذكره المؤلف: أن البسطامي ولد بعد وفاة الصادق بأربعين سنة، حيث ولد سنة (١٨٨هـ). انظر «سير أعلام النبلاء» (١٣: ٨٦).

(٢) هو جعفر بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق. انظر ترجمته في «سير النبلاء» (١٣/ ١٢١). وسبب تسميته كذاباً عند الرافضة أنه قال: إن أخاه لم يعقب، وأخذ ميراثه. وهذا يفك أساس معتقدهم في خرافة المهدي المنتظر. وقال المجلسي: «إنهم رأوا فيه آثار السُّكْر. وأورد رواية جاء فيها: «لأني كنت أعرفه يشرب النبيذ، ويقامر في الجوسق، ويلعب بالطنبور» «بحار الأنوار» (٥٠:٣٠٧،٣٣٢).

(٣) هو الإمام أبو محمد الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب. (ت٩٩هـ. وقيل:٩٧هـ). روى فضيل ابن مرزوق، قال: سمعت الحسن يقول: دخل عليَّ المغيرة بن سعيد، فذكر من قرابتي وشبهي برسول الله ﷺ - وكنت أشبَّهُ وأنا شاب برسول الله ﷺ - ثم لعن أبا بكر وعمر، فقلت: يا عدو الله أعندي! ثم خنقته -والله- حتى دلع لسانه. «سير النبلاء» (٤: ٤٨٣).

(٤) هو أبو محمد عبد الله بن الحسن بن الحسن.(ت١٤٥هـ). روى له أصحاب السنن الأربعة. «تهذيب الكمال» (١٤: ٤١٤).

(٥) هو محمد بن عبد الله بن الحسن، الأمير الثائر على المنصور(ت١٤٥هـ).كان مصرعه عند أحجار الزيت -موضع بالمدينة -.قال ابن حزم: ذهبت طائفة من الجارودية أنه لم يمت، ولا يموت حتى يملأ الأرض عدلاً. «النبلاء» (٦: ٢١٠).

وهكـــذا اعتقـــدوا في إبـــراهيم بـــن عبـــد الله[١]، وزكريـــا بـــن محمـــد البـــاقر[٢]، ومحمد بن عبد الله بن الحسين بن الحسن[٣]، ومحمد بن القاسم بن الحسن[٤]، ويحيى بن عمـر[٥] الذي كان من أَحفاد زيد بن علي بن الحسين، وكـذلك في جماعـة حسـنيين وحسـينيين كـانوا

---

(١) هو إبراهيم بن عبد الله بن الحسن. (ت١٤٥هـ). خرج على المنصور بالبصـرة أيام خروج أخيه وكان أبو حنيفة يأمر بالخروج معه. «سير النبلاء» (٦: ٢١٨) .

(٢) ذكر المؤلف في كتابه «السيوف المشـرقة» (ص١٥) أنَّ هناك فرقة تسمى «الحاصرية» يقولون: «إن الإمام بعد الباقر، ابنه زكريا، وهو مختف في جبل الحاصر، لا يخرج حتى يؤذن له». مع أنَّ أهل الأنساب لم يذكروا أن للباقر ولداً بهذا الاسم، بل إنَّ ابن حزم ذكر في «الجمهرة» (ص٥٩): أنه ترك أربعة أبناء، هم: عبد الله، وإبراهيم، وعلي، وجعفر. وانقطع عقبهم جميعاً إلَّا جعفراً .

(٣) لم أجد ترجمة بهذا الاسم، ولعل الصواب ومحمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن. وهو ذو النفس الزكية؛ فيكون من باب التكرار أو السهو. والله أعلم .

(٤) محمد بن القاسم بن علي بن عمر العلوي الحسيني الزاهد، الملقب بالصوفي؛ للبسه الصوف. كان فقيها عالماً عاملاً عابداً معظماً عند الزيدية.

ظهر بالطالقان ، ودعا إلى الرضى من آل محمد ﷺ، فاجتمع له جيش كبير، وحارب عسكر خراسان في دولة المأمون، وقوي سلطانه، ثم انفلَّ جمعه، وقبض عليه، فأتي به المعتصم في ربيع الآخر سنة (٢١٩ هـ)، فحبسه بسامراء، ثم هرب من السجن يوم عيد، واستتر، وأضمرته البلاد. «سير النبلاء» (١٠:١٩١) .

(٥) هو أبو الحسين يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين السبط الطالبي (ت٢٥٠ هـ). خرج في أيام المتوكل العباسي (سنة ٢٣٥) واتجه ناحية خراسان بجماعة، فرده عبد الله بن طاهر إلى بغداد. فأمر المتوكل بضربه وحبسه. ثم أطلقه، فأقام مدة في بغداد. وفي أيام المستعين خرج مرة ثانية في الكوفة وانتصر فيها، ثم خاض معارك مع جيش محمد بن عبد الله بن طاهر؛ فتفرق عنه جيشه وقتل سنة (٢٥٠هـ). «الأعلام» للزركلي (٨:١٦٠) .

قائلين بإمامة زيد بن علي بن الحسين، وتمام الكلام في كتابي «مختصر التحفة الاثني عشرية»[1].

فقد تبين لك بهذا حال الرافضة مع أهل البيت رضي الله تعالى عنهم.

وأما قوله : (فمن عداهم هلكوا) إن أراد بهم أصحاب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم، ومن اقتفى بأثرهم، واهتدى بهديهم، كما هو الظاهر من عقيدته الفاسدة فيهم فهذا من أجلى الدلائل على كفره وكفر إخوانه؛ لمخالفته لقول الله تعالى، وقول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم، وأقوال العترة الطاهرة رضي الله تعالى عنهم، كما قدَّمنا شيئاً من ذلك، وإن أراد غيرهم فهو حق، غير أن سياق كلامه لا يساعد على ذلك.

[مصادر الشيعة في الميزان]

قال الناظم :

وقد أخذنا قولهم ففزنا ... وعن سوى آل البيت جزنا

متخذين مذهب الأطائب ... من آله لا سائر المذاهب

أقول: قد ذكرت في كتابي «رجوم الشياطين» جميع من أَخذ فرق الروافض العلم عنه من أسلاف علمائهم، وبَيَّنا أَحوالهم بما يطول ذكره في هذا المقام، وكذا كتبهم، وإني أَذكر في هذا المقام أصحَّ كتب الإمامية التي أخذوا دينهم منها؛ ليتضح لك أنهم ليسوا على شيء.

اعلم: أنهم زعموا أن أصحَّ كتبهم أربعة: «الكافي» و«فقه من لا يحضره الفقيه» و«التهذيب»، و«الاستبصار».

---

(١) «مختصر التحفة الاثني عشرية» (ص ٥٣).

وقالوا: إن العمل بما في الكتب الأربعة من الأخبار واجب، وكذا بما رواه الإمامي ودونه أصحاب الأخبار منهم، نصَّ عليه المرتضى[١] وأبو جعفر الطوسي وفخر الدين الملقَّب عندهم بالمحقق الحلي[٢]. وهو باطل؛ لأنها أخبار آحاد.

وأَصحُّها «الكافي» وقالت جماعة: أَصحها «فقه من لا يحضره الفقيه»، وقال بعض المتأخرين الناقد لكلام المتقدمين: أحسن ما جمع من الأصول: كتاب «الكافي» للكليني، و«التهذيب» و«الاستبصار»، وكتاب « من لا يحضره الفقيه» حسن[٣].

---

(١) هو الشريف المرتضى علي بن الحسين بن موسى العلوي. (ت٤٣٦هـ). قال الذهبي: وفي تواليفه سب أصحاب رسول الله ﷺ، فنعوذ بالله من علم لا ينفع. « سير النبلاء »(١٧ :٥٨٨).

(٢) هو نجم الدين أبو القاسم جعفر بن الحسن بن يحيى بن الحسين بن سعيد الهذلي الحلي (٦٠٢ – ٦٧٦هـ) من أهل الحلة (في العراق) كان مرجع الشيعة الإمامية في عصره، من تصانيفه «شرائع الاسلام في مسائل الحلال والحرام» و «المعتبر في شرح المختصر».

(٣) المعتمد من كتب الشيعة، التي تستمد منها آراءها وعقائدها أربعة، وهي ما تسمى بالكتب الأصول، وترتيبها عندهم على النحو الآتي:

أ- «الكافي» : لمحمد بن يعقوب الكليني (ت ٣٢٩) جمع فيه من الأحاديث ما صح عنده، ونظمها حسب أبواب الفقه والأصول، وهو من أعظم كتب الشيعة وأكثرها فائدة وأجلها شأناً،كما يقولون! وقد ألفه في زمن السفراء الأربعة، أي في زمن غيبة الإمام الثاني عشر الصغرى، ويحكى عن ملا خليل القزويني شارح الكتاب المذكور: أن كتاب الكافي عرض على الإمام الثاني عشر فاستحسنه.؟! وقد أحصيت أحاديث «الكافي» فبلغت (١٦١٩٩).

ب- «من لا يحضره الفقيه»: لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين القمي الملقب بـ (الصدوق) (ت ٣٨١) وقد سماه بهذا الاسم اقتباساً من اسم الكتاب الذي ألفه الرازي في الطب، وسماه بـ (من لا يحضره الطبيب). وقد أحصيت أحاديثه فكانت (٥٩٦٣).

ج- «الاستبصار» و«التهذيب»: للشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي (ت ٤٦٠) وقد أحصيت أحاديث «التهذيب» فكانت (١٣٥٩٠) وأحاديث «الاستبصار» (٥٥١١) حديثاً.

وتعرف هذه الكتب عند الإمامية بالصحاح الأربعة لكون مؤلفيها لم ينقلوا فيها إلَّا ما صح عندهم روايته. أ. هـ. من كتاب «أدوار علم الفقه» للشيخ علي كاشف الغطاء (٢٢٠-٢٢٣).

وقد اختلف علماء الإمامية في العمل بجميع روايات الكتب الأربعة ، على قولين:

الأول: العمل بجميع ما حوته الكتب الأربعة لصحتها مطلقاً، وممن قال بهذا:

يقول الحر العاملي: معلوم أن كتب القدماء إنما اندرست بعد ذلك لوجود ما يغني عنها، بل هو أوثق منها مثل الكتب الأربعة.

ويقول الشيخ حسن: إن أحاديث كتبنا المعتمدة محفوفة بالقرائن.

وقال الشهيد: إن الكتب الأربعة مروية بالأسانيد الصحيحة المتصلة والقوية، والإنكار بعد ذلك مكابرة محضة.

وقال الحر: إنّ أصحاب الكتب الأربعة وأمثالها كانوا متمكنين من تمييز الصحيح من غيره غاية التمكن. فما الظن برئيس المحدثين وثقة الإسلام ورئيس الطائفة المحققة. «وسائل الشيعة» للحر العاملي (٢٠ : ٧١) وما بعدها.

الثاني: عدم القطع بصحة جميع مرويات الكتب الأربعة، وممن قال بهذا:

يرى الخوئي أَن دعوى صحة الكتب الأربعة وقطعية صدورها عن الأئمة رضي الله عنهم دعوى باطلة، ولا أساس لها من الصحة. قال: ذهب جماعة من المحدثين إلى أَن روايات الكتب الأربعة قطعية الصدور. وهذا القول باطل من أصله؛ إذ كيف يمكن دعوى القطع بصدور رواية رواها واحد عن واحد، لا سيما أنّ في رواة الكتب الأربعة من هو معروف بالكذب والوضع؟!.

ودعوى القطع بصدقهم في خصوص روايات الكتب الأربعة- لقرائن دلت على ذلك- لا أساس لها. فإنها بلا بينة وبرهان، فإن ما ذكروه في المقام- وادعوا أنها قرائن تدلنا على صدور هذه الروايات من المعصوم عليه السلام لا يرجع شيء منها إلى محصل. «معجم رجال الحديث» (١ : ٣٦).

وقال أيضاً: وعلى الجملة: إن دعوى القطع بعدم صدور بعض روايات «الكافي» عن المعصوم عليه السلام ولو إجمالاً قريبة جداً، ومع ذلك يصح دعوى العلم بصدور جميع رواياته عن المعصوم عليه السلام؟ بل

وما زعموه من صحتها باطل؛ لأنَّ في إسناد الأخبار المروية مَن هو مِن المجسمة كالهشامين[١]، وصاحب الطاق[٢] وغيرهم.

ستعرف- بعد ذلك- ان روايات الكتب الأربعة ليست كلها بصحيحة فضلاً عن كونها قطعية الصدور: أ. هـ. «معجم رجال الحديث» (١ : ٥٠).

وقال عبد الحسين المظفر في مقدمة شرحه «الشافي على أصول الكافي» ما ملخصه: إن عدة أحاديث كتاب الكافي (١٦١٩٩) حديثاً. إن عدة الأخبار الصحيحة فيها (٥٠٧٣) حديثاً. إن عدة الأخبار الضعيفة فيه (٩٤٨٥). هذا عدا الموثق، والقوي، والمرسل. «الشافي» (١: ١٩).

هذا حال كتب الإمامية، ومن الهذر وعدم الإنصاف مقارنتها بكتب أهل السنة والجماعة، لا سيما الكتب الستة ومسند الإمام أحمد، وغيرها من الدواوين العظيمة التي أحرز فيها هؤلاء العلماء الأفذاذ قصب السبق في تدوين السنة المطهرة .

(١) هما هشام بن الحكم الكندي الكوفي البغدادي، من غلاة الإمامية. أول من عرف عنه التجسيم، وهو ثقة عند الإمامية. اختلف في سنة وفاته ما بين (١٧٩ أو ١٩٠هـ). «لسان الميزان» (٦: ١٩٤) «الملل والنحل» (١: ١٨٥)، «مقالات الإسلاميين» (١: ٣١) .

وهشام بن سالم الجواليقي الجعفي. ثقة عندهم.وروى الكليني في «أصول الكافي» (١: ١٠١) عن أبي الحسن الرضا، أنهم حكوا له أن هشام بن سالم وصاحب الطاق والميثمي يقولون: « إن الله أجوف إلى السرة، والبقية صمد. فخرَّ ساجداً لله، ثم قال:سبحانك ما عرفوك ولا وحدوك؛ فمن أجل ذلك وصفوك». «رجال الشيعة في الميزان» (ص٨٧).

(٢) هو أبو جعفر محمد بن علي بن النعمان الكوفي، الملقب بـ «شيطان الطاق». قال الذهبي: شيعي جلد. والإمامية تلقبه بمؤمن الطاق. «الملل والنحل» (١: ١٨٦)، «سير النبلاء» (١٠: ٥٣٣).

ومنهم من أثبت الجهل لله في الأزل، كزراة بن أعين[١]، وبكير من أعين[٢]، والأحولين وسليمان الجعفري[٣] ومحمد بن مسلم، وغيرهم.

ومنهم فاسد المذهب، كابن مهران[٤] وابن بكير[٥]، وجماعة أخرى.

ومنهم الوضّاع كجعفر القزاز[٦] وابن عياش[٧].

---

(١) هو زرارة بن أعين بن سنسن، من كبار الإمامية، يبلغ عدد رواياته في الكتب الأربعة (٢٠٩٤) رواية. «رجال الحلي» (ص٧٦)، «تنقيح المقال» (١: ٤٣٨)، «رجال الشيعة في الميزان» (ص٣٨) .

(٢) هو بكير بن أعين أخو زرارة، انظر ترجمته في «رجال الطوسي» (ص ١٢٨).

(٣) ورد في الأصول الخطية «الجعذلي» والصواب ما ذكرناه كما في «السيوف المشرقة».

(٤) قال التفرشي: محمد بن عبد الله بن مهران : الكرخي ، أبو جعفر ، غال ، ضعيف ، كذاب ، له كتاب في الممدوحين والمذمومين يدل على خبثه وكذبه . «نقد الرجال» (٤:٢٥٦).

(٥) قال التفرشي: عبد الله بن بكير بن أعين ابن سنسن ، أبو علي الشيباني ، مولاهم ، روى عن أبي عبد الله عليه السلام؛ له كتاب كثير الرواة، روى عنه : عبد الله بن جبلة . فطحي المذهب إلا أنه ثقة ، له كتاب روى عنه : الحسن بن علي بن فضال ، وقال الكشي : قال محمد بن مسعود : عبد الله بن بكير وجماعة من الفطحية هم فقهاء أصحابنا ، منهم ابن بكير وابن فضال - يعني الحسن بن علي، وقال في موضع آخر : عبد الله بن بكير ممن أجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنهم وأقروا لهم بالفقه. وقال العلامة في الخلاصة : وأنا أعتمد على روايته وإن كان مذهبه فاسد. «نقد الرجال» (٣:٨٩).

(٦) كذا في جميع النسخ و «السيوف المشرقة»، وذكره في «مختصر التحفة» (ص٦٩) بلقب: الأودي. وذكر النجاشي في «رجاله» (ص١٢٣، ١٢٥) راويين أحدهما ثقة عندهم، والآخر لم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً.

(٧) هو أحمد بن محمد بن عبيد الله بن الحسن بن عياش بن إبراهيم الجوهري ، أبو عبد الله ، قال النجاشي: «كان قد سمع الحديث فأكثر واضطرب في آخر عمره ... ورأيت شيوخنا يضعفونه ، فلم أروِ عنه شيئاً وتجنبته» «نقد الرجال» (١:١٦٤).

ومنهم الكذاب كمحمد بن عيسى[١]، ومنهم الضعفاء وهم كثيرون.

ومنهم المجاهيل، وهم أَكثر كابن عمار[٢] وابن سكرة[٣].

ومنهم المستور حاله، كالتفليسي[٤]وقاسم الخزاز[٥] وابن فرقد[٦] وغيرهم، ممن ذكرته في في «السيوف المشرقة في أعناق أهل الزندقة»[٧].

---

(١) هو محمد بن عيسى بن عبيد بن يقطين، مولى أسد بن خزيمة، قال ابن بابويه: لا يعتمد عليه. ورمي بالغلو، وبعضهم توقف فيه، وبعضهم قبل روايته. «نقد الرجال» (٤:٢٩٢).

(٢) هناك عدة رواة يعرفون بابن عمار في كتب الشيعة.

(٣) قال محمد الجواهري: الفضيل بن سكرة : مجهول – من أصحاب الصادق (ع) – روى بعنوانه في التوحيد في موردين عن أبي جعفر (ع) ، وروى بعنوان فضيل سكرة عن أبي عبد الله (ع) في الكافي والتهذيبين، وفي نسخة من رجال البرقي فضيل سكرة وهو الموجود في الفقيه، وفي بعض الروايات: ولعل كلمة سكرة كانت لقباً له ولأبيه فيصح فضيل سكرة وفضيل بن سكرة، ووقع بعنوان فضيل بن سكرة في رجال الشيخ والبرقي مضافاً إلى بعض الروايات المقدمة. « المفيد من معجم رجال الحديث» (ص ٤٥٨).

(٤) في جميع النسخ و«السيوف المشرقة»: البقلسي. وفي رواتهم أكثر من راوٍ بهذا اللقب، منهم: الحسن التفليسي، ويقال: الأرمني. مترجم في «رجال الحلي» (ص٣١٤) قال عنه: مجهول. وأظنه الذي عناه المؤلف. وشريف بن سابق التفليسي. قال ابن الغضائري عنه: ضعيف مضطرب. «خلاصة الأقوال» للحلي (ص١٢٦). وبيان بن حمران التفليسي ذكره الطوسي في رجاله (ص١٧٣) وذكره ابن حجر في «لسان الميزان» (٢: ٥٦).

(٥) ترجمه الخوئي في «معجم رجال الحديث» (١٥:٧١).

(٦) هناك عدة رواة يعرفون بابن فرقد في كتب الشيعة .

(٧) «السيوف المشرقة» (ص ١١٢) وتمامه : ومنهم من هو فاسق في أفعال الجوارح، وغيرهم .

ولأن كتب أحاديثهم مشحونة بالأحاديث الضعيفة، فكيف يجب العمل بكل ما فيها من الأخبار. وقد اعترف الطوسي بنفي وجوب العمل بكثير من الأحاديث الصحيحة بزعمهم، بأَنه خبر واحد، وهو لا يوجب علماً ولا عملاً.

والكليني يروي ابن عياش وهو كذاب، والطوسي عمن يدعي الرواية عن إمام، مع أَن غيره يكذبه، كابن مسكان[١] فإنه يدعي الرواية عن الصادق، وقد كذَّبه غيره، ويروي[٢] عن ابن المعلم[٣] وهو يروي عن ابن بابويه الكذوب صاحب الرقعة المزورة[٤]، ويروي عن المرتضى أيضاً وقد طلبا العلم معاً، وقرآ على شيخهما محمد بن النعمان -وهو أَكذب من مسيلمة الكذاب[٥]- وقد جوز الكذب لنصرة المذهب، ومن ثَمَّة ألف كتاباً مشحوناً

(١) ابن مسكان : اسمه : عبد الله بن مسكان. ولنا جماعة اسم أبيهم مسكان ، مثل : عمران بن مسكان، ومحمد بن مسكان، والحسين بن مسكان ، وصفوان بن مسكان. إلا أني لم أجد أن يطلق ابن مسكان إلا على عبد الله بن مسكان. «نقد الرجال» (٥:٢٦٤).

(٢) أي: الطوسي.

(٣) هو محمد بن محمد بن النعمان، الملقب بالمفيد، (٣٣٨- ٤١٣هـ) في زمانه انتهت إليه رياسة أصحابه من الشيعة، قال الخطيب البغدادي: صنف كتبا كثيرة في ضلالاتهم والذب عن اعتقاداتهم ومقالاتهم والطعن على السلف الماضين من الصحابة والتابعين وعامة الفقهاء المجتهدين، وكان أحد الأئمة الضلال، هلك به خلق من الناس إلى أن أراح الله المسلمين منه. «تاريخ بغداد» (٣:٢٣١).

(٤) ليس كذلك، لأن صاحب الرقاع هو والد ابن بايويه صاحب «من لا يحضره الفقيه»، وستأتي ترجمته في ذكر الرقاع المزورة؛ التي تعدها الرافضة من مصادر التشريع.

(٥) الضمير يعود على المرتضى. كما هو موضح في الهامش رقم (٢).

بالأكاذيب وعزاه إلى نصراني، وكتاباً آخر كذلك عزاه إلى جارية[1]. ودعوى جماعة من متقدميهم كالمرتضى وشيعته، تواتر كثير من الأخبار الموضوعة في كتب القوم باطلةٌ؛ إذ لا شبهةَ

---

(١) قال المؤلف في كتابه « السيوف المشرقة» (ص ٥٢) في الفصل السادس في بيان مكائد الرافضة لإضلال الناس وميلهم عن الحق:

الثالثة والثلاثون -**يعني من مكائدهم**-: أنهم يذكرون حكايات مكذوبة، من ذلك: ما يحكون عن جارية سوداء حضرت مجلس الرشيد، فأخذت تكلمه في المذاهب، وتذكر فضائح كل مذهب ومطاعن أهله، وتمدح مذهب الشيعة وأهله، وتثبت حقِّيته بالدلائل القاطعة من غير اكتراث بأحد، وكان مجلس الرشيد غاصّاً بالعلماء فلم يقدر أحد منهم على إفحامها، ولم يتمكن من إبطال دلائلها.

فاستحضر الرشيد فحول علماء البلد؛ فحضر جمع غفير، منهم أبو يوسف القاضي (صاحب أبي حنيفة) ونظراؤه، فناظرتهم جميعاً فأفحمتهم.

فيا للعجب من هؤلاء الذين افتروا على الله الكذب! كيف يسوغ لهم ذكر مثل هذه الحكاية التي لا يخفى كذبها حتى على الصبيان.

الرابعة والثلاثون: إنهم يؤلفون بعض الكتب في إبطال مذاهب أهل الحق وإثبات مذاهب الرافضة، وينسبونه إلى امرأة قليلة الممارسة بالعلوم، ويشيعون أن علماء الفرق المخالفة عجزوا عن رده وإبطاله.

وكتاب«الحسنية»الذي ألَّفه المرتضى وعزاه إلى جارية من جواري أهل البيت من هذا القبيل، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

الخامسة والثلاثون: إنهم يؤلفون بعض الكتب في إبطال مذهب أهل السُّنَّة وإثبات مذهبهم ويعزونه إلى بعض أهل الذمة، ومن ذلك الكتاب المعزى إلى يوحنا بن إسرائيل الذمي، وهو رجل مجهول لا يعرف. والكتاب ألفه المرتضى وعزاه إلى الذمي وذكر في مفتتحه سبب تأليفه: أنه لما نوَّر الله تعالى قلبه بنور العقل تسارع إلى طلب ما هو الحق من الأديان حتى ظهر له بعد برهة من الزمان أنَّ الحق مذهب الإسلام، لكنه رأى في أهله اختلافاً كثيراً، فانَّهم افترقوا فرقاً، كل فرقة تدعي أنَّها على الحقّ، وأنَّ مخالفيها على الباطل، فجمع كتب كلِّ فرقة وكتب مخالفيهم من الفرق الأخرى، وأمعن النظر فيما فيها من النفي والإثبات فظهر له أنَّ الحقَّ مذهب الإمامية، فلمَّا تبيَّن الرشد من الغي طفق يدور في مجامع العلماء، حتى ساقه القضاء يوماً إلى

في أَن كلَّ واحد من الأخبار آحاد. وقد اعترف علماء الفرقة أنه لم يتحقق إلى الآن خبر بلغ التواتر، إلَّا قوله صلى الله تعالى عليه وسلم «من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار»[1]، نص عليه المقتول[2] في «البداية».

أعظم مدارس البلد، وقد اجتمع فيه عظماء العلماء من سائر الفرق، فجاءهم وقال لهم: ياجهابذة الحل والعقد، إنه رجل نصراني كان يفتش على الحق منذ عرف اليمين من الشمال، حتى ظهر له بالدلائل القاطعة أن الحق دين الاسلام ،لكن رأى فيه اختلافاً.

وقال: إنّي أطلب الحقَّ؛ فمنّوا علي واهدوني، فنهض كل إمام من الفرق الأربعة يدعي أن مذهبه على الحق، ومذهب مخالفيه باطل؛ فتنازعوا وتشاجروا وكثر الشغب، وكاد أن تقوم الحرب بينهم على ساق؛ فقال لهم: لاتتنازعوا، واسمعوا منِّي ماظهر من الحق لي، فتركوا المشاجرة وقالوا: هات ماعندك. فقال: الحقُّ من المذاهب الإسلامية هو الذي رفضتموه، ورميتم أهله بالرفض، وذكر ماسنح له من البراهين، في إثبات مذهب الشيعة، وإبطال غيره من المذاهب، فما فاه بكلمة واحدة أحد من العلماء.

قال: ثم حررت ما جرى بيني وبينهم من البراهين على إثبات الحق وإبطال الباطل، رجاء نيل الثواب يوم الحساب، وأن يهدي به إلى الحق من أخطأ طريق الصواب. هذا وايم الله تعالى أنَّ هذه عصبية ظاهرة من المرتضى، وخدعة منه لا تخفى على أولي النهى. ا.هـ.

قلت: ومازال مسلسل الكذب مستمراً إلى عصرنا فـ«ـمراجعات» عبد الحسين؟ شرف الدين، وهزليات التيجاني – الذي ظهر جهله وسخف عقله وقلة دينه وفهمه في مناظرة الحوار الصريح – شاهد على تجويزهم الكذب لنصرة مذهبهم المتهافت . والله المستعان .

(١) الحديث أخرجه الشيخان ، وقد نصَّ أكثر من إمام على تواتره، وانظر غير مأمور «جزء فيه طرق حديث من كذب عليّ» للإمام الطبراني، و«نظم المتناثر في الحديث المتواتر» (ص ٢٠-٢٤).

(٢) هو زين الدين العاملي المعروف بالشهيد الثاني، وكتابه «البداية في الدراية». «الأعلام» (٣: ٦٤).

وكذا القدر المشترك بينها، إذ لم يتواتر مدلولها أيضاً، إذ ليس في كتبهم خبر رواه جمع بلفظ واحد أو ألفاظ متقاربة يستحيل تواطؤهم على الكذب في جميع الطبقات، ولا معنى واحد، وهو القدر المشترك بين الأخبار، وذلك ظاهر لمن تصفح كتبهم.

وأعجب من ذلك أنه[١] ادعى أنَّ ما رواه الإمامي ودونه (هو)[٢] وأصحابه يوجب العلم، مع أَن فيهم من طعنوا فيه، والمتقدمون منهم أيضاً يزعمون ذلك، فإنهم كانوا يعملون بما رواه أصحابهم من غير التفات إلى المعلول والمردود والصحيح وغيره، وابن بابويه حكم بوضع ما رواه الكليني بإسناد صحيح عندهم، كالأخبار التي رواها في تحريف القرآن وإسقاط آيات منه[٣]. والحلي أيضاً حكم بوضع بعض أخبار رواها الكليني أيضاً، وكذا أبو جعفر الطوسي كخبر «ليلة التعريس»[٤]. وخبر «ذي اليدين»[٥].

---

(١) الضمير يعود على المرتضى.

(٢) زيادة من ق.

(٣) «أصول الكافي» (٢ : ٦٣١، ٦٣٢، ٦٣٣).

(٤) المراد بخبر التعريس ما أخرجه البخاري في صحيحه ، (٥٩٥، ٧٤٧١) من حديث أبي قتادة ﷺ، وأخرجه مسلم (١٥٥٨) من حديث أبي هريرة ﷺ «أن النبي ﷺ حين قفل من غزوة خيبر، سار ليلة حتى إذا أدركه الكرى عرس... فنام رسول الله ﷺ وأصحابه فلم يستيقظوا حتى ضربتهم الشمس». وقد أخرجه الطوسي في «الاستبصار» (١: ٢٨٦) والكليني في «فروع الكافي» (٣ : ٢٩٤).

والتعريس: نزول المسافرين آخر الليل للنوم والاستراحة، قاله الخليل والجمهور، وقال أبو زيد: هو النزول أيَّ وقت كان من ليل أو نهار. «شرح صحيح مسلم» للنووي (٥: ١٨٨).

(٥) حديث ذي اليدين أخرجه البخاري في كتاب الصلاة (٨٤٢) ومسلم في المساجد (١٢٨٨) وأبو داود (١٠٠٨، ١٠١١)، والنسائي في كتاب السهو (١٢٢٥)، والكليني في «فروع الكافي» (٣ : ٣٥٦)، والطوسي في «الاستبصار» (١: ٣٧١) والصدوق في «من لا يحضره الفقيه» (١: ٢٣٣-٢٣٥).

وبالغ المرتضى في ردِّ ما رواه شيخ شيخه ابن بابويه، والصفار[١] في خبر «الميثاق»[٢]، مع أن إسناد كلٍّ منهما صحيح عندهم، هذا حال كتبهم.

ثم إنَّ الإمامية قد اختلفوا في رواياتهم اختلافاً كثيراً، وقد صرح شيخ الطائفة محمد ابن الحسن في «تهذيب الأحكام» بكثرة اختلاف رؤساء القوم، فقال: «لا يوجد خبر إلَّا وفي مقابلته خبر آخر يضاده في الحكم، ثم قال: وقد اتفق القوم أن هذا لا يجوز أن يتعبد به العاقل، ولا أن يعمل به اللبيب.

---

(١) قال النجاشي: محمد بن الحسن بن فروخ : الصفار ، مولى عيسى بن موسى، أبو جعفر الأعرج، كان وجهاً في أصحابنا القميين، ثقة، عظيم القدر، راجحاً، قليل السقط في الرواية، له كتب، روى عنه : محمد بن الحسن بن الوليد ومحمد بن يحيى . توفي بقم سنة (٢٩٠هـ). «نقد الرجال» (٤:١٨١).

(٢) في جميع النسخ جاءت لفظة الميثاق مهملة، والخبر ذكره الصفار في «بصائر الدرجات» (ص ٩٩-١٠١): أن الله أخذ الميثاق من الخلق بالولاية لأئمتهم، وهم في صلب آدم.

وروى المجلسي في «بحار الأنوار» (٢٥: ١٧) عن الإمام الباقر حديثاً طويلاً عن خلق الله للكون ومنه: «ثم تراءى لهم- أي الملائكة- الله تعالى، وأخذ عليهم الميثاق له بالربوبية، ولمحمد ﷺ بالنبوة، ولعليّ بالولاية، فاضطربت فرائص الملائكة فسخط الله على الملائكة واحتجب عنهم فلاذوا بالعرش سبع سنين... إلى نهاية الرواية المضحكة.

وعلى هذا الحديث ملحظ آخر غير أَخذ الميثاق، هو ترائي الله للملائكة واحتجابه عنهم، مع أنّ الشيعة تنكر رؤية الله تعالى في الآخرة للمؤمنين خاصة. فكيف ينسبون للباقر مثل هذا الكلام الذي تظهر عليه المسحة التوراتية؟!.

وروى أيضاً في (٢٦: ١٠٨) عن الباقر قال: إنّ الله تبارك وتعالى أخذ الميثاق على أولي العزم: أني ربكم، ومحمد رسولي، وعليّ أمير المؤمنين، وأوصياؤه من بعده ولاة أمري وخزان علمي وأَن المهدي أنتصر به لديني.

ولذا قد رجع خلق كثير وجمٌّ غفير من العقلاء عن مذهب الإمامية بعد الاطلاع على ذلك، وقد حكى أبو جعفر الطوسي عن شيخه أبي عبد الله محمد بن النعمان البغدادي المشهور عندهم بالمفيد: أن أبا الحسين[١] الهاروني[٢] كان يعتقد مذهب الشيعة ويدين بطريق الإمامية، فرجع عنه لما التبس عليه الأمر في اختلاف الأحاديث، وترك المذهب ودان بغيره»[٣].

والمذهب الذي أُسِّس على الأخبار الكاذبة باطل من غير نكير، انظر إلى الاختلاف الجاري بين الفرقة الاثني عشرية، فقد روى جمع منهم بإسناد صحيح عندهم أن خروج المنيّ ينقض الوضوء، وروى آخرون بإسناد كذلك أنه لا ينقض الوضوء[٤].

وروى جمع أنه تجب سجدة السهو في الصلاة، وأن الأئمة كانوا يسجدون للسهو وروى آخرون أنه لا يجوز السجود للسهو[٥]، وروى بعضهم أن إنشاد الشعر ينقض الوضوء، وروى آخرون أنه لا ينقض الوضوء[٦]، وروى بعضهم عدم جواز عبث المصلي ببعض أجزاء بدنه،

---

(١) في النسخ الخطية (أبو الحسن) والتصحيح من «تهذيب الأحكام».

(٢) هو أبو الحسين أحمد بن الحسين بن هارون الأقطع، من أبناء زيد بن الحسن العلوي الطالبي القرشي (٣٣٣- ٤١١هـ)، كان عالماً في النحو واللغة. «أعلام الزيدية» (ص١٠٠)، «الأعلام» (١:١١٦).

(٣) «تهذيب الأحكام» (١: ٢-٣).

(٤) «الاستبصار» (١: ١٢٥-١٢٧) . ط دار الفكر الإسلامية، النجف.

(٥) تختلف حالات السجود للسهو عند الشيعة، وبابه طويل، راجع «الاستبصار» (١: ٣٥١-٣٨١).

(٦) «الاستبصار» (١: ٨٦-٨٧).

وروى آخرون جوازه حتى بالمذاكير[١]، إلى غير ذلك من الاختلافات التي لا يحيط بها الإحصاء.

وقد تصدى محمد بن الحسن الطوسي للجمع بين الأخبار المتعارضة في «التهذيب» و«الاستبصار» فركبَ متن عمياء، وخبط خبط عشواء، فأتى بالتكلفات البعيدة والتعسفات الغير السديدة، كحمل ماء الورد على الماء الذي فيه ورد، واضطر في التوفيق بين كثير من الأخبار المتضادة إلى التقية التي هي أساس مذهبهم وعكّاز من أعمى الله بصيرته، ومن العجيب أَنه حمل بعض الأخبار على التقية، مع أَن المخالف لم يذهب إلى ما دلّت عليه، أو ذهبت إليه جماعة شاذة.

وأَعجب منه أنه حمل جزء الخبر على التقية وأهمل الجزء الآخر منه، مع أَنه أيضاً يخالف مذهب أهل السنة، كما حمل تخليل أصابع الرجلين فقط على التقية في أمره صلى الله تعالى عليه وسلم بغسل الوجه مرتين، وبتخليل أصابع الرجلين حين غسلهما، مع أن غسل الوجه مرتين مخالف أيضاً لمذهب أهل السنة[٢].

فقول الناظم : (وقد أخذنا قولهم ففزنا ... الخ) مردود بما أسفلناه لك، نعم إِنهم أخذوا مذهبهم من الرقاع المزورة[٣]، التي لا يشك عاقل أنها افتراء على الله تعالى، ولا يصدق بها إِلَّا من أعمى الله بصره وبصيرته، والعجب من الرافضة أنهم سموا صاحب الرقاع بالصدوق،

---

(١) روى الطوسي في « التهذيب » (٢: ٣٣٣): عن معاوية بن عمار، قال: قلت له – أي الصادق– : الرجل يعبث بذكره في الصلاة المكتوبة؟قال: وماله فعل! قلت: عبث به حتى مسه بيده. فقال: لا بأس به. ورواه في «الاستبصار» (١: ٨٨).وانظر «وسائل الشيعة» للحر العاملي (١ :٢٧١) و (٧: ٢٨٣).

(٢) ما ذكره المؤلف ليس على إطلاقه، بل صح عن النبي ﷺ أنه توضأ مرة مرة ومرتين مرتين.

(٣) الرقاع المزورة: هي الأسئلة التي كان يتلقاها النواب عن الإمام الثاني عشر (المهدي المنتظر) من الناس، ويأتون بأجوبتها منه، ويسمونها (توقيعات)، انظر كتاب «مسألة التقريب» (١: ٢٦٢-٢٦٨).

ولا يخفاك[١] أن هذا من قبيل تسمية الشيء باسم ضده، وهو وإن كان يظهر الإسلام غير أنه كافر في نفس الأمر، وكان يزعم أنه يكتب مسألة في رقعة فيضعها في ثقب شجرة ليلاً، فيكتب الجواب عنها صاحب الزمان[٢]، وهذه الرقاع عند الرافضة من أقوى دلائلهم وأوثق حججهم.

فتباً لقوم أثبتوا أحكام دينهم بمثل هذه الترهات، واستنبطوا الحرام والحلال من نظائر هذه الخزعبلات، ومع ذلك يقولون: نحن أتباع أهل البيت. كلا بل هم أتباع الشياطين وأهل البيت بريئون منهم.

واعلم أن الرقاع كثيرة، منها: رقعة علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، فإنه كان يظهر رقعة بخط الصاحب في جواب سؤاله، ويزعم أنه كاتب أبا القاسم بن أبي الحسين بن روح أحد السفرة[٣] على يد علي بن جعفر بن الأسود أن يوصل له رقعة إلى الصاحب فأوصلها إليه، فزعم أبو القاسم أنه أوصل الرقعة إلى الصاحب، وأرسل إليه رقعة زعم أنها جواب صاحب الأمر له[٤].

---

(١) «ولا يخفى عليك» في ق.

(٢) اقرأ الملحق بآخر الكتاب بشأن صاحب الزمان «المهدي المنتظر».

(٣) قال كاشف الغطاء: الإمام الثاني عشر وكان قد استتر عن أعين شيعته سنة (٢٦٦هـ) وجعل بينه وبينهم السفراء الأربعة: أبو عمر عثمان بن سعيد، ثم من بعده ابنه محمد بن عثمان (ت ٣٠٤هـ)، ثم من بعده أبو القاسم الحسين بن روح النوبختي (ت٣٢٦هـ) ثم بعده، أبو الحسن علي بن محمد السمري (ت٣٢٩هـ)، وكان هؤلاء هم الوسائط بينه و بين شيعته؟!. «أدوار علم الفقه» (٢١٩-٢٢٠).

كيف لمسلم أن يقرأ هذه السخافات وبعد ذلك عليه أن يؤمن بها ؟ إن هذا لشيء عجاب !.

(٤) قال النجاشي: علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي أبو الحسن، شيخ القميين في عصره ومتقدمهم، وفقيههم وثقتهم، كان قدم العراق واجتمع مع أبي القاسم الحسين بن روح، وسأله مسائل ثم

منها: رقاع محمد بن عبد الله بن جعفر بن حسين بن جامع بن مالك الحميري[١] أبو جعفر القمي[٢].

قال النجاشي : أبو جعفر القمي، كاتب صاحب الأمر وسأله مسائل في أبواب الشريعة. قال: قال لنا أحمد بن الحسين: وقفت على هذه المسائل من أصلها والتوقيعات بين السطور، ذكر تلك الأجوبة محمد بن الحسن الطوسي في كتاب «الغيبة»، وكتاب «الاحتجاج»[٣].

والتوقيعات: خطوط الأئمة بزعمهم في جواب مسائل الشيعة، وقد رجحوا التوقيع على المروي بالإسناد الصحيح لدى التعارض، قال ابن بابويه في «الفقيه» بعد ما ذكر التوقيعات الواردة من الناحية المقدسة في باب الرجل يوصي إلى رجلين: «هذا التوقيع عندي بخط أبي محمد الحسن بن علي» وفي «الكافي» للكليني رواية بخلاف ذلك التوقيع عن الصادق، ثم قال:«لا أفتي بهذا الحديث، بل أفتي بما عندي من خط الحسن بن علي»[٤].

كاتبه بعد ذلك على يد علي بن جعفر بن الأسود أَن يوصل له رقعة إلى الصاحب (عجل الله تعالى فرجه) (كذا)؟! يسأَله فيها الولد فكتب إليه: قد دعونا الله لك بذلك وسترزق ولدين ذكرين خيرين، فولد له أبو جعفر وأبو عبدالله من أم ولد.. وكان أبو جعفر يقول: أنا ولدت بدعوة صاحب الأمر عليه السلام ويفتخر بذلك.؟! «معجم رجال الحديث» لأبي القاسم الخوئي (١١: ٣٩١) ترجمة رقم (٨٠٦٤).

(١) ورد في جميع النسخ (الحريري) والصواب ما أثبته، وهو الموافق لما في «معجم رجال الحديث».

(٢) قال النجاشي: محمد بن عبد الله بن جعفر بن الحسين بن جامع بن مالك الحميري أبو جعفر القمي، كان ثقة وجيهاً، كاتب صاحب الأمر وسأله مسائل في أبواب الشريعة، قال لنا أَحمد بن الحسين: وقعت هذه المسائل التي في أَصلها والتوقيعات بين السطور، وكان له إخوة، جعفر والحسين وأحمد كلُّهم كان له مكاتبة؟! «معجم رجال الحديث» (١٦: ٢٥٩) ترجمة (١١٠٨٦).

(٣) «الاحتجاج» للطبرسي أحمد بن علي بن أبي طالب (ت ٥٦٠هـ)..

(٤) «من لا يحضره الفقيه» (٤: ٢٠٣) (٥٤٧١).

ومنها: رقاع أبي العباس جعفر بن عبد الله بن جعفر الحميري القمي، ومنها رقاع أخيه الحسين، ورقاع أخيه أحمد[١].

فهؤلاء كلُّهم يزعمون أنهم يكاتبون صاحب الأمر، ويسألونه مسائل في أحكام الشرع، وأنه يكتب جواب أسئلتهم كما ذكره النجاشي وغيره، وأبو العباس هذا قد جمع كتاباً في الأخبار المروية عنه وسمّاه «قرب الإسناد إلى صاحب الأمر»[٢].

ومنها: رقاع علي بن سليمان بن الحسين[٣] بن الجهم بن بكير بن أعين أبو الحسن الرازي[٤] فإنه كان يدّعي المكاتبة أيضاً، ويظهر الرقاع، قال النجاشي: كان له اتصال بصاحب الأمر وخرجت له توقيعات.

وقد بيّنَّا في كلٍّ من كتاب «رجوم الشياطين» و«السيوف المشرقة»[٥] حال أسلافهم الذين تلقوا عنهم دينهم، وما ورد من الأئمة في حقهم من الذم، بل والحكم بالكفر، ولولا خوف الإطناب لذكرنا ذلك.

---

(١) قال الخوئي: جعفر بن عبد الله بن الحسين بن جامع، قمي حميري، من أصحاب الهادي عليه السلام. رجال الشيخ (٥).كان له مكاتبة مع صاحب الأمر- عجل الله فرجه- (كذا) ذكره النجاشي في ترجمة أخيه محمد بن عبد الله بن جعفر. «معجم رجال الحديث» (٤: ٧٧) ترجمة (٢١٨٢).

(٢) الكتاب لأبيه عبد الله بن جعفر، وقد طبع الكتاب في طهران.

(٣) كذا في جميع النسخ، وما ذكره مترجموه: الحسن.

(٤) في جميع النسخ : الرازي. وقال النجاشي: علي بن سليمان بن الحسن بن الجهم بن بكير بن أعين أبو الحسن الزراري، كان له اتصال بصاحب الأمر خرجت إليه توقيعات، وكانت له منزلة في أصحابنا، وكان ورعاً ثقة فقيهاً، لا يطعن عليه في شيء ، له كتاب النوادر. «معجم رجال الحديث» (١٢: ٤٧).

(٥) «السيوف المشرقة» (ص ٨٣) .

وقوله : (وعن سوى آل النبي جزنا) كذب محض، بل هم متبعون لأهوائهم مقتدون بآرائهم، مبنى مذهبهم على المخالفة والنفاق والكذب والزور والشقاق، وقد لعب بعقولهم زعماؤهم الذين يدعون الاجتهاد، مع أن كلًّا منهم أجهل من حمار، وأضل من الشيطان، نصبوا حبائل الحيل لأكل الأموال، وأظهروا الزهد وهم منبع الخبث والضلال، وأين أهل البيت الأخيار من هؤلاء الأشرار؟! وسيأتي إن شاء الله تعالى تتمة لهذا الكلام، تزيدك بصيرة في ضلال هؤلاء الطغام.

[طعن الناظم على أهل السنة اتباعهم الأئمة الأربعة]

قال الناظم :

فمذهب الصادق خير مذهب وهو وبيت الله أولى بالنبي

وما أخذتم منهم وعنهم بل اتبعتم من هم دونهم

أقول: يريد أن أهل السنة يختارون مذهب أبي حنيفة والشافعي ومالك وأحمد ويؤثرونه على مذهب الأئمة الذين حازوا من الفضل ما لا يُحدّ، مع أنهم أحقُّ بالاتباع والاقتداء؛ لأنهم تربوا في حجر سيد الأنبياء، وأهل البيت أدرى بما فيه، كما لا يخفى على الفطن النبيه.

ويظن أنَّ في ذلك تفريطاً وعدولاً عن الحق، وهذه من جملة مكائدهم التي يلقونها على كثير من عوام الناس، فيضلونهم عن الطريق، ويصدونهم عن منهج التحقيق.

والجواب عن هذه المكيدة: أنّ الإمام نائب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وخليفته لا صاحب المذهب؛ لأن المذهب طريق الذهاب الذي فتح على بعض الأمة في فهم أحكام الشريعة من أصولها ولذا احتمل الصواب والخطأ، والإمام معصوم عن الخطأ بزعم الشيعة كالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم، فلا يتصور نسبة المذهب إليه، ومن ثم كان نسبة المذهب إلى الله تعالى والرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام فضولاً من الكلام، ومعدوداً من جملة الأوهام، بل إنَّ فقهاء الصحابة رضي الله تعالى عنهم أفضل عند أهل السنة من المجتهدين

الأربعة، ومع ذلك لا يعدونهم أصحاب مذاهب، بل إنما يجعلون أقوالهم وأفعالهم مدارك الفقه، ودلائل الأحكام، وذريعة لأخذ شريعة الرسول عليه أفضل الصلاة وأكمل السلام.

وشأن العترة الطاهرة عندهم في أخذ الأحكام كشأن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسائر الصحابة الكرام، وإن اتباعنا لبعض أئمة الدين كاتباعهم لفلان وفلان ممن هو بزعمهم من المجتهدين، وليس هو من قبيل اتباعهم للصادق، فإنَّ اتباعهم له من قبيل اتباعنا لحضرة الرسول ﷺ، فإنه عندهم أصل مأخذ الدين وعنه الرواية، كما أنّا نأخذ ذلك عنه عليه الصلاة والسلام، وإلَّا فما معنى تسميتهم لأجلَّة علمائهم مجتهدين وهم لهم مقلدون.

فالروافض وإن كانوا يدعون ظاهراً اتباع الأئمة، ولكنهم في الحقيقة يقلدون في المسائل الغير المنصوصة عن الأئمة علماءهم ومجتهديهم، كابن عقيل[1] والسيد المرتضى والشيخ الشهيد وأمثالهم، ويأخذون بأقوالهم وإن كانت مخالفة للروايات الصحيحة الثابتة عندهم، وقد ذكرت نبذة من ذلك في المسائل الفقهية من كتاب «مختصر التحفة الاثني عشرية»[2].

فإذا جاز عندهم تقليد مجتهديهم فيما يخالف الروايات الثابتة عن الأئمة، فأي محذور يلحق أهل السنة في أخذهم بأقوال مجتهديهم، والاقتداء بهم مع موافقتهم لما عليه الأئمة من الأصول والقواعد، ولا محذور في المخالفة في بعض الفروع، كما أن أبا يوسف ومحمد ابن

---

(١) كذا في جميع النسخ، والصواب: ابن أبي عقيل، وهو الحسن بن علي بن أبي عقيل الحذاء. اختلف في كنيته، فقيل: أبو محمد. وقيل: أبو علي. له كتاب «المتمسك بحبل آل الرسول»، وهو كتاب فقهي، وله كتاب «الكر والفر» في مباحث الإمامة. انظر ترجمته في «رجال النجاشي» (ص٣٨) «رجال الطوسي» (ص٤٧١)، «رجال ابن أبي داود الحلي» (ص ١١١).

(٢) «مختصر التحفة» (٢٠٨).

الحسن قد خالفا مقتداهما[١] أبا حنيفة في كثير من المسائل، ومع ذلك فهما من أتباعه كما لا يخفى.

وقول الناظم : (وما أخذتم منهم ... الخ). كذب وافتراء، من غير شك ولا امتراء، هذا أبو حنيفة ﷺ وهو هو بين أهل السنة كان يفتخر ويقول بأفصح لسان: «لولا السنتان لهلك النعمان»[٢] يريد السنتين اللتين صحب فيهما لأخذ العلم الإمام جعفر الصادق، وقد قال غير واحد من الأجلة: إنه أخذ العلم والطريقة من هذا الإمام ومن أبيه الإمام محمد الباقر، ومن عمه زيد بن علي بن الحسين رضي الله تعالى عنهم.

ومالك بن أنس رحمه الله تعالى كان يفتخر أيضاً بأخذ العلم عنهم، وعمن أَخذ عنهم وكذلك الشافعي وأحمد بن حنبل رحمهما الله تعالى، وأئمة محدثي أهل السنة، يسمون سند الحديث الذي رواه أحد أئمة أهل البيت عن أبيه عن جده (سلسلة الذهب).

وذكر في «تاريخ نيسابور» أنّ عليّ بن موسى الرضا ﷺ دخل نيسابور وهو على بغلة، وشقيق البلخي[٣] يسوقها، وعليه مظلة لا يُرى من ورائها، فتعرض الحافظان أبو زرعة

---

(١) في ق (معتقداهما).

(٢) من أقوال الروافض المكذوبة على الإمام الأعظم، ولم يرد هذا القول في ترجمة من تراجم الإمام بل إن الإمام كان يفتي في زمن الباقر ﷺ فضلاً عن زمن الصادق ﷺ، فهذه الأكذوبة مما راج على المصنف نفسه، وانظر أكاذيب التجاني في مهزلته «ثم اهتديت» (ص ٤٨).

(٣) الإمام الزاهد شيخ خراسان، أبو علي شقيق بن إبراهيم الأزدي البلخي (ت ١٩٤هـ). صحب إبراهيم بن أدهم . ولعله أول من تكلم في علوم الأحوال (الصوفية) بكور خراسان. وكان من كبار المجاهدين. استشهد في غزوة كولان (بما وراء النهر). «سير النبلاء» (٩:٣١٣)، «الأعلام» (٣:١٧١).

الرازي[١] ومحمد بن أسلم الطوسي[٢]، ومعهما من طلبة العلم والحديث عدد لا يحصى، فتضرعا إليه أن يريهم وجهه، ويروي لهم حديثاً عن آبائه، فاستوثق البغلة وأمر غلمانه أن يكشفوا الظلة، فأقر عيون تلك الخلائق برؤية طلعته المباركة، وكان الناس بين باك وصارخ ومتمرغ بالتراب، ومقبل حافر بغلته، فصاحت العلماء: معاشر الناس أنصتوا. واستملى منه الحافظان المذكوران، فقال: حدثني أبي موسى الكاظم، عن أبيه جعفر الصادق، عن أبيه محمد الباقر، عن أبيه زين العابدين، عن أبيه الحسين، عن أبيه علي ابن أبي طالب قال: حدثني حبيبي وقرة عيني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال: (حدثني جبريل قال: سمعت رب العزة يقول :لا إله إلَّا الله حصني، فمن قالها دخل حصني، ومن دخل حصني أمن عذابي»[٣]، ثم أرخى الستر وسار، فعدّ من أهل المحابر والذين يكتبون فأنافوا على عشرين ألفاً، وقد أورد هذه القصة أيضاً صاحب الفصول من الإمامية في «تاريخ الأئمة».

---

(١) الإمام، سيد الحفاظ، عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ: محدث الري. (ت ٢٦٤هـ). «سير أعلام النبلاء» (١٣:٦٥).

(٢) الإمام الحافظ الرباني، أبو الحسن محمد بن أسلم بن سالم بن يزيد الكندي مولاهم الخراساني الطوسي (١٨٠- ٢٤٢هـ). «سير أعلام النبلاء» (١٢:١٩٥).

(٣) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٣: ١٩١-١٩٢) من طريق أبي الصلت عبد السلام بن صالح الهروي، قال الذهبي: أبو الصلت لا والله لا ثقة ولا مأمون «المستدرك» (٣: ١٢٧) وأخرجه القضاعي في «مسند الشهاب» (٢: ٣٢٣) من طريق أحمد بن علي بن صدقة. قال الذهبي فيه: إنه روى نسخة مكذوبة. انظر «الصواعق المحرقة» (٢: ٥٩٥) فقد ذكر الخبر، وانظر تخريج المحققين له. طبعة دار الرسالة، الطبعة الأولى، ١٩٩٧، تحقيق التركي والخراط.

قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى: لو قرئت هذه الأسانيد على مجنون لبرىء من حينه[١]. ولو أخذنا نذكر جميع من روى عنهم، وتلقى العلم منهم، لطال الكلام، وضاق المقام[٢].

---

(١) في ق (جنه). وذكره الهيتمي في «الصواعق المحرقة» (٢: ٥٩٥). وذكره بمعناه أبو نعيم في «الحلية» (٣: ١٩٢) فلينظر.

(٢) إن المتتبع لسيرة السلف الصالح والمطلع على كتب أهل السنة والجماعة يجد أريج المحبة والوفاء والإخلاص فيها لأهل بيت النبي ﷺ يفوح منها، ولكن التعصب والغلو يمنعان من رؤية الحقائق.
قال الإمام الشوكاني رحمه الله: فأبعد الله الرافضة وأقماهم، أيبغض علماء السنة المطهرة هذا الإمام الذي تعجز الألسن عن حصر مناقبه، مع علمهم بما في كتب السنة المطهرة، من قوله ﷺ «لا يحبك إلا مومن، ولا يبغضك إلا منافق».وما ثبت في السنة من أنه يحبه الله سبحانه ورسوله ﷺ؟يا لهم الويل الطويل، والخسار البالغ،أيوجد مسلم من المسلمين، وفرد من أفراد المؤمنين بهذه المثابة،وعلى هذه العقيدة الخبيثة؟!سبحانك هذا بهتان عظيم،ولكن الأمر كما قلت:

قبيح لا يماثله قبيح ... لعمر أبيك دين الرافضينا
أذاعوا في علي كل نكر ... وأخفوا من فضائله اليقينا
وسبُّوا لارعوا أَصحاب طه ... وعادوامن عداهم أجمعينا
وقالوا دينهم دين قويم ... ألا لعن الإله الكاذبينا

وكما قلت:

تشيع الأقوام في عصرنا ... منحصر في أربع من بدع
عداوة السنة والثلب للأ ... سلاف والجمع وترك الجمع

وكما قال بعض المعاصرين لنا:

ثم إن تخصيص الناظم مذهب الصادق ﷺ بالذكر، مما لا وجه له، بل إن جميع الأئمة من العترة الطاهرة مقتدى بأفعاله وأقواله، وهذا مما يؤيد ما ذكرناه سالفاً، من أن الروافض لا نصيب لهم من الاقتداء بأهل البيت الطاهرين رضي الله تعالى عنهم أجمعين، كيف لا، وقد ذكروا في كبتهم الفقهية أموراً تقشعر منها الجلود، كقولهم : « إن جعل شيعي أمَّ ولده أجيراً لخدمة رجل، ولتدبير البيت، وأحلّ فرجها لآخر، تكون خدمتها للأول ووطؤها للثاني»[1].

وإن هبة وطء مملوكته فقط صحيحة ويكون الفرج عارية، وإن وقف فرج الأمة صحيح، فتخرج الأَمَةُ إلى الناس ليستمتعوا بها، وأجرة هذه المتعة حلال طيب لمن وقفت له، وإن وطء دبر المنكوحة أو المملوكة أو الأمة المعارة أو الموقوفة أو المودوعة أو المستمتع بها جائز[2]، إلى غير ذلك من القبائح التي طفحت بها كتبهم، ولا تكاد تصحُّ في دين من الأديان، فضلاّ عن دين الإسلام الذي صانه الله تعالى عن كل عيب ونقصان.

تعالوا إلينا إخوة الرفض إن تكن لكم شرعة الإنصاف ديناً كديننا
مدحنا علياً فوق ما تمدحونه وعاديتم أصحاب أحمد دوننا
وقلتم بأن الحق ما تصنعونه ألا لعن الرحمن منا أضلنا

«قطر الولي على حديث الولي» (ص ٢٨٩-٢٩٠).

(١) روى الطوسي في «الاستبصار» «عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: الرجل يحل لأخيه فرج جاريته؟ قال: نعم لا بأس به ما أحل له منها» (٣: ١٣٦)، وعن محمد بن مضارب قال: قال لي أبو عبد الله (ع) «يا محمد، خذ هذه الجارية تخدمك وتصيب منها فإذا خرجت فارددها إلينا». «الاستبصار» (٣: ١٣٦ رقم ٤)، «فروع الكافي» (٥: ٤٧٠)، و«التهذيب» (٧: ٢٤٢).

(٢) إن القول بإتيان المرأة من دبرها ثابت وشائع عن الإمامية، منها:

روى الكليني في «فروع الكافي» (٥: ٥٤٠): عن أبان، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله قال: سألته عن إتيان النساء في أعجازهن؟ فقال: هي لعبتك، لا تؤذها.

وحاشا أن يروى مثل ذلك عن أئمة أهل البيت، الذين طهَّرهم الله من كل سوء، وفي كتابي «مختصر التحفة الاثني عشرية»[١] شيء كثير من مثل هذه المسائل، نقلت من معتمد كتبهم الفقهية، فارجع إليه فإنه يزيدك بصيرة في ضلالتهم.

[وجوب محبة أهل البيت]

قال الناظم :

ذخرت حبي لهم ليوم لا ينفع للمرء سوى ما عملا

أقول: إن محبة أهل البيت رضي الله تعالى عنهم من الواجبات عندنا معاشر أهل السنة لما سبق من الأخبار الصحيحة والآثار الرجيحة، فإنهم الذين يتميز بحبهم إيمان المرء من نفاقه، والذين ورثوا النور المبين عمن خصه الله تعالى بإشراقه، فالصلاة بهم تمامها وبالصلاة عليهم ختامها، ورحمهم موصولة برحم المكارم وذمامها. وقد مرّ لك نبذة من ثناء أئمة أهل السنة عليهم، وتلقي الدين عنهم.

وقد نسب للإمام الشافعي وموضعه من أهل السنة موضع الواسطة من العقد، نظم كثير يشهد بما ذكرنا عن أهل السنة، ويُردّ به على من أنكر ذلك من جهلة الروافض كقوله:

يا أهل بيت رسول الله حبكم فرض من الله في القرآن أنزله
يكفيكم من عظيم الفخر أنكم من لم يصلِّ عليكم لا صلاة له[٢]

وروى الطوسي في «التهذيب»(٧: ٤١٥): عن ابن أبي يعفور، قال: سألته عن إتيان النساء في أعجازهن؟ فقال: ليس به بأس، وما أحب أن تفعله. ورواه أيضا في «الاستبصار» (٣: ٢٤٤).

وقال الحر العاملي في « وسائل الشيعة» (٢٠: ١٤٥): باب عدم تحريم وطء الزوجة والسرية في الدبر. وساق اثنتي عشرة رواية في حِلِّه.

(١) «مختصر التحفة الاثني عشرية» (ص ٢٠٨-٢٣٧).

(٢) «الديوان» (٧٢) وفيه: يا آل بدل أهل.

وقوله :

إن فتشـــــوا قلبـــــي رأوا وســـــطه ســـطرين قـــد خطـــا بـــلا كـــاتب
العلـــــم والتوحيـــــد في جانـــــب وحـــب أهـــل البيـــت في جانـــب[١]

وقوله :

إذا ذكـــــروا عليـــــاً أو بنيـــــه وجـــاؤوا بالروايـــات العليـــة
يقـــال: تجـــاوزوا يـــا قـــوم عنـــه فهـــذا مـــن حـــديث الرافضيـــة
برئـــت إلى المهمـــين مـــن أنـــاس يـــرون الـــرفض حـــب الفاطمـــية[٢]

وقوله :

يـــا راكبـــاً قـــف بالمحصـــب مـــن منـــى واهتـــف بســـاكن خيفهـــا والنـــاهض
سَـــحَراً إذا فـــاض الحجـــيج إلى منـــى فيضـــاً كملـــتطم الفـــرات الفـــائض
إذا كـــان رفضـــاً حـــب آل محمـــد فليـــشهد الثـــقلان أني رافضـــي[٣]

وقوله :

إلامَ أُلام وحتـــــــى متـــــــى أعـــــاتب في حـــــب هـــــذا الفتـــى
فهـــــل زوجـــــت غـــــيره فـــاطـــــمٌ وفي غـــيره هـــل أتـــى ﴿**هـــل أتـــى**﴾[٤]

---

(١) لم أجدهما في الديوان. والبيتان للصاحب بن عباد، بلفظ:

إن فتشـوا قلبي رأوا وسـطه سطرين قد خطا بـلا كـاتب
حـب علي بـن أبي طالـب وحب مـولاي أبـي طالـب

(٢) «الديوان» (٩٠) والبيت الأول فيه: إذا في مجلس نذكر علياً وسبطيه وفاطمة الزكية.

(٣) «الديوان» (٥٥) وفيه: واهتف بقاعد بدل ساكن.

(٤) لم أجده في الديوان. ويريد سورة الإنسان.

إلى غير ذلك مما هو مذكور في كتب الشيعة، صحت نسبته إليه أم لا.

وقد صحب الصادق رضي الله تعالى عنه كثير من سادات طريقة أهل السنة مثل: داود بن نصير الطائي[١]، وعبد الله بن المبارك[٢]، والفضيل بن عياض[٣]، وإبراهيم بن أدهم[٤] وغيرهم.

وذكر المبرد[٥] في «الكامل» قال: يروى عن رجل من قريش قال: كنت عند سعيد بن المسيب يوماً، فأتاه علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ فقلت: يا أبا عبد الله من هذا؟

---

(١) الإمام الفقيه، القدوة الزاهد، أبو سليمان، داود بن نصير الطائي، الكوفي، أحد الأولياء. ولد بعد المئة بسنوات (ت ١٦٢، وقيل: ١٦٥ هـ). كان من كبار أئمة الفقه والرأي، برع في العلم بأبي حنيفة، ثم أقبل على شأنه، ولزم الصمت، وآثر الخمول، وفرَّ بدينه. قال أحد معاصريه: لو كان داود في الأمم الماضية لقص الله تعالى شيئا من خبره. «سير النبلاء» (٧:٤٢٢)، «الأعلام» (٢:٣٣٥).

(٢) الحافظ، شيخ الإسلام، المجاهد التاجر، أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي بالولاء، التميمي، المروزي ، صاحب التصانيف والرحلات، (١١٨ - ١٨١ هـ). أفنى عمره في الأسفار، حاجاً ومجاهداً وتاجراً. وجمع الحديث والفقه والعربية وأيام الناس، والشجاعة والسخاء. له كتاب «الجهاد» وهو أول من صنف فيه، و «الرقائق» في مجلد. «سير النبلاء» (٨:٣٧٨)، «الأعلام» (٤:١١٥).

(٣) الإمام القدوة الثبت أبو علي الفضيل بن عياض بن مسعود التميمي اليربوعي (١٠٥ - ١٨٧ هـ): شيخ الحرم المكي، من أكابر العباد الصلحاء. كان ثقة في الحديث، أخذ عنه خلق منهم الإمام الشافعي.

ولد في سمرقند، ونشأ بأبيورد، ودخل الكوفة وهو كبير، وأصله منها. ثم سكن مكة وتوفي بها. من كلامه: «من عرف الناس استراح». «الأعلام» (٥:١٥٣).

(٤) القدوة الإمام العارف، سيد الزهاد، أبو إسحاق إبراهيم بن أدهم بن منصور بن يزيد بن جابر العجلي، وقيل: التميمي، الخراساني البلخي، نزيل الشام، ولد في حدود المئة وتوفي (١٦١هـ). «سير النبلاء» (٧:٣٨٧)، «الأعلام» (١:٣١).

(٥) أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي، البصري، إمام العربية ببغداد في زمنه، وأحد أئمة الادب والاخبار.مولده بالبصرة ووفاته ببغداد (٢١٠- ٢٨٦هـ). «الأعلام» (٧:١٤٤) .

قال هذا الذي لا يسع مسلماً أن يجهله، هذا علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب[١].

واعلم أن المحبة بالاتباع لا بالابتداع، قال الله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [آل عمران: ٣١]، وقد ذكرنا لك سابقاً أنّ ما عليه الروافض، ليس ما كان عليه العترة الطاهرة، وأين هم من لطم الخدود وشق الجيوب والدعاء بدعوى الجاهلية، وغير ذلك من الفضائح التي تصدر عنهم في «محرَّم» وغيره، حتى صاروا بها مُثْلَةً بين الأنام، وأضحوكةً بين الخاص والعام[٢]، ومتى كان الأئمة الأطهار يتعبدون بلعن سلف هذه الأمة الأخيار؟!

ومن العجب ادّعاء الروافض حبَّ أهل البيت، مع أنهم ينسبون إليهم ما لا يرضي الله تعالى ولا رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم، من القبائح- حاشاهم الله تعالى- من ذلك.

---

(١) «الكامل» (٢: ١٢٠) ونقل الخبر ابن خلكان في «وفيات الأعيان» عن المبرد في ترجمة الإمام علي بن الحسين (٢: ٤٣٠). وسعيد بن المسيب هو أحد الفقهاء السبعة في المدينة(ت٩٣)، وصهر أبي هريرة ﷺ، فانظر إلى ما كان يكنه السلف الصالح من الحب لآل البيت، وافتراءات الروافض عليهم، إنّ ديدن الروافض تشويه تاريخ الأمة، وطمس الصفحات البيض منه، ليصلوا إلى أغراضهم الشعوبية الدنيئة.

(٢) وقد شاهد العالم بأجمعه فضائحهم على الفضائيات بعد سقوط بغداد، كالزحف بين مرقدي الحسين والعباس رضي الله عنهما، وضرب الرؤوس بالآلات الجارحة، وضرب الظهور بسلاسل الحديد. إلى غيرها من المخزيات، وظهر علماؤهم على الفضائيات يثنون على أفعالهم هذه، فلا يتعالم أحد ويقول: إن هذا الأمر من افتراءات أهل السنة عليهم. فإنا لله وإنا إليه راجعون.

منها: أنهم يقولون: إن الأئمة كانوا يزوجون بناتهم وأخواتهم الكفرة الفجرة، كسيدتنا سكنية[١] أُنكحت مصعب بن الزبير[٢]، وكزواج عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه بأم كلثوم شقيقة الحسنين رضي الله تعالى عنهما[٣].

ومنها: أنهم ينسبون إلى الإمام الصادق أنه طرح القرآن الكريم على الأرض وأهانه روى الكليني عن زيد بن جهم الهلالي عن الصادق: أنه قرأ (أن تكون أئمة هي أزكى من أئمتكم). فقلت جعلت فداك: أئمة؟ قال: إي والله! قلت: إنما يُقرأ أربى. قال: وما أربى ؟ وأومأ بيده. فطرحها إهانة[٤].

---

(١) هي سكينة بنت الحسين السبط بن علي بن أبي طالب، تزوجت بعبد الله بن الحسن فقتل قبل الدخول بها، ثم تزوجها مصعب بن الزبير وكان أميراً على العراق. (ت ١١٧هـ) انظر «سير النبلاء» (٥: ٢٦٢).

(٢) هو مصعب بن الزبير بن العوام، تولى إمرة العراق من قبل أخيه عبد الله، ودامت إمارته خمس سنوات. قتل على يد عبد الملك بن مروان سنة (٧٢هـ) وله أربعون سنة. انظر «سير النبلاء» (٤: ١٤٠)، «البداية والنهاية» (٨: ٣٢١).

(٣) انظر مقدمة الكتاب في جواب الشيعة عن هذا النكاح.

(٤) الآية في سورة النحل رقم (٩٢) ونصها: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ۚ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦ ۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾﴾ [النحل: ٩٢]. والرواية التي أوردها المؤلف في الكافي (١: ٢٩٢). وحاشا الإمام الصادق من مثل هذه الأقوال، التي يتنزه عنها عامة المسلمين، فضلاً عن ساداتهم وأئمة دينهم، ولكن من سَلِمَ من طعن الروافض حتى يسلم منهم أهل البيت رضي الله عنهم، والعجب بعد ذلك يدعون محبتهم ونصرتهم؟!

وزيد بن جهم هذا ترجم له الخوئي في «معجم رجال الحديث» (٧: ٣٣٨) ولم يذكره بجرح، وعدَّه من أصحاب الصادق.

ومنها : أنهم ينسبون إليهم كلّ ما ينافي الإيمان ويضاده، فإنهم زعموا أن الأئمة كانوا يصبرون على التقية، وإظهار الباطل وإخفاء الحق في طول أعمارهم، من غير مخافة الهلاك مع أن نصّ الأمير الموجود في «نهج البلاغة» ينافي ذلك حيث قال: «علامة الإيمان أن تؤثر الصدق حيث يضرك، على الكذب حيث ينفعك»[١].

ومنها: أنهم ينسبون جواز الصلاة مع تلطيخ الثوب بالنجاسات المغلظة[٢]، وأكل أفراخ الطيور الميتة[٣]، إلى غير ذلك من هفواتهم مما هو مذكور في «مختصر التحفة» و«السيوف المشرقة»[٤]، وهذا مما لا سبيل للرافضة إلى إنكاره، لتصريح فقهائهم بذلك، وقد أسلفنا لك أنهم ينتقصون كثيراً من أهل البيت الطيبين الطاهرين، ويرمونهم والعياذ بالله تعالى بالكفر، وأنهم يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض.

---

(١)«نهج البلاغة» (٤:١٠٥) طبعة الشيخ محمد عبده.

(٢) قال الصدوق في « من لا يحضره الفقيه» (١: ٧٣): « ولا بأس بدم السمك في الثوب أن يصلي فيه الإنسان قليلا كان أو كثيرا، ومن أصاب قلنسوته أو عمامته أو تكته أو جوربه أو خفه مني أو بول أو دم أو غائط فلا بأس بالصلاة فيه، وذلك لأن الصلاة لا تتم في شيء من هذا وحده، ومن وقع ثوبه على حمار ميت فليس عليه غسله ولا بأس بالصلاة فيه.

(٣) روى الطبرسي في «مستدرك الوسائل» (١٦: ١٩٠) رواية (١٩٥٤٧)، قال: قام ابن الكواء إلى علي عليه السلام، وهو على المنبر قال: إني وطئت دجاجة ميتة فخرجت منها بيضة فآكلها؟ قال: لا. قال: فإن استحضنتها فخرج منها فرخ آكله؟ قال: نعم. قال: فكيف؟ لأنه حي خرج من ميت، وتلك ميتة خرجت من ميتة.

(٤) «السيوف المشرقة» (ص ٢٧٩)، «مختصر التحفة الاثني عشرية» (ص ٢١٤).

وقد تبين لك بطلان قول الناظم (ذخرت حبي ... إلخ)، وأَنه محض كذب وافتراء، فهو حري بخطاب الإمام الأوحد الشيخ عثمان بن سند عليه الرحمة[1]- كسائر إخوانه الملحدين- وذلك قوله:

كـــذبت فقـــد أبغضـــت أقـــرب رحمهـــم ... وبارزتَـــــه بـــــاللعن والشتمـــــات
ألـــيس ابـــنُ عفـــان قريبـــاً إليهـــــم ... وتلعنـــــه، جُوزيـــــت بالسخطـــــات
كـــذاك أبـــو بكـــر وصـــاحب عهـــده ... تســـبّهما ســـباً بـــلا حرمـــــات
يـــرضى رســـول الله زوجُ ابنتيهمـــا ... وخـــيرُ المراعـــي حرمـــة اللحـــمات
فحبـــك آل المصـــطفى ثـــم ســـب مَـــنْ ... يقاربـــهم مـــن هـــذه العصبـــات
كغازلـــة غـــزلاً مُـــذْ تَـــمَّ أصبـــحت ... تعاملـــه بـــالنقض والنكثـــات
ومستضـــمخ بالطيـــب لمـــا تأرّجـــت ... روائحـــه ثَنَّـــاه بالعَـــذرات

إلى أن قال عليه رحمة المتعال:

وحـــب بنـــي الزهـــراء أورثنـــا عُـــلاً ... ولم ترثـــوا منـــه ســـوى اللطـــمات
فمـــن كالحســـين الســـبط أو حســـن النـــدى ... وقـــد فُرّعـــا مـــن أَطهـــر الشـــجرات
أبـــوهم علـــي والمطهـــر جدهـــم ... وأمهـــم خـــير النِّســـا الخفـــرات
عـــلى جـــدهم والآل والصـــحب كلِّهـــم ... ســـلام مـــن الـــرحمن بعـــد صـــلاة
تكـــرر مـــا جلّـــى صـــباحُ تَســـنّن ... ليـــاليَ رَفْـــض كُـــنَّ معتكـــرات
ومـــا صـــدحت وُرْقٌ علـــى فـــرع بانـــة ... فهـــيّجن شـــجو الصـــبّ بـــالنغمات

وقد بقي لنا كلام يضيق عنه المقام والله ولي التوفيق والإنعام.

---

(١) هو عالم مشارك من أهل نجد توفي (١٢٤٢هـ) له ترجمة في «الأعلام»(٤: ٢٠٦).

[فصل:استدلال الرافضة بحديث السفينة]

قال الناظم:

يـا غمـر هـل يكـفر مـن قـد اقتـفى بـعد الـنبي بالهـداة الشـرفا
ومـن سـفينـة النجـاة ركبـا واتخـذ الـدين الحنـيف مـذهبا
ومـن تـولى بعـلي مـن أتـى في شـأنه التنـزيل فـانظر ﴿**هـل أتـى**﴾

أقول : قد تبين لك مما سبق أن الروافض قد خالفوا الله ورسوله والأئمة في الأفعال والأقوال، وأن ما هم عليه إنما هو من وساوس أسلافهم ذوي الضلال، وقد عرفت مأخذ أحكامهم، كالرقاع المزورة والتوقيعات ونحو ذلك من الترّهات، وأي إمام من الأئمة الهداة كفَّر أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أو انتقصهم أو لعنهم؟ حتى يزعم الروافض أنهم مقتفون بأثرهم، مهتدون بهديهم! مع أن ثناء أهل البيت على الصحابة رضي الله تعالى عنهم مما لا ينكره أحد، ولا يمكن أن يجحد، وقد ذكر في الأصل ما فيه كفاية، لمن حلّت في قلبه الهداية.

والذي كفَّر الروافض إنما كفَّرهم بسبب حكمهم على أخيار هذه الأمة بالكفر- والعياذ بالله تعالى- مع ما ورد في حقهم من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية.

وعلى هذا بنى تكفيرهم في الأصل حيث قال المؤلف عليه الرحمة: «وبالجملة تكفير أحد من الصحابة رضي الله تعالى عنهم، الذين تحقق إيمانهم وصدقهم وعدم نفاقهم والإقدام على لعنه بمجرد شبهة -هي أوهن من بيت العنكبوت- كفر صريح لا ينبغي أن يتوقف فيه، وللشيعة الذين في زماننا الحظ الأوفر من هذا الكفر؛ لأنهم كفَّروا أناساً من الصحابة كان الأمير يصلي وراءهم ويقتدي بهم في الجمع والجماعات، كأبي بكر وعمر وعثمان رضي الله تعالى عنهم، وقد درج معهم على أحسن حال وأرفه بال، حتى زوَّج بنته أمَّ كلثوم من عمر

رضي الله تعالى عنه[١]، ونكح هو كرم الله وجهه من سبي أبي بكر رضي الله تعالى عنه خولة الحنفية[٢] رضي الله تعالى عنها، وصدر منه كرم الله وجهه من حسن المعاملة مع الخلفاء ما لا يقبل تأويلاً، وهو مما يلقم الشيعة حجراً»[٣]. انتهى .

ولا مساغ لهم أن ينكروا الحكم بالتكفير كما ادعاه الناظم، على ما سيجيء في شرح قوله (ولا نسب عمراً ...الخ)، مما يتبين به بطلان قوله، إن شاء الله تعالى.

---

(١) أجاب الشيعة عن ذلك بأجوبة عديدة، منها ما تقدم، إلَّا أن أغربها ما ذكره العلامة السويدي في «مؤتمر النجف» أثناء مناقشته للملا باشي فقال:

قلت: إن كان الأمر كذلك فكيف زوج علي ابنته أم كلثوم من عمر بن الخطاب؟

فقال: إنه مكره!

قلت: والله إنكم اعتقدتم في علي منقصة لا يرضى بها أدنى العرب، فضلاً عن بني هاشم..

قال: يحتمل أن تكون زفت لعمر جنية تصورت بصورة أم كلثوم.

قلت: هذا أشنع من الأول، فكيف يعقل مثل هذا ؟ ولو فتحنا هذا الباب لانسد جميع أبواب الشريعة حتى لو أن الرجل جاء زوجته لاحتمل أن تقول: أنت جني تصورت بصورة زوجي.. ويحتمل أن يكون جعفر الصادق-الذي تزعمون أن عبادتكم موافقة لمذهبه- جنياً تصور بصورته وألقى عليكم هذه الأحكام الثابتة، «مؤتمر النجف» (٣٠-٣١).

إنّ على العلماء المتبعين للحق أن ينـزهوا الموروث الفكري للأمة من مثل هذه الأجوبة والحكايات المائعة، ومما يفسد عقل المسلم.

(٢) هي خولة بنت إياس بن جعفر الحنفية والدة محمد بن علي بن أبي طالب. «الإصابة» (٦١٧:٧).

(٣) «الأجوبة العراقية» (٥٩-٦٠). .

وقوله : (ومن سفينة النجاة ركبا.... الخ). أشار إلى ما يُروى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم «مَثَلُ أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق»[1].

يعني أن الفلاح والهداية منوط كل منهما بمحبتهم ومتعلق باتباعهم، والتخلف عن محبتهم واتباعهم موجب للهلاك، وهذا المعنى بفضل الله تعالى مختص بأهل السنة؛ لأنهم هم المتمسكون بحبل وداد جميع أهل البيت، كالإيمان بكتاب الله تعالى كلِّه لا يتركون حرفاً منه، وبالأنبياء أجمعين بحيث لا يفرقون بين أحد من رسله وأنبيائه، ولا يخصون بعضهم المحبة دون بعض؛ لأن الإيمان ببعض الكتاب، بحكم تؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض، وببعض الأنبياء بدليل ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ﴾ [النساء: ١٥٠] الآية، كفر عظيم، بخلاف الروافض في ذلك كلِّه، فما من فرقة منهم إلَّا وهي لا تحب جميع أهل البيت، بل يحبون طائفة ويبغضون أخرى.

ولبعض علماء الروافض تقرير هاهنا عجيب حيث قال: تشبيه أهل البيت في هذا الحديث بالسفينة، يقتضي أن محبة جميع أهل البيت والاتباع بكلِّهم غير ضروري في النجاة؛ لأنَّ أحداً لو تمكن في زاوية من السفينة يحصل له النجاة من الغرق بلا شبهة، بل الدوران في السفينة، بأن لم يجلس في مكان واحد، كذلك فالشيعة إذا كانوا متمسكين ببعض أهل البيت

---

(١) أخرجه الطبراني في «الكبير» رقم (٢٦٣٦ ، ٢٦٣٧) من حديث أبي ذر، ورقم (٢٦٣٨) من حديث ابن عباس. وقال الحافظ ابن حجر الهيثمي: روي هذا الحديث عن أبي ذر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «مثل أهل بيتي» رواه البزار والطبراني في الثلاثة، وفي إسناد البزار الحسن بن أبي جعفر الجفري، وفي إسناد الطبراني عبد الله بن داهر وهما متروكان، وعن ابن عباس مثل السابق، وعن عبد الله بن الزبير رواه البزار، وفيه ابن لهيعة، وهو لين، وعن أبي سعيد الخدري رواه الطبراني في «الصغير» و«الأوسط» وفيه جماعة لم أعرفهم. «مجمع الزوائد» (٩: ١٦٨)، في فضل أهل البيت.

ومتبعين لهم يكونون ناجين بلا شبهة، فقد اندفع طعن أهل السنة عليهم بإنكار بعض أهل البيت. وأجاب عنه أهل السنة بوجهين:

الأول:بطريق النقض[١]:أَن الإمامية لابدَّ لهم أن لا يعتقدوا على هذا التقدير، أن الزيدية[٢] والكيسانية[٣] والناوسية[٤] والأفطحية[٥] وأمثالهم من فرق الشيعة، ضالين هالكين في

---

(١) أصل النقض في اللغة؛ الحلّ، وقد نقل إلى معنى الإفساد في الإفساد والإبطال وفي علم الاستدلال يطلق ويراد به أمران: **الأول**: وجود الوصف المعلل به، دون الحكم.

الثاني: تخلف الحكم في بعض الصور مع **وجود** ما ادّعاه المعلل علّة، ويعدّ قادحاً من قوادح العلة عند أكثر علماء الأصول. انظر «معجم مصطلحات أصول الفقه» للدكتور قطب مصطفى (نقض) (ص:٤٦٢) و «طرق الاستدلال ومقدماتها» للدكتور يعقوب الباحسين (ص٢١٥).

(٢) الزيدية: أتباع الإمام زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ساقوا الإمامة في أولاد فاطمة رضي الله عنهم، وهم ثلاث فرق: الجارودية، والسليمانية، والأَبترية. ينظر «فرق الشيعة» للنوبختي (ص٣٨، ٣٩)، و«الملل والنحل» للشهرستاني (١: ١٥٤)، و«التبصير في الدين» للأسفراييني (ص ٢٧).

(٣) الكيسانية: أَتباع المختار بن أبي عبيد الثقفي، الذي كان يطلب بثأر الحسين بن علي رضي الله عنهما: وهم أربع فرق: الكربية، والهاشمية، والبيانية، والمختارية، راجع «فرق الشيعة» (ص ٤١) و«الملل والنحل» للشهرستاني (١: ١٤٧) وما بعدها، و«التبصير في الدين» (ص ٣٠) وما بعدها.

(٤) الناووسية: وهم أَتباع رجل من أهل البصرة كان ينسب إلى ناووس، وهم يسوقون الإمامة في أولاد علي إلى جعفر بن محمد الصادق ويزعمون أنه لم يمت وأنه المهدي المنتظر. راجع: «فرق الشيعة» (٧٨)، و«الملل والنحل» (١: ١٦٦) و«التبصير في الدين» (ص ٣٧) .

(٥) الأفطحية: قالوا بانتقال الإمامة من الصادق إلى ابنه عبد الله الأفطح، وهو أخو إسماعيل من أبيه وأمه، وأمهما فاطمة بنت الحسين بن علي، وكان أسنَّ أولاد الصادق.

قال النوبختي: ومال إلى هذه الفرقة جلُّ مشايخ الشيعة وفقهائها، ولم يشكوا في أن الإمامة في (عبد الله بن جعفر) وفي ولده من بعده، فمات عبد الله ولم يخلف ذكراً فرجع عامة الفطحية عن القول بإمامته سوى قليل

الآخرة، بل لابدّ أن يعتقدوا فلاحهم ونجاتهم؛ لأن كلاً من هذه الفرق وأمثالهم آخذون زاوية من هذه السفينة الواسعة، والزاوية الواحدة من تلك السفينة كافية للنجاة من الغرق، بل التعيين بالاثني عشر صار مخدوشاً على هذا التقدير، إذ الكفاية بزاوية واحدة من السفينة في الإنجاء من الغرق مفروضة، والمقصود من الإمام أن يكون أتباعه ناجين من عقاب الآخرة، ففسد مذهب الاثني عشرية بل الإمامية كلُّه، فلا يصح لكل فرقة من فرق الشيعة ذلك، بل لابدَّ لهم أن يعلموا جميع المذاهب حقاً وصواباً، مع أن بين مذاهبهم كثيراً من التناقض والتضاد، والحكم في كلا الجانبين المتناقضين بكونهما حقاً في غير الاجتهاديات، قول باجتماع النقيضين وهو بديهي الاستحالة.

الثاني : بطريق الحلِّ: بأن التمكن في زاوية من زوايا السفينة إنما ينجي من الغرق لو لم يخرق في زاوية أخرى منها، وإلَّا فيحصل الغرق قطعاً، وما من فرقة من فرق الشيعة متمكنين في زاوية من هذه السفينة إلا وهم يخرقون في زاوية أخرى منها، نعم أهل السنة وإن كانوا يدورون في كل الزوايا المختلفة، ويسيرون فيها، لكنهم لم يخرقوها في زاوية منها، ليدخلها من ذلك الطرف موج البحر فيغرقها، والحمد لله على ذلك.

وقوله: (ومن تولى بعليّ...الخ). يفهم جوابه مما سبق، حيث ذكرنا أن الروافض غير مهتدين بهدي أهل البيت، بل الذي أسس أساس مذهبهم عبد الله بن سبأ اليهودي[1] وهو

منهم إلى القول بإمامة (موسى بن جعفر). راجع «فرق الشيعة» (ص ٨٨) و«الملل والنحل» (١: ١٦٧)، و«التبصير في الدين» (ص ٣٨) .

(١) يرى الشيعة أن السبيئة حديث خرافة، وضرب من الوهم والخيال. يقول الخوئي: «إن أسطورة عبدالله بن سبأ وقصص مشاغباته الهائلة الموضوعة مختلقة، اختلقها سيف بن عمر الوضاع الكذاب» والذي أعوزهم إلى هذا الرأي هو أبعاد التأثيرات اليهودية في العقائد الشيعية. قال الكشي: فمن ها هنا قال من خالف الشيعة: أصل التشيع والرفض مأخوذ من اليهودية «معجم رجال الحديث» (١٠: ٢٠٣).

أبوهم في التعليم، ولذا شابهوا اليهود في أفعالهم وأقوالهم من عدة وجوه ذكرناه في «مختصر التحفة الاثني عشرية»[١].

وأما قوله : (في شانه التنزيل...الخ). فهو على الرأس والعين وأي فضل لم يحزه أبو الحسنين، وما في سورة هل أتى في قوله تعالى ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ [الدهر: ٨] الآية، وقد ألف أئمة أهل السنة في مناقب الأمير كرم الله وجهه كتباً كثيرة[٢] ومع ذلك لم تحط بشمائله ومزاياه رضي الله تعالى عنه.

وأنت تعلم أن ما أورده الناظم من الكلام لا دخل له في باب المناظرة وساحة الخصام بل مقصوده أن يسلّي نفسه بنظم الرجز، لمّا نكص على عقبيه وعجز، وما درى أن ذلك كان سبب حتفه ، فهو كالجادع مارنَ أنفه بكفه[٣]. «وهل يكب الناس على وجوههم في النار غير حصائد ألسنتهم»[٤].

---

(١) «مختصر التحفة الاثني عشرية» (ص ٢٩٨)..

(٢) منها «خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب» للإمام النسائي، وتجد فضائل الأمير في كتب الصحاح والسنن والمسانيد مبثوثة فيها، مما يدل على عظم محبة أهل السنة لآل بيت النبي ﷺ كما أمر الله ورسوله، ولكن الغلو أشنع ما ابتليت به الأمة؟!..

(٣) (المارن) ما دون قصبة الأنف وهو ما لان منه. «المصباح المنير» للفيومي مادة (مرن).

(٤) جزء من حديث معاذ رواه أحمد (٥: ٢٣٠، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٤٥)، وابن ماجه (٣٩٧٣) والترمذي (٢٦١٦) وقال: هذا حديث حسن صحيح.

[استدلال الرافضة بحديث المنزلة]

قال الناظم :

وقد كفى فيه حديث المنزلة بنصبه[1] الدين النبيّ أكمله

أقول : يريد الحديث الذي استدلوا به على كون الأمير كرم الله وجهه الإمام بلا فصل، وهو ما رواه البخاري ومسلم عن البراء بن عازب، أنه صلى الله تعالى عليه و سلم لمّا استخلف الأمير في غزوة تبوك على أهل بيته، من النساء والبنات، وتركه فيهن وقد توجه هو إلى تلك الغزوة، قال الأمير: يا رسول الله، أتخلفني في النساء والصبيان؟، فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم: «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلَّا أنّه لا نبي من بعدي»[2].

تقرير الاستدلال: إنّ المنزلة اسم جنس مضاف إلى العلم فيعم جميع المنازل لصحة الاستثناء، وإذا استثنى مرتبة النبوة، ثبت للأمير جميع المنازل الثابتة لهارون، ومن جملتها صحة الإمامة، وافتراض الطاعة، أيضاً لو عاش هارون بعد موسى؛ لأن هارون كانت له هذه المرتبة في عهد موسى، فلو زالت عنه بعد وفاته لزم العزل، وعزل النبي ممتنع للزومه الإهانة المستحيلة في حقه، فثبتت هذه المرتبة للأمير أيضاً، وهي الإمامة.

والجواب : إنّ في هذا الاستدلال اختلالاً من وجوه:

أما أولاً: فلأن اسم الجنس المضاف إلى العَلَم ليس من ألفاظ العموم عند جميع الأصوليين، بل هم صرحوا بأنه في نحو (غلام زيد) للعهد، وكيف يمكن العموم في (ركبت

---

(١) في ق: بنصه.

(٢) رواه البخاري كتاب المغازي: (٤٤١٦) وانظر (٣٧٠٧)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة (٢٤٠٤) والحديث من رواية سعد بن أبي وقاص ﷺ. وليس من حديث البراء ﷺ.

فرس زيد ولبست ثوبه)، غاية الأمر الإطلاق، والعهد هنا قرينة (أتخلفني...الخ) فالاستخلاف كالاستخلاف، فينقطع بانقطاعه، ولا إهانة، وهو واضح.

والاستثناء لا يكون دليل العموم إلَّا إذا كان متصلاً، وهنا منقطع لفظاً للجملية، ومعنى للعدم، وهو ليس من المنازل، وأيضاً بالعموم والاتصال يلزم كذب المعصوم، إذ من المنازل ما لا شك في انتفائه، كالأسنية والأفصحية والشراكة في النبوة والأخوة النسبية، وأين هذا من الأمير كرم الله وجهه؟

وأما ثانياً: فلأنا لا نسلم أن الخلافة بعد موت موسى كانت من جملة منازل هارون لأنه كان نبيّاً مستقلاً، ولو عاش لبقي كذلك، وأين النبوة من الخلافة، وهل هذا الاستدلال إلَّا من السخافة ؟

وأما ثالثاً: فلأن ما قالوا من أنه لو زالت هذه المرتبة من هارون؛ لزم العزل، باطل إذ لا يقال لانقطاع العمل عزلٌ لا لغة ولا عرفاً، ولا يفهم أحد من مثله إهانة، كما لا يخفى على المنصف، وأيضاً تشبيه الأمير بهارون المستخلف في الغيبة، الثابت خلافة ما سواه كيوشع بن نون[1]، وكالب بن يوقنا[2] بعد الوفاة يقتضي بموجب التشبيه الكامل عدم خلافة الأمير بعد الوفاة أيضاً. فتدبر.

---

(١) هو يوشع بن نون بن أفرايم بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل عليهم السلام، وهو نبي من أنبياء بني إسرائيل، وابن أخت سيدنا موسى عليه السلام، قام بأعبائهم بعد موسى عليه السلام، «البداية والنهاية» (١:٢٩٧).

(٢) هو كالب بن يوقنا، اختلف في اسمه، فقيل: كالوث، ويقال في اسم أبيه: يوفنا. وذكر الشيخ سعيد حوى أن اسمه: كالب بن يَفُنَّة. نقلا عن كتب أهل الكتاب. وهو زوج مريم أخت موسى وهارون.«المحرر الوجيز» لابن عطية (٢:١٧٥)، «الأساس في التفسير» (٣:١٣٧٥). وقد ذكر المفسرون أن المراد في قوله تعالى ﴿قال رجلان﴾ من سورة المائدة، هما: يوشع وكالب.

ولو تنـزلنا عن هذا كلِّه، قلنا: أين الدلالة على نفي إمامة الثلاثة ليثبت المدعى؟

غاية ما يثبته الحديث الاستحقاق ولو في وقت من الأوقات، وهـو عـين مـذهب أهـل السنة فالتقريب غير تام[١]، والله تعالى اعلم[٢].

---

(١) التقريب: هو سوق الدليل على وجه يستلزم المطلوب، فإذا كان المطلوب غير لازم، واللازم غير مطلوب؛ لايتم التقريب. «قواعد الفقه» للبركتي(ص ٢٣٤).

(٢) فائدة: قال الإمام الرازي في «تفسيره» (١٠:٤٥٨): إن هارون عليه السلام رأى القوم متهافتين على النار، ولم يبال بكثرتهم ولا بقوتهم بل صرح بالحق فقال : ﴿قَبْلُ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ﴾ الآية، وههنا دقيقة، وهي: أنَّ الرافضة تمسكوا بقوله عليه السلام لعلي : «أنت مني بمنزلة هرون من موسى». ثم إن هارون ما منعته التقية في مثل هذا الجمع، بل صعد المنبر وصرح بالحق، ودعا الناس إلى متابعة نفسه والمنع من متابعة غيره، فلو كانت أمة محمد ﷺ على الخطأ لكان يجب على علي عليه السلام أن يفعل ما فعله هارون عليه السلام، وأن يصعد على المنبر من غير تقية وخوف وأن يقول : ﴿فَٱتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوٓاْ أَمْرِى﴾ فلما لم يفعل ذلك علمنا أن الأمة كانوا على الصواب.

[استدلال الرافضة بآيـة المباهلـة]

قال الناظم[١]:

وآيـــــة الأنفـــــس في التنـــــزيل ممـــا بهـــا قـــد اشـــتفى غلـــيلي

أقول : يريد بآية الأنفس قولـه تعـالى: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [آل عمران:٦١][٢].

وهذه الآية أيضاً مما استدلوا بها على إمامة الأمير بلا فصل، حيث قالوا: إنها لما نـزلت خرج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من منـزله آخذاً بيده الشريفة أهل العبا، وهـو يقـول: «إذا دعوت فأمّنوا» فعلم أن المراد بالأبنـاء الحسـن والحسـين، وبالنسـاء فاطمـة وبـالأنفس الأمير، وظاهر استحالة الحقيقـة، فـالمراد المسـاواة، فمـن كـان مسـاوياً للأفضـل فهـو أولى بالتصـرف بالضرورة، فهو الإمام لا غيره، وهذا أحسن تقريرهم في الآية كـما لا يخفـى عـلى المتتبع.

وفي هذا الدليل نظر من وجوه[٣]:

---

(١) زيادة من ق.

(٢) إن كتاب الله أعظم مما أورده الناظم، وأعلى بياناً مما ردّ به الآلوسي؛ فالآية نزلت في وفد نجران – وكانوا نصارى– عندما قدموا على رسول الله ﷺ وجادلوه في المسيح، في قوله: إنه عبد الله. وقالوا: هات شبهه رجلاً لا أب له. فأوحى الله ما أوحى، وأبى القوم المباهلة، وقالوا نؤدي الجزية، ونقيم على ما نحن فيه، وعاد الوفد ولم تكن تلك الملاعنة.

(٣) إن المصنف في كثير من المواضع يورد شبه الروافض وكأنها مسلَّمة عند الفريقين، وشرط المناظرة أن يكون الدليل مسلماً به عند المتخاصمين، ولا نجد هذا الشرط حاصلا فيما أورده الناظم، فكان على المصنف أن يثبت دعوى الناظم أولاً، ثم يشرع بالرد عليه.

أما أولاً: فلا نسلم أن المراد بأنفسنا الأمير، بل نفسه الشريفة، والإمام داخل في الأبناء حكماً كالحسنين، والعرف يعد الختن ابناً من غير ريبة، والمنع مكابرة، والاعتراض بأَن الشخص لا يدعو نفسه في غاية الضعف، فقد شاع وذاع قديماً وحديثاً دعته نفسه ودعوت نفسي ﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ ﴾ [المائدة: ٣٠]، وشاورت نفسي، إلى غير ذلك.

وأيضاً لو قررنا الأمير من قبل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لمصداق أنفسنا، فمن نقرره من جهة الكفار لمصداق أنفسكم، مع الاشتراك في ندعو، إذ لا معنى لدعوة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إياهم وأبناءهم بعد قوله تعالى.

وحديث أهل العباء لا يمكن أن يصح بوجه من الوجوه؛ لأن المباهلة لم تقع أصلا، فقد ذكر المفسرون أن الآية نزلت في وفد نجران عندما قدموا على النبي ﷺ وجادلوه في طبيعة المسيح في قوله ﷺ: إنه عبد الله. وقالوا: هات شبهه رجلا لا أب له. فأوحى الله ما أوحى وأبى القوم المباهلة وقالوا: نؤدي الجزية ونقيم على ما نحن فيه، وعاد الوفد ولم تكن تلك الملاعنة. فلا عباء، ولا كساء، ولا غطاء.

يقول الإمام محمد عبده: «الروايات متفقة على أن النبي ﷺ اختار للمباهلة علياً وفاطمة وولديها، ويحملون كلمة (نساءنا) على فاطمة، وكلمة (وأنفسنا) على عليّ فقط. ومصادر هذه الروايات الشيعة، ومقصدهم منها معروف، وقد اجتهدوا في ترويجها ما استطاعوا؛ حتى راجت على كثير من أهل السنة، ولكن واضعيها لم يحسنوا تطبيقها على الآية، فإن كلمة (ونساءنا) لا يقولها العربي ويريد بها بنتَه، لاسيما إذا كان له أزواج، ولا يفهم هذا من لغتهم. وأبعد من ذلك أن يراد بأنفسنا علي –عليه الرضوان–. ثم إن وفد نجران الذين قالوا إن الآية نزلت فيهم لم يكن معهم نساؤهم وأولادهم.

وكل ما يفهم من الآية أمرُ النبي ﷺ أن يدعو المحاجين والمجادلين في عيسى من أهل الكتاب إلى الاجتماع رجالا ونساء وأطفالا، ويجمع هو المؤمنين رجالا ونساء وأطفالا، ويبتهلون إلى الله تعالى بأن يلعن الكاذب فيما يقول عن عيسى، وهذا الطلب يدل على قوة يقين صاحبه وثقته بما يقول، كما يدل امتناع من دعوا إلى ذلك من أهل الكتاب سواء كانوا نصارى نجران أو غيرهم على امترائهم في حجاجهم ومماراتهم فيما يقولون وزلزالهم فيما يعتقدون وكونهم على غير بينة ولا يقين» «تفسير المنار» (٣:٢٦٦).

وأيضاً قد جاء لفظ النفس بمعنى القريب والشـريك في الدين قال تعالى: ﴿وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ﴾ [البقرة: ٨٤]. أي: أهل دينهم ﴿وَلَا نَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾ [الحجرات:١١] ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ [النور: ١٢]. فللقرب والألفة عـبَّر بـالنفس، فـلا يلزم المساواة كما في الآيات.

وأما ثانيـاً: لزوم المساواة في جميع الصفات بديهي البطلان؛ لأن التـابع دون المتبـوع وفي البعض لا تفيد؛ لأن المساواة في بعض صفات الأفضل والأولى بالتصـرف؛ لا تجعل من هـي له أفضل وأولى بالتصرف بالضرورة، فليتدبر! والله أعلم.

[استدلال الرافضة بآيـة الـولايــة]

قال الناظم :

كآيـــــــة الإيتـــــــاء للزكـــــــاة لســـــائل الصـــــلات في الصـــــلاة

أقول: يريد بآية الإيتاء للزكـاة الـخ. قولـه تعـالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾ [المائـدة : ٥٥]. ويزعم الرافضة أنها أيضا دليل على كـون الأمير كرم الله وجه الإمام بلا فصل، حيث قالوا: إن أهل التفسير أجمعوا[1]على نـزولها في حق

---

(١) إنَّ دعوى الإجماع هذه دعوى باطلة ولا أساس لها من الصحة، تكذبها الروايات المنقولة من كتب التفسير المعتبرة.قال الإمام القرطبي في تفسيره: قال ابن عباس: نـزلت في أبي بكر ﷺ. وقال في رواية أخرى: نـزلت في علي بن أبي طالب ﷺ. «الجامع لأحكام القرآن» (٧: ٢٢١).

وقال الإمام ابن كثير: إن هذه الآيات كلها ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ نـزلت في عبادة بن الصامت ﷺ حين تبرأ من حلف اليهود ورضي بولاية الله ورسوله والمؤمنين.

وقد بين وهاء الروايات التي تنص على أنها نـزلت في علي ﷺ، وأنه أعطى خاتمه للسائل في حالة الركوع. «تفسير ابن كثير» (٢ : ٥٩٧-٥٩٨).

قال الشيخ الطاهر بن عاشور: ومن المفسرين من جعل ﴿وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾ حالاً من ضمير ﴿وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ وليس فيه معنى إذ تؤتى الزكاة في حالة الركوع، وركبوا هذا المعنى على خبر تعددت رواياته وكلها ضعيفة، وقال ابن كثير: وليس يصح شيء منها بالكلية لضعف أسانيدها وجهالة رجالها، وقال ابن عطية: وفي هذا القول- أي الرواية- نظر، قال : روى الحاكم وابن مردويه: جاء ابن سلام (أي عبد الله) ونفر من قومه الذين آمنوا (أي من اليهود) فشكوا للرسول ﷺ بعد منازلهم ومنابذة اليهود لهم فنـزلت ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾ ثم إن الرسول خرج من المسجد فبصر بسائل، فقال له: هل أعطاك أحد شيئاً، فقال: نعم خاتم فضة أعطانيه ذلك القائم يصلي وأشار إلى علي، فكبر النبي ﷺ، ونـزلت هذه الآية، فتلاها رسول الله. وقيل: نـزلت في أبي بكر الصديق، وقيل : نـزلت في المهاجرين والأنصار. «التحرير والتنوير» (٦: ٢٤٠) وبعد هذه الأقوال والروايات أين الإجماع؟! ولكن الرافضة مولعون بالإجماع الافتراضي في فضائل الأمير كرم الله تعالى وجهه.

الأمير كرم الله تعالى وجهه إذ أعطى السائل خاتمه في حالة الركوع، وكلمة «إنما» للحصر، والولي المتصرف في الأمور، والمراد به هنا التصرف العام المرادف للإمامة بقرينة العطف، فثبتت إمامته وانتفت إمامة غيره للحصر، وهو المطلوب.

والجواب: إنَّ الحصر ينفي أيضا خلافة باقي الأئمة، ولا يمكن أن يكون إضافياً بالنسبة إلى من تقدمه؛ لأنا نقول: إن حصر ولاية من استجمع هذه الصفات لا يفيد إلَّا حقيقياً بل لا يصح؛ لعدم استجماع من تأخر.

وإن أجابوا: بأن المراد الحصر للولاية في جنابه في بعض الأوقات وهو وقت إمامته لا وقت إمامة الباقي، فمرحباً بالوفاق، فإنا كذلك نقول هي محصورة فيه وقت إمامته لا قبله أيضاً، وبقي في استدلالهم هذا مفاسد أخر يطول ذكرها، والكلام على هذه الآية مستوفى في كتابي «مختصر التحفة الاثني عشرية» و«السيوف المشرقة في أعناق أهل الزندقة»[1].

(١) «مختصر التحفة الاثني عشرية» (ص ١٣٩)، «السيوف المشرقة» (ص ٢١٠).

[استدلال الرافضة بآية التبليغ]

قال الناظم :

وآية التبليغ أجلى آية ... دلالة لصاحب الدراية

فأي أمر يقتضي التأكيدا ... فيه بما يشابه التهديدا

غير الذي نحن به نقول ... فهو الذي بلَّغه الرسول

يوم الغدير قائلاً بين الملا ... ألست أولى بكم قالوا بلى

فقال تبليغاً عن الله العلي ... من كنت مولاه؛ فمولاه علي

فيا إلهي والِ من والاه ... من أمتي، وعاد من عاداه

ولم يكن مبلغاً إن أهملا ... نصب وليٍّ عنه يتلو ما تلا

يقوم في مقامه مبينا ... ما هو عند الله قد تعينا

لا يصدر الخطأ عنه أصلاً ... يحكم عدلاً ويقول فصلا

أقول : يريد بآية التبليغ قوله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ﴾ [المائدة: ٦٧] الآية. ويزعم الروافض أنها نزلت في إمامة علي كرم الله وجهه، فلما كان يوم غدير خم؛ قام فحمد الله وأثنى عليه وقال: «ألستم تقولون إني أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا : بلى يا رسول الله. قال صلى الله تعالى عليه وسلم: «من كنت مولاه فعليٌّ مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وأَحب من أَحبه، وأبغض من أبغضه، وانصر من نصره، وأَعز من أعزه، وأعن من أعانه».

وقد أورد الخبيث يوسف الأوالي[١] الرافضي العنيد عند الكلام على مثل هذا المقام من الأخبار الموضوعة والحكايات المصنوعة، ما لا يشك عاقل في كذبها وزورها، وقد أبطل كلامه العلامة الشيخ محمد أمين السويدي[٢]- عليه الرحمة- وردَّه أحسن ردٍّ في كتابه «الصارم الحديد في عنق صاحب السلاسل العنيد» وهو من أجلة الكتب في هذا الباب، حيث لم يدع للروافض مسألة إلَّا وجعلها كسراب، وإني ذاكر في هذا المقام ملخص ما أثبته في «مختصر التحفة الاثني عشرية»، لينكشف لك حقيقة الدلائل الرفضية.

فأقول: إنَّ هذا الحديث فيه روايات منكرة، والصحيح ما رواه الترمذي عن زيد بن أرقم أنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم «من كنت مولاه فعلي مولاه»[٣] بهذا

---

(١) هو يوسف بن أحمد بن إبراهيم بن عصفور الدرازي البحريني، رافضي خبيث جلد، والأوالي نسبة إلى قرية أوال في البحرين. (ت ١١٨٦ هـ) «الأعلام» للزركلي (٨: ٢١٥).

(٢) هو أبو الفوز محمد أمين بن علي بن سعيد السويدي العباسي البغدادي. (ت ١٢٤٦هـ). «الأعلام» (٦: ٤٢). وكتابه «الصارم الحديد» مخطوط، له نسخة كاملة في مكتبة الأوقاف في بغداد.

(٣) أخرجه الترمذي (٣٧١٣) وقال: هذا حديث حسن غريب، والطبراني في «الكبير» (٣٠٤٩) والحاكم في «المستدرك» (٣: ١٠٩).

قال الحافظ المزي في ترجمة عثمان بن عاصم: قال يحيى بن آدم، عن أبي بكر بن عياش: سمعت أبا حصين يقول: ما سمعنا هذا الحديث حتى جاء هذا من خراسان، فنعق به- يعني أبا اسحاق- «من كنت مولاه ..) فاتبعه على ذلك الناس . «تهذيب الكمال» (١٩: ٤٠٦).

قال الدكتور بشار معروف: ليس في كل طرق الحديث طريق صحيح. «تهذيب الكمال» (٢٠: ٤٨٤).

اللفظ فقط، وروى الزهري وغيره ذلك مع زيادة «اللهم وال من والاه وعاد من عاداه» ورواه أيضاً الإمام أحمد وغيره[١] كذلك.

وأما مسلم فلم يخرجه في «صحيحه»، وافتراء الأوالي لا يصغى إليه، ولم يذكر أحد من المحدثين نزول هذه الآية في هذا الحديث، وما ذكره الواحدي لا يعتد به لمخالفته ثقات المحدثين[٢]، على أن شيخ الإسلام ابن تيمية ذكر أن في كتب الواحدي كثيراً من الموضوعات. وعلى كل حال إن الروافض قالوا في الاستدلال على مدعاهم: إن المولى بمعنى الأولى بالتصرف، وهذا عين الإمامة. فنقول:

أولاً: لم يثبت كون المولى بمعنى الأولى، بل لم يجيء قط المَفْعَل بمعنى أفعل أبداً، إلَّا أن أبا زيد اللغوي جوَّزه، متمسكاً بقول أبي عبيدة في تفسير: ﴿هِيَ مَوْلَىٰكُمْ﴾ [الحديد: ١٥]. أي أولى بكم، وقد خطؤوه قائلين: لو صحَّ هذا لصح أن يقال مكان فلان أولى منك مولى منك، وهذا باطل منكر إجماعاً، والتفسير بيان حاصل المعنى، وهو : النار مقرُّكم ومصيرُكم.

وثانياً: لو كان المولى كما ذكروا، فمن أي لغة ينقل أن صلته بالتصرف، فلا يحتمل بالمحبة والتعظيم؟ وأية ضرورة في كل ما نسمعه نحمله على ذلك، قال الله تعالى: ﴿إِنَّكَ أَوْلَىٰ

---

(١) مسند الإمام أحمد (١: ١١٨، ١١٩، ١٥٢ وهذا الطريق من زوائد عبد الله و٤: ٢٨١، ٣٦٨ ٣٧٠، ٣٧٢-٣٧٣و٥: ٣٧٠) ورواه ابن ماجه في المقدمة رقم (١٦١) قال البوصيري: إسناده ضعيف لضعف علي بن زيد بن جدعان. والحديث ليس من طريق الزهري.

أقول: تعد عقيدة النص والتعيين أبرز معالم التشيع، ولهذا لا يعد المرء مسلماً – في نظر الشيعة- ما لم يؤمن بهذا الأصل، وإن وافق الشيعة بكل ما يعتقدون، واستنادهم في هذا الاعتقاد الباطل حديث الغدير، وقد ألف علماء الشيعة فيه كتباً، وسودوا صحفاً، وبيضوا محابر، من أجل إثبات عقيدتهم في أن سيدنا علياً ﷺ هو الإمام بلا فصل بعد رسول الله ﷺ، من ذلك كتاب «الغدير» للأميني يقع في أحد عشرَ مجلداً.

(٢) «أسباب النزول» (ص١٣٧) ط مكتبة الإيمان: مصر .

﴿ٱلنَّاسِ بِإِبۡرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [آل عمران: ٦٨]، وظاهر أن اتباع إبراهيم لم يكن أولى بالتصرف.

وثالثاً: القرينة البعدية تدلُّ على أن المراد الأولى بالمحبة وهي «اللهم وال من والاه وعاد من عاداه» وإلَّا لقال: اللهم وال من كان في تصرفه، وعاد من لم يكن كذلك؛ ولما ذكر المحبة والعداوة، والرسول صلى الله تعالى عليه وسلم أَعلم الناس وأفصحهم، وقد بين لهم الواجبات أتمَّ تبيين، وهذه المسألة عمدة الدين، فلم لم يفصح بالمراد وإرشاد العباد ويقول: يا أيها الناس؛ عليٌّ ولي أمري، والقائم عليكم بعدي، اسمعوا وأطيعوا؟

قلت: ومثل هذا نقل عن السبط الأكبر[1]. وأما تخصيص الإمام بالذكر، فلما علمه صلى الله تعالى عليه وسلم من وقوع الفساد والبغي في خلافته، وإنكار بعض الناس إمامته، وقد تمسك بعض علماء الشيعة على إثبات أن المراد بالمولى الأولى بالتصرف باللفظ الواقع في صدر الحديث، وهو قوله : «ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم»؟، وهذا هو الكلام القديم وعين الدعوى، فأي حاجة إلى هذا الحمل؟ بل هو هنا أيضاً بمعنى الأولى بالمحبة.

وحاصل المعنى: يا معشر المسلمين، إنكم تحبوني أزيد من أنفسكم، كذلك أَحبوا علياً، اللهم أحبَّ من يحبه، وعادِ من يعاديه. وهذا الكلام بمقام من الانتظام، وهذا اللفظ قد وقع في غير موضع بحيث لا يناسب معنى الأولى بالتصرف، كقوله تعالى: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ

---

(١) أخرج البيهقي في كتابه «الاعتقاد» (ص٣٥٥)، عن فضيل بن مرزوق قال: «سمعت الحسن بن علي قد سأله رجل: ألم يقل رسول الله ﷺ : «من كنت مولاه فعلي مولاه»؟ قال لي: بلى والله، لو يعني بذلك رسول الله ﷺ الإمارة والسلطان لأفصح لهم بذلك، فإن رسول الله ﷺ كان أنصح للمسلمين؛ فقال: يا أيها الناس هذا ولي أمركم، والقائم عليكم من بعدي، فاسمعوا له وأطيعوا، والله لئن كان الله ورسوله اختار عليا لهذا الأمر به للمسلمين من بعده، ثم ترك علي ما أمر الله ورسوله لكان علي أول من ترك أمر الله ورسوله».

مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ [الأحزاب: ٦] والسوق شاهد كما لا يخفى.

ولو فرضنا كون أولى في صدر الحديث بمعنى الأولى بالتصرف أيضاً، لا يكون حمل المولى على ذلك مناسباً، إذ يحتمل أن يراد تنبيه المخاطبين بهذه العبارة ليستمعوا بأذن واعية، وقلوب (غير)[1] لاهية ، وليعلموا أنه أمر إرشادي واجب الإطاعة، كما أن الأب يقول لأبنائه في مقام الوعظ والنصيحة: ألست أباكم.؟ فافعلوا كذا. فمعنى ألست أولى بالمؤمنين، ألست رسول الله إليكم أو ألست بنبيكم. والربط حاصل بهذه العبارة كما هو ظاهر.

ومن العجب أن بعض المدققين منهم أورد دليلاً على نفي معنى المحبة، وهو أن محبة الأمير كرم الله وجهه أمر مفاد، حيث كان ثابتاً في ضمن آية: ﴿ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖ ﴾ [التوبة : ٧١]، فلو أفاد هذا الحديث ذلك المعنى أيضاً كان لغواً، ولا يخفى فساده، إذ فرق بيّن بين بيان وجوب محبة أحد في ضمن عموم، وبين إيجاب محبته بخصوصه، مثلاً لو آمن أحد بجميع الأنبياء والرسل، ولم يتعرض لاسم محمد صلى الله تعالى عليه و سلم في الذكر، لم يكن إسلامه معتبراً.

على أن وظيفة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تأكيد مضامين القرآن، قال تعالى:﴿ وَذَكِّرۡ فَإِنَّ ٱلذِّكۡرَىٰ تَنفَعُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [الذاريات: ٥٥]. وعلى ما قيل: يلزم أن تكون التأكيدات من النبي ﷺ، في باب الصلاة والزكاة مثلاً لغواً -والعياذ بالله تعالى- ويلغو أيضاً التأكيد في التنصيص على إمامة الأمير، وقد قالوا به[2].

---

(١) ساقطة من ق .

(٢) زاد الدكتور نهاد عبد الحليم على الأوجه الثلاثة التي ذكرها المؤلف، أوجهاً أخر في الرد على الرافضة، بتمسكهم بهذا الحديث وهي:

١ – قد يقول قائل: فما توجيه تخصيص علي رضي الله عنه بالذكر في هذا الحديث دون غيره؟ وقد جمع الناس لأجله في صعيد واحد، فإذا أراد النبي ﷺ أن يبين فرض محبته وتحريم عداوته، لم يحتج إلى مثل ذلك الاجتماع الكبير في (غدير خم) ؟ والجواب :

أ– أنّ النبي ﷺ قد علم بالوحي من وقوع الفساد والبغي في زمن خلافته وإنكار بعض الناس لإمامته، وبغض كثير من الناس له، فكان ذلك الاجتماع من أجل إلزام المسلمين محبة علي ﷺ.

ب– يضاف إلى ذلك: أن علياً عندما بعثه النبي ﷺ إلى اليمن أميراً، وكان معه بريدة ﷺ، وكان يبغض علياً بسبب أنه رأى منه جفوة، فتنقصه عند النبي ص فجعل يتغير وجهه ويقول: يا بريدة، ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ قلت: بلى يا رسول الله، قال: «من كنت مولاه فعلي مولاه» وكذلك: صنع خالد بن الوليد ﷺ عندما اشتكاه إلى النبي ﷺ بسبب أنه اختار أمةً من السبي واتخذها لنفسه.

جـ– وأيضاً: فقد روى ابن اسحاق فقال: حدثني يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي عمرة، عن يزيد بن ركانة، قال: لما أقبل علي ﷺ من اليمن ليلقى رسولَ الله ﷺ بمكة تعجَّل إلى رسول الله ﷺ واستخلف على جنده الذين معه رجلاً من أصحابه، فعمد ذلك الرجل فكسا كل رجل من القوم حُلة من البز الذي كان مع علي، فلما دنا جيشه خرج ليلقاهم فإذا عليهم الحلل، فقال: ويلك، ما هذا؟ قال: كسوت القوم ليتجملوا به إذا قدموا في الناس، قال: فانتزع الحُلل من الناس فردها في البز، قال: وأظهر الجيش شكواه لما صنع بهم.

انظر «سيرة ابن هشام» (٤ : ٦٠٣)، «تاريخ ابن جرير» (٣ : ١٤٩)، و«دلائل النبوة» للبيهقي (٥: ٣٩٥)،و«أسد الغابة» (٣: ٦٠٤–٦٠٥).

وعندما رجع علي ﷺ من اليمن، والتقى بالنبي ﷺ في حجة الوداع كبرت فيه المقالة، فلما فرغ النبي ﷺ– من حجه، نـزل (غدير خم) وهو مكان قريب من الجحفة بين مكة والمدينة– خطب النبي ﷺ تلك الخطبة في فرض محبة علي، والتحذير من بغضه وعداوته، وتنبيهاً على قدره وعلو منـزلته، ورداً على من تكلَّم فيه وأساء الأدب معه، وتبرئة لساحته مما نسب إليه من القول الذي لا أصل له.

وانظر «البداية» (٥ : ١٠٤–١٠٦، ٢٠٨) (٧: ٣٣٥) و «الصواعق المحرقة» (ص ٤٤)،و«أَسنى المطالب» (٤٧) و «مختصر التحفة الاثني عشرية» (ص ١٦٢).

٢- الوَلاية: - بفتح الواو- التي هي ضد العداوة، مشتركة بين جميع المؤمنين والمسلمات قال الله تعالى ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [المائدة: ٥٥] وقال تعالى: ﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ وَجِبۡرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾ [التحريم: ٤] فتبين أن الرسول ﷺ ولي المؤمنين وأنهم أولياؤه، وأنّ المؤمنين بعضهم أولياء بعض، وفي الجملة: هناك فرق بين الولي والمولى وبين الوالي، فالأول من الوَلاية- بفتح الواو- التي هي ضد العداوة والثاني: من الوِلاية- بكسر الواو- بمعنى الإمارة، والنبي ﷺ لم يقل: (من كنت واليه فعلي واليه، وإنما قال «من كنت مولاه فعلي مولاه».

٣- لو افترضنا- جدلاً- أن (المولى) جاء بمعنى الأولى بالتصرف، فقد جاء أيضاً معناه الورثة كما في قوله تعالى: ﴿وَلِكُلّٖ جَعَلۡنَا مَوَٰلِيَ مِمَّا تَرَكَ ٱلۡوَٰلِدَانِ وَٱلۡأَقۡرَبُونَ﴾[النساء: ٣٣] وانظر تفسير «غريب القرآن» (ص ١٢٥). وكذلك العصبة كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي خِفۡتُ ٱلۡمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي﴾ [مريم: ٥] وانظر: المرجع السابق (ص ٢٧٢).

وكذا الناصر كما في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلۡكَٰفِرِينَ لَا مَوۡلَىٰ لَهُمۡ﴾ [محمد: ١١]. وكذا الصاحب والصديق والقريب كما في قوله تعالى ﴿يَوۡمَ لَا يُغۡنِي مَوۡلًى عَن مَّوۡلٗى شَيۡـٔٗا﴾ [الدخان: ٤١].

وقال الراغب الاصفهاني في «مفرداته» (ص ٥٢٥) : والمولى يقال: للمعتق- بكسر التاء المثناة من فوق- والمعتَق- بفتحها- والحليف وابن العم والجار، وكل من ولي أمر الآخر فهو وليه.

وقد جاء لغير ذلك. فهو إذن مشترك لفظي لمعان متعددة، فلا يجوز حمله على معنى إلَّا بقرينة صحيحة أو بدليل صحيح، والأدلة الصحيحة قامت على بطلان حمل (المولى) على معنى الأولى بالتصرف- هنا- وذلك لأنّ علياً لم يحتجَّ على الناس بأنه الأولى بالتصرف بهم بعد رسول الله ﷺ، بمعنى أنه خليفة عليهم مباشرة، إضافة إلى الأدلة السابقة التي ذكرناها.

٤- **وأخيراً** : فلو سلمنا- جدلاً- أنّ معنى (المولى) في هذا الحديث هو الأولى بالتصرف والخلافة، لكن ألا يحتمل الإتصال والانفصال؟ وحمله على الانفصال هو عين مذهب أهل السنة القائلين بأنه الأولى بالتصرف في شؤون المسلمين في أيام خلافته المعهودة، وأنّ الذين خرجوا عليه وحاربوه وقاتلوه بغاة ظالمون، والله تعالى أَعلم.

وسبب الخطبة على ما ذكره المؤرخون يدل صراحة على أن المراد المحبة، وذلك أن جماعة كانوا مع الأمير في سفر اليمن، كبريدة الأسلمي وخالد بن الوليد وغيرهما، فلما رجعوا شكوا علياً ولم يحمدوا سيرته ولم يحسنوا سريرته، فلما أحسّ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك خطب هذه الخطبة العامة دفعاً للكلام ودرءاً لسائر الأوهام، وممن أورد القصة مفصّلة محمد بن إسحاق، وقد ذكرها غيره أيضاً، فليتأمل[1].

وقوله: (ولم يكن مبلغاً ... الخ). مردود بما سمعت، وقد قيض الله تعالى لأمر الدين أناساً اقتدى بهم علي كرم الله وجهه وغيره من الصحابة الأجلة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين.

وقوله: (لا يصدر الخطأ عنه أصلا ... الخ) . سيأتي في بحث العصمة الكلام عليه مفصلاً إن شاء الله تعالى.

وفي هذا الحديث إثبات إيمان علي باطناً، وشهادة له أنه يستحق الموالاة باطناً وظاهراً، كذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «منهاج السنة» (٤: ٨٦). «الأحاديث المرفوعة في فضل الإمام علي رضي الله عنه ودراستها بين أهل السنة والشيعة» رسالة دكتوراه من جامعة أم القرى (٩٤٣-٩٧٢). مطبوعة على آلة كاتبة.

قال الشيخ ناصر الدين الألباني: أما ما يذكره الشيعة في هذا الحديث وغيره أن النبي ﷺ قال في علي رضي الله عنه (إنه خليفتي من بعدي) فلا يصح بوجه من الوجوه، بل هو من أباطيلهم الكثيرة، التي دلَّ الواقع التاريخي على كذبها؛ لأنّه لو فرض أَنّ النبي ﷺ قاله لوقع كما قال، لأنه ﴿وَحَيٌّ يُوحَىٰ﴾ والله سبحانه وتعالى لا يخلف وعده، وقد خَرَّجتُ بعض أحاديثهم في ذلك الكتاب الآخر (الضعيفة) (٤٩٢٣، ٤٩٣٢) في جملة أحاديث لهم أحتج بها عبد الحسين في (المراجعات) بينت وهاءها وبطلانها، وكذبه هو في بعضها، وتقوله على أئمة السنة فيها. «السلسلة الصحيحة» رقم الحديث (١٧٥٠).

(١) «سيرة ابن هشام» (٤: ١٨٥). وذكرها ابن كثير في «البداية والنهاية» (٥: ١٠١)، وما بعدها.

[محبة علي ﷺ بين أهل السنة والشيعة]

قال الناظم[١]:

فمن تولى بعلـيٍّ سعدا فهو إمام ناطق ومقتدى

أقول : قد سلف لك ما ورد عن أهل السنة من الثناء على أهل البيت ما فيه الكفاية لمن كان له بصيرة وحلت في قلبه الهداية، وقد ذكرنا أن الروافض لا حظَّ لهم من ذلك، ولا نصيب مما هنالك، ولو أحبوهم لاقتدوا بهم واهتدوا بهديهم، وأنّى لهم أن ينالوا هذه الدرجة الرفيعة، وقد جعلوا مقت خير أمة أخرجت للناس وسيلة للنجاة وذريعة، فالحمد لله الذي جعل كلاً من أهل السنة هادياً مهدياً، وأنالَهُم بولائهم لعلي وسائر أهل البيت مكاناً علياً.

أنا عبد لعبد عبد علي غير أني أحبُّ كلَّ الصحابة

قال الناظم[٢]:

نحبه وحبه إيمان وبغضه كفر وذا الميزان

أقول : هذا هو الذي تعلقوا به، وتمسكوا في إنكار تعذيب الله من يشاء، وإثابة من يشاء، فقد قالت الإمامية من الروافض: إن أحدنا لا يعذب بصغير ولا كبير، لا في القيامة ولا في القبر، وحبُّ علي كرم الله تعالى وجهه كافٍ في الخلاص، إذ لات حين مناص.

تباً لهم! أو لا يفقهون أن حب الله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم بلا إيمان ولا عمل غير كاف، كما هو غير خاف، وهذا في الأصل مأخوذ من قول اليهود حيث قالوا: ﴿لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعۡدُودَٰتٖۖ وَغَرَّهُمۡ فِي دِينِهِم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ٢٤ فَكَيۡفَ إِذَا جَمَعۡنَٰهُمۡ لِيَوۡمٖ لَّا رَيۡبَ فِيهِ وَوُفِّيَتۡ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ﴾ [آل عمران: ٢٤-٢٥].

---

(١) زيادة من ق .

(٢) زيادة من ق .

وعمدة ما يتمسكون به مفتريات وضعها الضّالون المضلّون، وتلقتها الحمقى الجاهلون منها ما روى ابن بابويه القمي في «علل الشرائع» عن المفضل بن عمرو، قال: قلت لأبي عبد الله: «لم صار علي قسيم الجنة والنار؟ قال: لأنّ حبه إيمان وبغضه كفر، لا يدخل الجنة إلَّا محبوه ولا يدخل النار إلَّا باغضوه»[١].

ويدل على الوضع المخالفة للكتاب[٢]، وأيضاً أن حب الأمير ليس الإيمان كله، وإلَّا لبطلت[٣] التكاليف، ولا تمام المشترك[٤]؛ لأَن التوحيد والنبوة أصل قوي وأهم، فهو جزء من أجزاء الإيمان فلا يكفي وحده لدخول الجنة، وأيضاً لا يدخل النار إلَّا مبغضوه يدل على أن لا يدخل أحد من الكافرين الغير الباغضين، كفرعون وهامان؛ لأنهم لم يعرفوا فلم يبغضوا. سبحانك هذا بهتان.

سلّمنا ما يريدون، لكن لا يثبت المطلوب أيضاً؛ لأن حاصل «لا يدخل الجنة إلَّا محبوه»، أن لا يدخل الجنة من لا يحب علياً، لا أن كل من يحبه يدخلها، والمدعى هذا لا ذاك، والفرق واضح.

---

(١) «علل الشرائع» لابن بابويه القمي (ص ١٦١) ط دار التربية بغداد.

(٢) العمل الصالح هو المنجي في الآخرة، وليس حب علي ﷺ لا غير، بدليل قوله تعالى: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ﴾ [النجم: ٣٩-٤١]، وقوله تعالى: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ [النساء:١٢٣]، وقوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [البقرة:٢٨١].

(٣) في ق: فبطلت.

(٤) أي ليس حب علي ﷺ من أصول الإيمان وأركانه.

فلهذا روى ابن بابويه القمي رواية أخرى عن ابن عباس[١] أنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم: «جاءني جبريل وهو مستبشر، فقال: يا محمد إن الله الأعلى يقرئك السلام وقال: محمد نبيي، وعلي حجتي، لا أعذب من والاه وإن عصاني، ولا أرحم من عاداه وإن أطاعني»[٢].

ويدل على وضعها لزوم التفضيل، كيف ولا خوف على العاصي -ولو منكراً للرسول- بحب علي، ولا منفعة للمطيع -ولو مؤمناً ببغضه- وهي مخالفة أيضاً لنصوص قاطعة كقوله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧١]، وقوله تعالى: ﴿وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلٗا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٣٦] إلى غير ذلك. على أن التكليفات تكون عبثاً، ولم يبق إلَّا الحب والبغض، وفيه الإغراء للنفوس وإمداد الشيطان ومفاسد شتى، على أنه لم يذكر ذلك في القرآن.

وانظر إلى مرويات لهم أخر تناقض ما سبق وتعارضه، لكن الكذاب كما قيل: لا حافظة له، منها: ما روى سيدهم وسندهم حسن بن كبش عن أبي ذر قال: نظر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إلى علي فقال: «هذا خير الأولين والآخرين من أهل السماوات وأهل الأرض، هذا سيد الصديقين، هذا سيد الوصيين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين، إذا كان يوم القيامة وكان على ناقة من نوق الجنة، قد أضاءت عرصة القيامة من ضوئها، على رأسه تاج

---

(١) في جميع النسخ عياش. والتصحيح من كتاب «الخصال».

(٢) «الخصال» لابن بابويه (ص٥٨٣)، والمجلسي في:«بحار الأنوار» (٨: ٢- ٣) من حديث طويل عن ابن عباس، وأخرج أخطب بن خوارزم أيضاً «أقسمت بعزتي أن أدخل الجنة من أطاعه وإن عصاني، وأقسمت بعزتي أن أدخل النار من عصاه وإن أطاعني» «المناقب» (ص ٢٢٧).

قال الدكتور نهاد: موضوع سنداً ومتناً، أخرجه من طريق الكذاب الدجال محمد بن أحمد بن شاذان. وواضع هذا الحديث زنديق ملحد غال رافضي ملعون. «الأحاديث المرفوعة في فضل علي» (٣: ١٠١٢).

مرصع من الزبرجد والياقوت، فتقول الملائكة: هذا ملك مقرب، ويقول النبيون: هذا نبي مرسل، فينادي المنادي من تحت بطنان العرش: هذا الصديق الأكبر هذا وصي حبيب الله تعالى علي بن أبي طالب، فيقف على متن جهنم فيخرج منها من يحب ويدخل فيها من يبغض، فيأتي أبواب الجنة فيدخل فيها من يشاء بغير حساب»[1].

ولا يخفى أن هذه ناصة على أن بعض العصاة ممن يحب الأمير يدخلون النار، ثم يخرجهم الأمير ويدخلهم الجنة، فإن كانوا محبيه فلم دخلوا؟ وإن لم يكونوا فلم أُخرجوا؟ وأيضاً تدل على كذب الحصر السابق في قوله: «لا يدخل الجنة إلَّا محبوه، ولا يدخل النار إلَّا باغضوه» فالرواية باطلة.

قال الناظم :

وكم تواترت من الأخبار في فضل أهل بيته الأطهار

وآية التطهير والمباهلة فيهم ولا مجال للمجادلة

أقول: لم يزل يكرر هذا الرافضي معنى هذين البيتين، ظناً منه أنه يروج ذلك على أحد من العوام، فضلاً عن العلماء الأعلام، فقد ثبت بما قررناه سابقاً أَن الروافض نسبوا لأهل البيت ما لا ينسبه العدو إلى عدوه- حاشاهم الله من ذلك-، وقد نبهناك سابقاً أَن الإمامية من الروافض، قد حكموا بكفر بعض أهل البيت الذين سبق ذكر أسماء بعضهم وفضل أهل البيت أشهر من أن ينبه عليه، وأظهر من أن يشار إليه، وقد امتلأت كتب أهل السنة من ذلك، وفاح نشر عبيرها فيما هنالك.

---

(١) أخرجه ابن شاذان في «الفضائل» (ص١٢) والمجلسي في «بحار الأنوار» (٢٧: ٣١٥)، قال : «المناقب» لمحمد بن أحمد بن شاذان بإسناده عن أبي ذر ﷺ، وساق الحديث، ثم قال: ورواه الحسن بن سليمان في كتاب المختصر من كتاب السيد حسن بن كبش مثله.

وأراد بآية التطهير قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣][١]، وبآية المباهلة قوله تعالى ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [آل عمران: ٦١][٢]، وهما دالتان على الفضيلة لا غير، كسائر الآيات والأحاديث، التي أشار إليها الناظم الزائغ عن منهج الحق في أبياته السابقة. والكلام مستوفى عليهما في «مختصر التحفة» و«السيوف المشرقة»[٣].

---

(١) والآية نزلت في نساء النبي ﷺ ، ولا يصغى لتخرصات الرافضة في أنها نزلت في علي وفاطمة وابنيهما رضي الله عنهم أجمعين؛ لأن سياق الآية لا يدل إلا على ذلك.

(٢) المباهلة لم تقع أصلاً كما سبق ذكره، فلم يكن كساء ولا غطاء. وغفر الله للآلوسي؛ فإنه يسوق أدلة الرافضة وكأنها حقائق. (اثبت العرش ثم انقشه).

(٣) «السيوف المشرقة» (ص ٢١٣، ٢١٥). «مختصر التحفة» (ص ١٤٩) وما بعدها .

[فصل : اتهام الشيعة للصحابة بالارتداد]

قال الناظم:

ولا يكـــون فـــي تـــواتر الخـــبر عدالـــة الـــرواة قطعـــاً تعتـــبر
فكفـــر مـــن بعـــد النبـــي الناصـــح إلَّا القليـــل لم يكـــن بقـــادح
إلَّا وإنـــا لم نقـــل بـــالكفر وقولنـــا أمـــر وراء الســـتر

أقول: كأن الناظم قصد بهذه الأبيات الردَّ على قول المؤلف العلامة المحقق رحمه الله تعالى، في عدم إمكان إثبات الرافضة مطلباً ما من المطالب الدينية، على القول بارتداد الصحابة -والعياذ بالله- إلَّا القليل، حيث قال: «وأما الخبر فحاله عندهم أشهر من نار على علم، وهو أيضاً لابدّ لـه من ناقل، فهو إما من الشيعة أو من غيرهم، ولا اعتبار لغيرهم عندهم أصلاً، لأن منتهى وسائطهم في رواياتهم المرتدون المحرفون لكتاب الله تعالى، المعادون المعاندون للأمير كرم الله وجهه وسائر أهل بيته، وأما الشيعة فيقال لهم: كون الخبر حجة، إما لأنه قول المعصوم أو وصل بواسطة المعصوم الآخر، وعصمة أحد بعينه لا تثبت إلَّا بخبر؛ لأن الكتاب ساكت عن ذلك، ومع هذا لا يصح التمسك به والعقل عاجز.

والمعجزة على تقدير الصدور أيضاً موقوفة عـلى الخـبر؛ لأن مشـاهدة التحـدي ورؤيـة المعجزة لم تتيسر للكل، والإجماع إنما يكون حجـة بـدخول المعصـوم، مـع أن في نقـل إجمـاع الغائبين لابدّ من الخبر، وفي إثبات عصمة رجل بعينه بخبره أو بخبر المعصـوم الآخـر الـذي وصل الخبر بواسطته دور صريح[1]، وأيضاً كون الخبر حجة متوقف على نبـوة نبـي أو إمامـة إمام، وإذا لم يثبت بعد أصله، كيف يثبت هو؟ والتواتر ساقط عن حيز الاعتبار عنـدهم؛ لأن

---

(١) الدور: توقف الشيء على وجود نفسه في النتيجة، فإثبات العصمة – مثلاً- يحتاج إلى صحة الخبر، وصحة الخبر تحتاج إلى ثبوت العصمة (كالبيضة والدجاجة!).

كتمان الحق والزور في الدين قد وقع من نحو مئة ألف وأربعة وعشرين ألفاً، وخبر الآحاد غير معتبر في هذه المطالب بالإجماع»[١] انتهى.

ولا يخفى على المنصف الخبير، أن ما ذكره الناظم الذي هو أحد الحمير، هو عين مدعاهم الباطل من غير استدلال عليه وتقرير، ولم يكن فيه إحدى الوظائف المقررة في علم المناظرة، بل وربما كان ما ذكره محض مكابرة، على أنّا قد أسلفنا لك أن جماعة من علمائهم [قالوا:] إنه لم يتحقق إلى الآن خبر بلغ التواتر إلَّا قوله صلى الله تعالى عليه وسلم: « من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار»[٢] نص عليه المقتول في «البداية».

وإن القدر المشترك بين أخبارهم لم يتواتر مدلولها أيضاً، إذ ليس في كتبهم خبر رواه جمع بلفظ واحد أو ألفاظ متقاربة، يستحيل العقل تواطؤهم على الكذب في جميع الطبقات، وذلك ظاهر لمن تصفح كتبهم، وقد بيّنا حال أخبارهم على وجه لا يرتاب عاقل في فسادها في «السيوف المشرقة» فراجعه لتعلم حال مذهب أهل الزندقة[٣].

وقوله: (ألا وإنَّا لم نقل بالكفر... الخ). مردود بما نقل في الأصل «عن سليم بن قيس الهلالي من الشيعة في كتاب « وفاة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم» عن ابن عباس، عن أمير

---

(١) «الأجوبة العراقية» (ص ١٣-١٤).

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) «السيوف المشرقة» (١٠٨) ذكر كتب فرق الشيعة من سبئية وكيسانية وإسماعيلية، والكلام على كتب الإمامية يبدأ من (ص ١١٠) وما بعدها.

المؤمنين، وعن غير واحد عن الصادق: أن الصحابة ارتدوا بعد النبي صلى الله عليه تعالى عليه وسلم إلَّا أربعة. وفي رواية عن الصادق إلَّا ستة[١].

وسبب ارتدادهم بزعمهم، تقديم أبا بكر ﷺ على عليّ كرم الله تعالى وجهه في الخلافة، وعدم علمهم بحديث الغدير الذي هو نص عندهم في خلافة الأمير كرم الله تعالى وجهه بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بلا فصل، وثبوته بزعمهم ضروري عند جميع الصحابة من حضر الغدير منهم ومن لم يحضر، والخلافة أخت النبوة ولا فرق بين نافي النبوة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ونافي الخلافة عن علي كرم الله تعالى وجهه[٢]، في أن كلاً منهما كافر، وكذا لا فرق بين الإخلال بشأن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم، والإخلال بشأن الأمير كرم الله تعالى وجهه، في أن كلاً منهما كفر، وقد جحد الجميع وأخلوا إلَّا الأربعة أو الستة بشأنه رضي الله تعالى عنه، فكفروا والعياذ بالله تعالى»[٣]. انتهى.

---

(١) كتاب «الوفاة» (ص١٦٢) بتحقيق محمد باقر الأنصاري الزنجاني. و انظر موقف الشيعة من صحابة رسول الله في مقدمة الكتاب. وروى الكليني في «روضة الكافي» (ص ٢٤٦ رقم ٣٤١) عن أبي جعفر قال: «كان الناس أهل ردة بعد النبي ﷺ إلَّا ثلاثة. فقلت (الرواي عنه): ومن الثلاثة؟ فقال: المقداد بن الأسود، وأبو ذر الغفاري، وسلمان الفارسي، رحمه الله تعالى وبركاته عليهم، ثم عرف أناس بعد يسير، وقال: هؤلاء الذين دارت عليهم الرحا، وأبوا أن يبايعوا، حتى جاؤوا بأمير المؤمنين عليه السلام مكرهاً؟!! فبايع، وذلك في قول الله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾.

(٢) قال المظفر: «نعتقد أن الإمامية كالنبوة، لا تكون إلَّا بنص من الله تعالى على لسان رسوله أو لسان الإمام المنصوب بالنص، إذا أراد أن ينص على الإمام من بعده، وحكمها في ذلك حكم النبوة بلا فرق» «عقائد الإمامية» (ص ٧٤).

(٣) «الأجوبة العراقية» (ص ١٢-١٣).

وقد تبين بطلان قوله: (وقولنا أمر وراء الستر). بما لا محيص لهم عنه، وهذه كتبهم طافحة بما تبرأ منه هذا الناظم الخبيث، ككتب ابن المطهر الحلي ويوسف الأوالي والطوسي وغيرهم من رؤساء هذه الفرقة الضالة ودجاليهم، وهذا كتاب «إحقاق الحق»[١] بين الأيدي ولم يدع مؤلفه الخنزير من المثالب والمطاعن إلَّا ونسبها إلى مَن شيدوا الدين ونصروا شريعة سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين، بل ما كفاه ذلك حتى جعلهم أسوء حالاً من اليهود والنصارى والضالين الحيارى، سوّد الله تعالى وجهه في الدنيا والآخرة، وحشره وإخوانه مع فرعون وهامان وسائر الملل الكافرة.

نعم إن أراد بقوله وراء الستر، أنهم كتموه نفاقاً، وأخفوه خوفاً من أهل الحق، كسائر ما يتعبدون به، كان له وجه؛ فإنهم أظهروا غير ما أبطنوا، وكتموا خلاف ما أعلنوا.

كتموا نفاقاً دينهم ومخافة ... فلوا استُطيع ظهوره لاستظهروا
لا خير في دين يتاقون الورى ... عنه من الإسلام أو يتستروا
ليس التقى هذي التقية إنما ... هذا النفاق وما سواه المنكر
هم حرفوا كلم النبي وخالفوا ... هم بدلوا الأحكام منه وغيروا
لو لم يكن سبُّ الصحابة دينهم ... لتهودوا من دينهم وتنصروا[٢]

---

(١) تأليف نور الله بن شرف الدين التستري. (ت ١٠١٩هـ).

(٢) الأبيات لعبد الغفار الأخرس، وفي الديوان: ينافون بدل يتاقون. وما هواه بدل وما سواه. والأحكام فيه، بدل الأحكام منه.

[حكم سبِّ الصحابـة]

قال الناظم :

ولا يجـــوز ســـب غـــير مـــن ظلـــم آل النبـــي الغـــر شـــافع الأمـــم
وظلـــم مـــن شـــاع لـــدى العـــوام لم يـــك ثابتـــاً بـــلا كـــلام

أقول: قد عُرِّف السبُّ في أصل الكتاب[1] بما لا يحتاج إلى بيان، وتبين فيه حكم الساب واللاعن بأتمِّ دليل وبرهان، وذكر فيه أَن الشيعة جوزوا السب واللعن على أَكثر الصحابة ومنهم من كتم النص وهو –بزعمهم– حديث الغدير، وكذا من حارب الأمير كرم الله تعالى وجهه، كعائشة وطلحة والزبير ومعاوية وعمرو بن العاص وأضرابهم، بل اعتقدوا أن لعن هؤلاء وسبَّهم من أَعظم العبادات، وأقرب القربات، وهذا مما لا يحتاج إلى دليل، ولا قال ولا قيل، وقد صرح هذا الناظم بكثير من أبيات أرجوزته بذلك كقوله: «إذ العموم ظاهر ...الخ» ، وقوله : (وسب عمرو... الخ)، وقوله: (وكل باغ... الخ)، وغير ذلك مما سلف ومما سيجيء.

وقوله هنا: (ولا يجوز... الخ) قاصر، بل كل ظالم له هذا الحكم بيقين،قال تعالى ﴿أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [هود:١٨]، ولم يكن أحد الصحابة ظالماً لأهل البيت، كما سيجيء بيان ذلك بأتمّ وجه إن شاء الله تعالى.

قال الناظم:

ولا نســـب عُمَـــرَ كـــلا ولا عـــثمان والـــذي تـــولى أولاً
ومـــن تـــولى ســـبهم ففاســـق حكـــم بـــه قضـــى الإمـــام الصـــادق

---

(١) أي: «الأجوبة العراقية». للإمام أبي الثناء الآلوسي.

أقول : هذا كذب صريح وبهتان فضيح، كيف وقد زعم الروافض أن جميع الصحابة رضي الله تعالى عنهم إلَّا من استثني قد ظلموا -وحاشاهم- أهلَ البيت رضي الله تعالى عنهم أجمعين، أيظن هذا الناظم الضال أَن دسائسهم تروج على أحد من أهل السنة، أو تخفى خبائثهم وقبائحهم على ذوي العقول، فيتخذ ذلك جُنَّة ؟ ولعمري إن كفرهم أشهر من كفر إبليس، وبغضهم للصحابة رضي الله تعالى عنهم لا يخفيه تدليس ولا تلبيس.

وقوله : (ومن تولى سبهم... الخ) وكذا سب سائر الصحابة رضي الله تعالى عنهم مما لا ينتطح فيه كبشان، ولا ينبغي أَن ينازع فيه اثنان، وفي الأصل : «وأطلق غير واحد القول بكفر مرتكب ذلك، لما فيه من إنكار ما قام الإجماع عليه -قبل ظهور المخالف- من فضلهم وشرفهم، ومصادمة المتواتر من الكتاب والسنة الدالين على أن لهم الزلفى من ربهم، ومن هنا كفَّر الرافضةَ مَنْ كفَّرَ»[1] انتهى، والكلام مستوفى في الأصل فراجعه.

قال الناظم :

وقد نفى الكفر أبو حنيفة عمن يرى مسبة الخليفة
وفي البخاري سباب المسلم فسق فوجه الكفر لما يعلم
وسب من صاحبه فلا تجز ما دام مؤمناً وإلَّا فأجز

أقول : ما نسبه إلى الإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى كذب لا أصل له، بل الثابت عنه وعن سائر أئمة أهل السنة عدم تكفير أهل القبلة، ما لم يثبت عنهم إنكار ما علم ضرورة أنه

(١) «الأجوبة العراقية» (ص ٤٩).

من الدين، وإلَّا فيحكم عليهم بالكفر، كغلاة الشيعة والمجسمة القائلين إن الله تعالى جسم كالأجسام، فإنهم كفار على ما صرح به الإمام الرافعي[١]، وهو الأصح.

وكذا القائلون إنه سبحانه جسم لا كالأجسام في قول، وكالقرامطة الجاحدين فرضية الصلوات الخمس، إلى شنائع أخر من هذا القبيل، وكالاثني عشرية فقد كفرهم معظم علماء ما وراء النهر[٢]، وحكموا بإباحة دمائهم وأَموالهم وفروج نسائهم، حيث إنهم يسبون الصحابة رضي الله تعالى عنهم، ولا سيما الشيخين رضي الله تعالى عنهما وهما السمع والبصر منه عليه الصلاة والسلام، وينكرون صحة خلافة الصديق رضي الله تعالى عنه ويفضلون بأسرهم علياً كرم الله تعالى وجهه على الملائكة عليهم السلام وعلى غير أولى العزم من المرسلين، ومنهم من يفضله عليهم أيضاً، ما عدا نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم[٣] ويحتجون على التفضيل بحجج أوهن من بيت العنكبوت، وقد ذكرناها في «مختصر التحفة»[٤].

---

(١) هو الإمام أبو القاسم عبد الكريم بن أبي الفضل محمد بن عبد الكريم، الرافعي القزويني، شيخ الشافعية. (٥٥٥هـ- ٦٢٣هـ). قال الإمام النووي: هو من الصالحين، كانت له كرامات كثيرة ظاهرة. «سير النبلاء» (٢٢: ٢٥٢).

(٢) ما وراء النهر: يراد به. ما وراء نهر جَيحُون بخراسان فما كان في شرقيه يقال له: بلاد الهياطلة، وفي الإسلام سموه ما وراء النهر، وما كان في غربيه فهو خراسان، وولاية خوارزم، وخوارزم ليست من خراسان إنما هي إقليم برأسه. «معجم البلدان» (٤: ٤١).

(٣) قال المجلسي:«إن علياً وفاطمة -ع- أشرف من سائر أولي العزم سوى نبينا صلى الله عليهم أجمعين. «بحارالأنوار» (٤٣: ١٠). بل لهم مصنفات مفردة في ذلك، منها: «تفضيل الأئمة على الملائكة» للمفيد، «تفضيل علي على أولي العزم من الرسل». انظر «الذريعة» (٤: ٣٦١).

(٤) «مختصر التحفة» (ص ١٠٠-١٠٥).

ويجحدون سلامة القرآن العظيم من الزيادة والنقص إلى غير ذلك من الفضائح[١]، وفي «الشفا» للقاضي عياض[٢] وشروحه، كشرح الخفاجي[٣] وغيره في هذا المقام كلام نفيس ينبغي الاعتناء به والاهتمام، فارجع إليه متأملاً[٤]، والله الموفق للصواب آخراً وأولاً.

وقوله: (وفي البخاري سباب المسلم... الخ)، إشارة إلى ما رواه البخاري في كتاب الأدب من «صحيحه» قال: حدثنا سليمان بن حرب: حدثنا شعبة، عن منصور قال: سمعت أبا وائل يحدث عن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم: «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر»[٥].

---

(١) إن القول بتحريف القرآن ثابت في كتب الشيعة، وقد استفاضت الروايات بذلك عن علمائهم، وقد جمع هذه الأقوال العلامة إحسان إلهي ظهير في كتابه «الشيعة والقرآن» والأستاذ مال الله في كتابه «الشيعة وتحريف القرآن» فانظرهما غير مأمور.

(٢) هو الإمام الحافظ القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى اليحصبي الأندلسي، ثم السَّبتي المالكي. (٤٧٦هـ-٥٤٤هـ).قال ابن خلكان: هو إمام الحديث في وقته وأعرف الناس بعلومه، وبالنحو واللغة وكلام العرب وأيامهم وأنسابهم. قال الذهبي: بلغني أنه قتل بالرماح؛ لكونه أنكر عصمة ابن تومرت. «سير النبلاء» (٢٠: ٢١٢).

(٣) هو شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر، الخفاجي المصري (٩٧٧-١٠٦٩هـ). قاضي القضاة وصاحب التصانيف في اللغة والأدب. رحل إلى بلاد الروم واتصل بالسلطان مراد العثماني، فولاه قضاء سلانيك، ثم قضاء مصر، ثم عزل عنها. «الأعلام» (١: ٢٢٧).

(٤) انظر «الشفا» (ص:٨٤١-٨٥٣) و«نسيم الرياض» للشهاب الخفاجي (٤: ٥٦١-٥٧٠) و«السيف المسلول» لتقي الدين السبكي (ص:٤٠٣-٤٣٠).

(٥) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان (٤٨، وانظر ٦٠٤٤، ٧٠٧٦)، ومسلم في كتاب الإيمان (٦٦).

والسبِّاب -بكسر المهملة وتخفيف الموحدة- وهو من السبِّ بالتشديد وأصله القطع، وقيل: مأخوذ من السبة، وهي حلقة الدبر سمي الفاحش من القول بالفاحش من الجسد، فعلى الأول: المراد قطع المسبوب، وعلى الثاني: المراد كشف عورته لأن من شأن الساب إبداء عورة المسبوب.

وقد علمت أن سبّ الصحابي لاستلزامه إنكار ما قام عليه الإجماع كفر على ما سبق فما رواه البخاري -عليه الرحمة- محمول على ما إذا لم يكن للمسلم صحبة لأكرم الرسل عليه أفضل الصلاة وأكمل السلام، وبه يندفع قوله (فوجه الكفر لمّا يعلم)، وفي هذا الحديث: إن قتال المسلم كفر، وسيجيء من الناظم الاعتراف بذلك، بقوله: وفي البخاري قتال المسلم الخ.

وقد صرح البخاري في كتاب الأدب أيضاً بعيد ذلك الحديث بما رواه مرفوعاً «لعن المؤمن كقتله، ومن رمى مؤمناً بكفر، فهو كقتله»[1]، ولا يخفاك أن الروافض قد لهجوا بسبِّ ولعن من ثبت بنصوص الكتاب والسنة والعترة الطاهرة إيمانه وإسلامه، فوجه كفرهم حينئذ قد علم بالضرورة، ولا محيص لهم عن ذلك بوجه من الوجوه.

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب الأدب رقم (٦١٠٥).

[عدالـة الصحابة]

قال الناظم :

ويحـــك كـــيف تُـــدّعى العدالـــة في كـــلِّ صـــحبِ خاتـــمِ الرســـالة
ومـــا مـــن الآيـــات في مـــدحهم أتـــت فمـــا زعمتـــه لا يفهـــم
إذ مقتضى المـــدح هـــو الإيـــمان مـــا لم يكـــن يمنعـــه العصيـــان
ومقتضى إيمـــان مـــن قـــد اســـتقر إيمـــانه نفـــي الخلـــود في ســـقر

أقول: لا يخفى أن من راجع أَصل الكتاب، وفهم ما فيه من الخطاب، لا يبقى لـه في عدالة أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ارتياب، فإن فيه من الدلائل ما لا يبقي قولاً لقائل، غير أن البليد لا يفيده التطويل، ولو تليت عليه التوراة والإنجيل، ولا سيما الرافضة الذين ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وأعمى أبصارهم، حتى خفي عليهم الجلي، وأشكل عليهم البديهي الأولي، ولكن مع ذلك أذكر في هذا المقام، ما عسى أن يصادف قلباً خالياً من وساوس الشيطان وخيالات الأوهام.

عـــليَّ نـــحت القـــوافي مـــن معادنهـــا ومـــا عَلَـــيَّ إذا لـــم تفهـــم البقـــر[1]

فأقول : يفهم من مجموع ما ذكر في الكتاب من الآيات والأحاديث الصحيحة والآثـار وسائر المرويات، مزيد علاهم عند مولاهم، ووفور رغبتهم في تزكيـة سرهـم وعلانيـتهم،لم يألوا جهداً في وصل حبل الدين، وقطع دابر المشركين، ففتحوا أكثر البلاد بالسـيوف وسـقوا أهل العناد سُمَّ الحتوف، فيبعد كلَّ البعد أن يذهب من ابتلي منهم بذنب إلى ربه قبل أن يغسل بصافي التوبة وسخ ذنبه، لا سيما وقد فازوا ولو لحظة بصحبة الحبيب الأكرم، وهـي لعمـري الإكسير الأعظم.

---

(١) البيت للبحتري، وهو في شرح ديوانه (ص:٩٥٥).

فلا يكاد يدعهم ما أشرق عليهم من نور طلعته في ظلمة الذنب ودجنته، بل يكاد يقطع بدخول من ابتلي منهم بشيء من ذلك -حسب قضاء الله تعالى وقدره- حيث لا عصمة لهم، دخولاً أولياً في عموم قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٣٥].

ونحن لا ندعي اليوم عدالة أولئك القوم، إلَّا بمعنى أنهم لم يذهبوا إلى ربِّ العالمين، إلَّا وهم ببركة صحبة الحبيب الأعظم طاهرين مطهرين، وإذا تتبعت الأخبار، تجد فيها ما هو كالنصِّ في أنهم كلُّهم أخيار.

فقد روى البزار في «مسنده» بسند رجاله موثوقون من حديث سعيد بن المسيب عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم «إن الله تعالى اختار أصحابي على الثقلين سوى النبيين والمرسلين»[1]، وقال عبد الله بن هاشم الطوسي: حدثنا وكيع قال: سمعت سفيان يقول في قوله تعالى: ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ﴾ [النمل: ٥٩]: هم أصحاب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم، ولا يُظن بمثل سفيان أن يقول ذلك من غير تثبت، فاللهَ اللهَ في انتقاص أحد منهم بنسبته إلى الفسق، ونفي العدالة عنه.

فقد روى الخطيب في «الكفاية» بسنده إلى أبي زرعة الرازي أنه قال: إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاعلم أنه زنديق، ولتكن ممن يقول: ﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحشر: ١٠][2].

---

(١) قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠ : ١٦) : رواه البزار ورجاله ثقات، وفي بعضهم خلاف.

(٢) «الكفاية» (ص:٩٧) بنحوه.

واستدل الحافظ ابن حجر العسقلاني على ذلك بآيات كثيرة منها قولـه تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ [التوبة :١٠٠]، ومنها ما يدلُّ أيضاً على دخولهم كلِّهم الجنة قطعاً- ونقل هذا عن ابن حزم- وهو قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ﴾ [الحديد: ١٠].

ورأيت في كتاب «مفتاح دار السعادة» لشيخ الإسلام وعلم الأعلام الحافظ الشهير بابن قيم الجوزية -قدست أسراره الزكية- عند الكلام على قولـه صـلى الله تعـالى عليـه وسـلم: «يحمل هذا العلم من كلِّ خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين»[1] ما حاصله: «إن من اشتهر عند الأمة جرحه والقدح فيه، كأئمة البدع ومن جرى مجراهم من المتهمين في الدين ليسوا من حملة الدين والعلم، فما حمل علم رسول الله صـلى الله تعالى عليه وسلم إلَّا عدل، ولكن قد يغلط في مسمى العدالة، فيظن أن المراد بالعـدل مـن لا ذنب له، وليس كذلك بل هو المؤتمن على الدين، وإن كان له ما يتوب إلى الله تعالى منـه، فـإن هذا لا ينافي العدالة، كما لا ينافي الإيمان والولاية». انتهى[2].

---

(١) أخرج الحديث ابن أبي حاتم في مقدمة «الجرح» (١: ١٧)، والعقيلي في «الضعفاء» (٢: ١١٩) وابن حبان في «الثقات» (١٠٨٤)، وابن عدي في «الكامل» (١: ١٢٧)، والحديث مرسل من رواية إبراهيم بن عبد الرحمن العذري وهو تابعي، وللحديث شواهد عن جمع من الصحابة: أبي هريرة، وابن مسعود، وعلي بن أبي طالب، وابن عمرو، وغيرهم، وقد صحح الحديث الإمام أحمد وابن عبد البر.

(٢) «مفتاح دار السعادة» (١: ١٩٤-١٩٥) . طبعة دار الحديث، ط ٣ سنة ١٩٩٧.

وهو قول سديد، وكلام مفيد، يزول به الإشكال، من غير قيل ولا قال، ولَنِعْمَ ما قال العلامة الثاني سعد الدين التفتازاني[١] في «شرح المقاصد» ما نصه: «ويجب تعظيم الصحابة والكفُّ عن مطاعنهم، وحمل ما يوجب بظاهره الطعن فيهم، على محامل وتأويلات، سيما المهاجرين والأنصار وأهل بيعة الرضوان، ومن شهد بدراً وأُحداً والحديبية، فقد انعقد على علو شأنهم الإجماع، وشهد بذلك الآيات الصراح والأخبار الصحاح، وتفاصيلها في كتب الحديث والسير والمناقب، وكفُّ اللسان عن الطعن فيهم ، حيث قال عليه الصلاة والسلام: «أكرموا أصحابي فإنهم خياركم»[٢] وقال: «لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحدٍ ذهباً ما بلغ مدَّ أحدهم ولا نصيفه»، وقال: «الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضاً بعدي، فمن أحبَّهم فبحبي أحبَّهم، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم»[٣].

وللروافض سيما الغلاة منهم مبالغات في بغض البعض من الصحابة رضي الله تعالى عنهم، والطعن فيهم بناء على حكايات وافتراءات لم تكن في القرن الثاني والثالث، فإياك والإصغاء إليها، فإنها تضل الأحداث وتحير الأوساط، وإن كانت لا تؤثر فيمن له استقامة على الصراط، وكفاك شاهداً على ما ذكرنا أنها لم تكن في القرون السالفة، ولا فيما بين العترة

---

(١) هو سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني (٧١٢هـ-٧٩٣هـ). من أئمة البيان والعربية والمنطق. «الأعلام» (٨: ١١٣).

(٢) أخرجه عبد الرزاق (٢٠٧١٠)، والطحاوي في «معاني الآثار» (٤: ١٥١)، والخطيب البغدادي في «الكفاية» (٣٥)، وابن حزم في «الإحكام» (٤ : ١٩٢-١٩٣) من حديث عمر بن الخطاب ﷺ.

(٣) تقدم تخريجه.

الطاهرة، بل ثناؤهم على عظماء الصحابة وعلماء السنة والجماعة والمهتدين من خلفاء الدين مشهور، وفي خطبهم ورسائلهم وأشعارهم ومدائحهم مذكور، والله تعالى الهادي»[١] انتهى.

وما ذكره عن الروافض قد تضاعف اليوم، فقد كان قدماؤهم يزعمون فسق الصحابة وحاشاهم إلَّا علياً كرم الله وجهه وشيعته، كسلمان الفارسي، ثم فحش الأمر فادعوا رِدَّتهم - وحاشاهم ألف ألف مرة- واستثنوا علياً ومَنْ معه ممن لم يبلغ عدة أصابع الكفين.

ومنهم من خص ذلك بمن وقف على النص الذي يزعمونه في الخلافة ووافق على إلغائه، ومنهم من زعم قاتلهم الله تعالى النفاقَ في كبار الصحابة وشيخي المسلمين، وقد افتروا مطاعن للخلفاء الثلاثة وغيرهم كعائشة أمِّ المؤمنين رضي الله تعالى عنهم أجمعين تقشعر من سماعها جلود المؤمنين، وقد ردَّها عليهم علماء أهل السنة، وأذاقوهم ما هو أشدُّ عليهم من وقع الأسنة، وقد أوردت شيئاً من ذلك في كتابيّ «رجوم الشياطين» و«السيوف المشرقة»[٢]، فعليك بهما فإنك ترى الحق الحقيق بالقبول مسطوراً، وتجد جبال خيالاتهم هباءً منثوراً، والله ولي التوفيق.

---

(١) «شرح المقاصد» (٥: ٣٠٣).

(٢) «السيوف المشرقة» (ص ٢٣٢-٢٦٦) وأوردت بعض الروايات في المقدمة في موقف الشيعة من الصحابة.

[أحكام البغاة]

قال الناظم[١]:

وليس في الطعن على من قد خرج ... على ولي الأمر مطلقاً حرج
لا سيما حرب علي المرتضى ... فالمصطفى بكفر حربه قضى
لقوله حرب علي حربي ... فحربه كفر مبيح[٢] السببِّ
وحمله على وجوب حربه ... لا كفره حمل قضى بنصبه
إذ العموم ظاهر والأظهر ... الكفر فالحمل عليه أجدر

أقول: إن الخروج والبغي على ولي الأمر، إذا كان لدليل واجتهاد، كما كان من الصحابة رضي الله تعالى عنهم لا محذور فيه، بل يترتب عليه ثواب الاجتهاد على ما سيجيء إن شاء الله تعالى، ولا يلحقه ذمٌّ أصلاً فضلاً عن اللعن الذي هو أدهى من السب وأَمرُّ، وإن لم يكن لدليل واجتهاد، كان مرتكبه صاحب كبيرة، وهو ليس بخارج عن الإسلام، بشهادة الآيات والأحاديث ونصوص الأئمة على ما سيجيء قريباً (إن شاء الله.وسباب المسلم ولعنه قد تبين لك حكمه قريباً)[٣].

فعلى كلا الوجهين قول الناظم الزائغ، الذي هو عين قول إخوانه ناشيء من الجهل وعمى البصيرة والعياذ بالله تعالى، وإلَّا فلا يتصور ذلك من عاقل، فضلاً عن ذوي المعرفة من الأفاضل.

---

(١) زيادة من ق.

(٢) في ق (يبيح).

(٣) ساقطة من ق.

وكذلك قوله: (لا سيما حرب علي... الخ). فإنه أول دليل على جهلهم وضلالهم، إذ قد تبين في الأصل أن خبر «حربك حربي»[١] ليس بمقبول لدى أهل السنة كما نبه عليه الحفاظ، ومن شرط الدليل أن يكون مسلَّماً عند الخصم، كما هو مقتضى قانون المناظرة.

نعم ذكره الطوسي المنجم وغيره من الشيعة، وهم بيت الكذب على ما مضى ويأتي وأكثر رواتهم زنادقة بشهادة الأئمة رضي الله تعالى عنهم كما يشهد بذلك «الكافي» وغيره، وعلى تقدير صحة الرواية لا حجة فيه (لأنه خارج مخرج التهديد والتغليظ، بدليل ما حكم به الأمير كرم الله تعالى وجهه)[٢] من بقاء إيمان أهل الشام وإخوانهم في الإسلام ومثل ذلك كثير في الكتاب والسنة، أو يخص الحرب بما كان، كحرب الخوارج صادراً عن بغض وعداوة، وإنكار لياقة الأمير كرم الله تعالى وجهه للخلافة باعتبار الدين، وذلك كفر عند كل مؤمن، وأدلة التخصيص أكثر من أن تحصر.

وقال بعض : لاشك أن المقصود التشبيه بحذف الأداة، كزيد أسد، فكأنه قيل: حربك كحربي، فإن كان الحرب فيه المصدر المبني للفاعل، صحَّ أن يكون وجه الشبه الوجوب أي أن حربك لمن حاربك وبغى عليك من المؤمنين واجبٌ عليك، كحربي لمن حاربني من الكافرين، واشتراك الحربين في الوجوب لا يستدعي اشتراك المحاربين بصيغة اسم المفعول في الكفر، وهو ظاهر.

---

(١) حربك حربي: موضوع، أخرجه شيخ الشيعة الطوسي في «آماليه» (١: ٣٧٤) من طريق أبي القاسم الخزاعي عن أبيه، عن الإمام الرضا، عن آبائه، عن علي به. وأبو القاسم الخزاعي: ليس بثقة، متهم بالوضع عند الشيعة والسنة. وأما أبوه علي الخزاعي، فقد قال النجاشي: ما عرف حديثه إلا من قبل ابنه. «الأحاديث المرفوعة في فضل علي» للدكتور نهاد عبد الحليم (٢: ٥٨٥).

(٢) ساقطة من ق.

وإن كان الحرب فيه المصدر المبني للمفعول، صحَّ أن يكون وجه الشبه كونه حراماً وضلالاً مثلاً، ولا يتعين كونه كفراً، ومن أصحابنا من منع كون حرب الرسول كفراً فقد قال سبحانه ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٧٩] فإنها نزلت في آكلي الربا وهم ليسوا بكفار، وقال جلّ وعلا في قطاع الطريق ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُا۟ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ [المائدة: ٣٣] الآية، ولم تحكم الشيعة بكفرهم أيضاً، وفيه تأمل، لا يخفى وجهه[1]. انتهى.

فقد علمت بما تقرر أن قول الناظم (وحمله... الخ) نشأ من مزيد ضلاله وغيه وغلوِّه في الدين، إذ الناصبي كيف يحمل الخبر إن صحَّ على وجوب الحرب؟ بل لابدَّ أن يحمله كالروافض على ما تهواه أنفسهم من غير قرينة ولا دليل، وأما الوجوب فقرينته ظاهرة على ما قررناه سابقاً.

وقوله : (إذا العموم... الخ) مردود بما ورد؛ للتخصيص من الدلائل، منها قوله تعالى ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ [الحجرات: ٩]، فسمى الله تعالى الطائفتين المقتتلتين مؤمنين، وأمر بالإصلاح بينهما.

وفي «نهج البلاغة» أَن علياً كرم الله تعالى وجهه خطب يوماً فقال: «أصبحنا نقاتل إخواننا في الإسلام على ما دخل فيه من الزيغ والإعوجاج والشبهة»[2]، وصلح الحسن ﷺ أدلُّ دليل على ذلك عند من له قلب، وفي «صحيح البخاري» عنه صلى الله تعالى عليه وسلم في سبطه الحسن رضي الله تعالى عنه: «إن ابني هذا لسيد، ولعل الله تعالى أن يصلح به بين

---

(١) «الأجوبة العراقية» (ص ٤١).

(٢) «نهج البلاغة» (ص ٢٨١).

فئتين من المسلمين»[١] فسمّى كلا الفئتين مسلمين، وفيه أيضاً من حديث «إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار»[٢] فسمى كلا المتقاتلين مسلماً، وهذا الحديث محمول على ما إذا كان القتال منهما بغير تأويل سائغ، وبطل أيضا قوله: (والأظهر الكفر... الخ) بما قررنا، فما هذى به ناشىء من سوء الفهم وقلة الدراية ومستلزم للضلالة والغواية (نسأله)[٣] تعالى التوفيق والهداية.

قال الناظم :

فما ادعوا في ابن البغي هند[٤] من أنه تاب فغير مجد

أقول: اخسأ يا عدو الله ورسوله، أنت وإخوانك الشياطين، فقد بؤتم بغضب الله ومقته، وخرجتم عن طريق المسلمين.

ماذا تقول من الخنا وتردد والمرء يولع بالذي يتعود

أتظن يا لعين، يا حطب سجين، أن كل الناس كالروافض أولاد متعة وزنا، ومنشؤهم من الفواحش والخنا، كلا ما شارككم في ذلك أحد، ولا ضاهاكم فيما هنالك إلَّا من كفر

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الفتن: باب قول النبي للحسن بن علي إن ابني هذا سيد رقم (٧٠١٩) ومواضع أخر، وأبو داود في كتاب السنة: باب ما يدل على ترك الكلام رقم (٤٦٦٢)، والنسائي في كتاب الجمعة: مخاطبة الإمام رعيته وهو على المنبر (٣ : ١٠٧).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان: باب (وإن طائفتان) رقم (٣١) وانظر (٦٨٧٥، ٧٠٨٣) وأخرجه مسلم في كتاب الفتن: باب إذا تواجه (٢٨٨٨) من حديث أبي بكرة ﷺ.

(٣) في ق (نسأل الله).

(٤) جاء على هامش الأصل : «ولا يخفى على الفطن ما في هذه التسمية من الدس، وهذا دينهم كإخوانهم اليهود» انتهى .

وجحد، أَعميت يا ابن الكلبة عن قرابة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فغدوت تصف من طهَّره الله تعالى بقبيح صفاتك، وتتكلم بما تتكلم.

ألم تعلم يا خنزير أن هنداً رضي الله تعالى عنها على ما في «فتح الباري شرح صحيح البخاري»: هي بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس أحد أعمام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم، وهي والدة معاوية، قتل أبوها ببدر ثم أسلمت يوم الفتح، وكانت من عقلاء النساء، وكانت قبل أَبي سفيان عند الفاكه بن المغيرة المخزومي، ثم طلَّقها فتزوجها أبو سفيان فانتجت عنده،وهي القائلة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما شرط على النساء ا لمبايعة « لا يسرقن ولا يزنين»: وهل تزني الحرة؟ وماتت في خلافة عمر رضي الله تعالى عنه. انتهى[١].

وفي «صحيح البخاري» عن عائشة رضي الله تعالى عنها: جاءت هند بنت عتبة فقالت: «يا رسول الله، ما كان على ظهر الأرض من أهل خباء أحب إلي أن يذلوا من أهل خبائك، ثم ما أَصبح اليوم على ظهر الأرض أهل خباء أَحب إلي أَن يعزوا من أهل خبائك، قال: وأيضاً والذي نفسي بيده»[٢].

قال ابن التين[٣]: فيه تصديق لها فيما ذكرته، وقال غيره: «المعنى بقوله: وأيضاً ستزيدين في المحبة، كلَّما تمكن الإيمان من قلبك، وترجعين عن البغض المذكور، حتى لا يبقى له أثر

---

(١) «فتح الباري» (٢ : ١٧٠٨) ط دار الأفكار.

(٢) أخرجه البخاري: مناقب الأنصار: باب ذكر هند بنت عتبة. «فتح الباري» رقم (٢٨٢٥)، وانظر «الإصابة» (٤: ٤٢٥-٤٢٦)، و«الاستيعاب» (٤ : ٤٢٤-٤٢٧) المطبوع بهامش «الإصابة».

(٣) الإمام المحدث عبد الواحد بن التين الصفاقسي المغربي المحدث المالكي المتوفى سنة(٦١١هـ)، له شرح الجامع الصحيح للبخاري. «هدية العارفين» (١:٣٣٦).

فأيضاً خاص بما يتعلق بها، وكانت ابنتها من أمهات المؤمنين رضي الله تعالى عنهم[1] فقد استحق هذا الناظم الخبيث أن ينشد فيه قول الإمام الأوحد الشيخ عثمان بن سند، هو هذا:

على الناظم الملعون لعن مجدد ... يدوم عليه دون من هو نائل
فاقصر عليك اللعن إنك قاصر ... وهل وتد بالقاع للبدر طائل
وهل لبغاث الطير نسر صقورها ... وهل يستوي زج فخاراً وعامل
ومن نطق الذكر الجميل بفضله ... فكل هجاء في مزاياه باطل
وحقق لي فضل الصحابة أنهم ... رمتهم بأنواع الهجاء الأراذل
فما زالت الأشراف يعني بذمها الـ ... خساس ويعنى في ثناها الأفاضل

إلى أن قال:

ألا بغلاة الرفض تمكن فرصة ... فأعلمهم والله كيف أقاتل
بكل همام من أولى الحق ضيغم ... إذا انجز من حرب عوان كلاكل
فناجينه هام الكماة وخمره ... نجيع المواضي واللباس القساطل

---

(١) لم تكن أم المؤمنين حبيبة ابنتها ولكنها بحكم الأم لها. قال الحافظ ابن حجر: وقد كانت هند في منزلة أمهات نساء النبي ﷺ، لأن أم حبيبة إحدى زوجاته بنتُ زوجها أبي سفيان. «الفتح» (٢ : ١٧٠٨).

وإليك أيها القارىء الكريم ما استنتجه العلامة محمود الملاح رحمه الله بعد فراغه من قراءة كتاب لمؤلف موتور: **المجوسية المبرقعة**

استنتجنا من كتاب لبعض الدكاترة النتائج التالية:

أ- معاوية ابن هند + هند عاهرة+ أم حبيبة أخت معاوية+ أم حبيبة زوج الرسول= حماة الرسول ..!؟

ب- هند عاهرة +أبو سفيان زوج هند +أم حبيبة بنت أبي سفيان +أم حبيبة زوج النبي=حمو النبي ..!.

ج- أم حبيبة (أم المؤمنين) + أم المؤمنين أمها هند + هند عاهرة = المؤمنون أبناء....!.

د- الدكتور أحد المؤمنين أو (الموامنة!) + المؤمنون أبناء= سعادة الدكتور..!.

«نظرة ثانية في مقدمة ابن خلدون» مطبوعة على غلاف الكتاب.

لأنصـــر صـحب المصـطفى بعـد مـوتهم فنصـــرهم فـــرض بـــه الله قائـــل
إلـيكم ذوي الأقـدار مـن صـحب أحمـد خريـــدة فكـــر بالثنـــا تترافـــل
نضـــوت ظباهـــا مـــن مغامـــد فكـــرتي فجـــزّت بهـــا للباغضـــين المقـــاول
فهـــذا فـــؤادي صاقـــل لحدودهـــا وهـــذا لســـاني ينتضـــي ويقاتـــل
علـيكم مـــن الرحـــمن مـــا ذرّ شـــارق ســـلام بـــه وصـــف المـــودة كامـــل

وقوله: (من أنه تاب فغير مجد) مردود بقوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [النساء: ٤٨، ١١٦]. وفي «صحيح البخاري» عن أبي سعيد الخدري ﷺ عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال: «كان في بني إسرائيل رجل قتل تسعة وتسعين إنساناً، ثم خرج يسأل، فأتى راهباً فسأله، فقال: له توبة؟ فقال : لا، فقتله. فجعل يسأل، فقال له رجل: ائت قرية كذا وكذا، فأدركه الموت، فَنَاءَ بصدره نحوها، فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، فأوحى الله إلى هذه أَن تباعدي، وقال: قيسوا ما بينهما، فوُجِد إلى هذه أقرب بشبر فغفر لـه»[1].

فَمَن حالَ بين الله وبين توبة مَنْ صاحب أشرف الخلق صلى الله تعالى عليه وسلم، وكتب وحي ربِّه، وبذل نفسه في سبيل الله، على فرض صدور المعصية منه ؟وقد أسلفنا أَن ما سبق من عناية الله تعالى في جميع صحابة حبيبه الأعظم صلى الله تعالى عليه وسلم يقتضي دخولهم بطريق الأولى في عموم قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٣٥].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء: باب الغار. رقم (٣٤٧٠) . ومسلم في كتاب التوبة: باب قبول باب توبة القاتل. (٢٧٦٦).

نعم ذكر بعض المحققين من أهل السنة أن توبة المبتدع لا تقبل، بناءً على عدم تحقق رجوعه عما وسوس إليه الشيطان، وتمكّن الضلال في قلبه، بخلاف الفاسق فإنه يعترف بمعصيته، ويقر بخطيئته، ولا يعتقد أَن ذلك من صالح الأعمال، وسبب للأمن من العذاب والنكال، فإذا ندم على ما فرط، ورجع إلى الله عفا الله عنه بمحض كرمه وجُودِه بلا اشتباه.

قال الناظم :

كيف وكان حربه دراية وتوبة تنمى له رواية

أقول: سيجيء الكلام على أن حربه لم يكن معصية، حيث لم يكن لعداوة دينية. وقوله (وتوبة الخ). لا يضر شيئاً؛ لأَن الرواية الصحيحة ولا سيما إذا عضدها الآيات والأحاديث وأقوال العترة على ما سبق غير مرة، أفادت العلم بمدلولها، وقد ذكر الأصوليون أن خبر الواحد قد يفيد العلم بقرينة، ويجب العمل به في الفتوى والشهادة إجماعاً، وكذا غيرهما قياساً، فما ذكره من السند لا يفيده شيئاً.

[مقتل الشهيد عثمان رضي الله عنه]

قال الناظم :

ومـــن يَقُـــلْ عـــن اجتهـــادٍ كانـــا لِـــمَ لا يقـــل في قـــاتلي عثمانـــا

أقول : لا شبهة في كون حرب الصحابة رضي الله تعالى عنهم بعضهم مع بعض ناشئاً عن محض اجتهاد، لا من زيغ وعناد، وقد ذكر العلامة ابن حجر المكي في كتابه «تطهير الجنان في الذب عن معاوية بن أبي سفيان» الدلائل التي تمسك بها معاوية في حربه مع الأمير كرم الله وجهه، ولو كان عن محض هوى؛ لما تمسك بشيء من ذلك.

على أن تخصيص معاوية بهذا الحكم غير مرضي؛ لأنه لم ينفرد به، بل وافقه عليه جماعات من أجلاء الصحابة والتابعين، كما يعلم من السير والتواريخ، وسبقه إلى مقاتلة علي من هو أَجل من معاوية، كعائشة والزبير وطلحة، ومن كان معهم من الصحابة الكثيرين جداً، فقاتلوا علياً يوم الجمل حتى قتل طلحة، وولى الزبير ثم قتل.

وتأويلهم من كون علي منع ورثة عثمان من قتل قاتليه هو تأويل معاوية بعينه، فكما أن أولئك الصحابة الأجلاء استباحوا قتال علي بهذا التأويل، فكذلك معاوية وأصحابه استباحوا قتاله بعين هذا التأويل.

ومع استباحتهم لقتال عليٍّ، اعتذر عليٌّ عنهم؛ نظراً لتأويلهم الغير القطعي البطلان فقال: «إخواننا بغوا علينا» وأخرج ابن أبي شيبة بسنده: «أن علياً كرم الله وجهه سئل يوم الجمل عن المقاتلين له: أمشركون هم؟ فقال : من الشرك فروا. قيل: أمنافقون هم؟ قال: إن المنافقين لا يذكرون الله إلَّا قليلاً. قيل: فما هم؟ قال: إخواننا بغوا علينا»[1] فسماهم إخوانه، فدلّ على بقاء إسلامهم، بل كمالهم وأنهم معذورون في قتالهم له.

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (٣٧٧٦٧) والبيهقي (٨: ١٤٧)، وانظر «نيل الأوطار» (٧: ١٧٩).

وروى عبد الرزاق عن الزهري أنه قال: «وقعت الفتنة فاجتمعت الصحابة وهم متوافرون، وفيهم كثيرون ممن شهد بدراً، على أنّ كلَّ دمٍ أريق بتأويل القرآن فهو هدر، وكل ما أتلف بتأويل القرآن فلا ضمان فيه، وكل فرج استحل بتأويل القرآن فلا حدّ فيه، وما كان موجوداً بعينه يُردُّ على صاحبه»[١]، وأخرج ابن أبى شيبة وسعيد بن منصور والبيهقي: أن علياً رضي الله تعالى قال لأصحابه يوم الجمل: «لا تتبعوا مدبراً، ولا تجهزوا على جريح، ومن ألقى سلاحه فهو آمن»، وفي أخرى «لا يقتل مقبل» أي: إلَّا إن صال[٢] ولم يمكن دفعه إلَّا بقتله، «ولا مدبر، ولا يفتح باب، ولا يستحل فرج ولا مال»[٣].

قال ابن حجر في كتابه «تطهير الجنان»: وأما تكفير طائفة من الرافضة كل من قاتل علياً، فأولئك كالأنعام بل هم أضل سبيلاً، فلا يتأهلون لخطاب، ولا يوجه إليهم جواب لأنهم معاندون، وعن الحق ناكبون، بل أشبهوا كفار قريش في العناد والبهتان، حتى لم ينفع فيهم معجزة ولا قرآن، وإنما النافع فيهم القتل والجلاء عن الأوطان، كيف وهم لا يرجعون لدليل، وشفاء العليل منهم كالمستحيل[٤].

وقوله: (لم لا يقل في قاتلي عثمانا) نشأ من جهله وغباوته وضلاله؛ لأن قاتليه رضي الله تعالى عنه لم يكونوا من الصحابة، بل من أوباش مصر، كما حقق ذلك في الكتب المعتمد عليها.

---

(١) أخرجه عبد الرزاق (١٨٥٨٤)، وسعيد بن منصور (٢٩٥٣) والبيهقي (٨: ١٧٤).

(٢) في ق: (طال).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٣٧٧٦٧، ٣٧٧٧٨، ٣٧٧٧٩)، والبيهقي (٨: ١٧٣).

(٤) «تطهير الجنان» (ص ٣٧). ط مكتبة القاهرة. تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف. ط٢ / ١٩٩٦م.

قال العلامة (ابن حجر)[١] في «تطهير الجنان»: أنَّ عثمان رضي الله تعالى عنه: رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليلاً قائلاً له : «اصبر فإنك تفطر عندنا القابلة»، فلما أصبح أعتق عشرين عبداً، وتسرول ولم يلبس السراويل جاهلية ولا إسلاماً إلَّا يومئذ، لأنه أبلغ في الستر من غيره[٢]، وفي رواية، أنه لما رأى ذلك المنام، فتح بابه، ووضع المصحف بين يديه، فدخل عليه محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهما، فأخذ بلحيته فقال له: لقد أخذت مني مأخذاً، وقعدت مني مقعداً، ما كان أبوك ليأخذه أو يقعده فتركه وخرج، فدخل عليه رجل يقال له «الموت الأسود»[٣] فحنقه ثم خنقه، ثم خرج واعتذر بأنه لم ير شيئاً قط ألين من خلقه، ثم دخل عليه آخر فقال له: بيني وبينك كتاب الله فخرج، ثم دخل آخر فضربه بسيف فتلقاه بيده فقطعها والمصحف بين يديه.

وفي رواية: أن الدم وقع على قوله تعالى: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٣٧]. قال راويه: فهي في المصحف كذلك ما حكت بعد. انتهى[٤].

وتمام القصة في ذلك الكتاب فعليك به، وقد ذكرت مبسوطة في كتب السير والتواريخ، وفيها أشياء لم تصح، فلا تغترَّ بها.

---

(١) في هامش الأصل. ولا توجد في ق.

(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد في مسند أبيه (١: ٧٢، ٧٣)، وقال الهيثمي في «مجمع الزاوئد» (٧: ٢٣٢): رواه عبد الله وأبو يعلى في «الكبير» ورجالهما ثقات.

(٣) في المطبوع «الموت الأشد».

(٤) «تطهير الجنان» (ص ٤٧).

قال العلامة محمود الملاح: لو قتل عثمان في الجاهلية وهو رجل عادي لقامت قيامة العرب، وقتل في الإسلام قتلة رخيصة وهو خليفة تملأ جنوده ما بين الأوقيانوسين. «تاريخنا القومي» (ص ١١٥).

ولو كان لأحد من الصحابة دخل في هذه الحادثة العظيمة حملنا ذلك أيضاً على الاجتهاد، ولم يقل أهل السنة أنَّ قاتلي عثمان كفار بل هم عصاة مرتكبو كبيرة.

قال الناظم:

وفي البخاري قتال المسلم كفر ويحكى عن صحيح مسلم
ففي قتال المرتضى دلالة بكفر أهل البغي والضلالة

أقول : قد تكلمنا سابقاً على ما رواه البخاري في صحيحه من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم: «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر»[١] بما لا مزيد عليه، وذكرنا أن القتال إنما يكون كفراً إذا لم يكن لتأويل سائغ؛ لأن الله تعالى قد سمى الطائفة الباغية مؤمنة.

وفي كتاب الإيمان من «صحيح البخاري» «إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار»[٢] الخ، فسماهما مسلمين، وكون القاتل والمقتول في النار إذا لم يكن لتأويل سائغ أيضاً، كما ذكره الحافظ ابن حجر العسقلاني في شرحه على البخاري. وقال الأمير كرم الله تعالى وجهه على ما في «نهج البلاغة»: «أصبحنا نقاتل إخواننا في الإسلام على ما دخل فيه من الزيغ والاعوجاج والشبهة»[٣]. فقد تبين لك أن الناظم وإخوانه من الرافضة، قد خالفوا الله

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) «شرح نهج البلاغة» (٧: ٢٩٨). إن النصوص المستفيضة التي وردت عن الأمير كرم الله وجهه لا تنص على تكفيره لأحد من أصحاب رسول الله ﷺ ، وهذا قوله فيمن قاتله، فكيف بمن كان لهم وزيراً ومستشاراً ؟ قاتل الله من اتخذ من أصحاب رسول الله ﷺ وأهل بيته غرضاً.

قال الإمام الشوكاني رحمه الله: قال المنصور بالله عبد الله بن حمزة في رسالته في جواب المسألة التهامية -بعد أن ذكر تحريم سبِّ الصحابة- ما لفظه: «وهذا ما يقتضي به علم آبائنا إلى علي عليه السلام».

ورسوله والأئمة في حكمهم بكفر المقاتل من البغـاة، وسـيجيء في صـلح الحسـن رضي الله تعالى عنه ما يكب الروافض على وجوههم ومناخرهم.

وقال المؤيد بالله يحيى بن حمزة عليه السلام في آخر «التصفية» ما لفظه : «تنبيه: اعلم أن القول في الصحابة على فريقين:

القول الأول: مصرحون بالترحم عليهم والترضية، وهذا هو المشهور عن أمير المؤمنين، وعن زيد بن علي، وجعفر الصادق، والناصر للحق، والمؤيد بالله، فهؤلاء مصرحون بالترضية والترحم والموالاة، وهذا هو المختار عندنا، ردّاً على الإسماعيلية، وذكرنا أَن الإسلام مقطوع به لا محالة وعروض ما عرض من الخطأ في مخالفة النصوص ليس فيه إلَّا الخطأ لا غير، وأما كونه كفراً أو فسقاً قلَمْ تدل عليه دلالة شرعية، فلهذا أبطل القول به، فهذا هو الذي نختاره ونرتضيه مذهباً، ونحب أَن نلقى الله به، ونحن عليه.

الفريق الثاني: متوقفون عن الترضية والترحم، وعن القول بالتكفير والتفسيق، وهذا دل عليه كلام القاسم والهادي وأولادهما.

فأما القول بالتكفير والتفسيق في حق الصحابة، فلم يؤثر عن أحد من أكابر أهل البيت وأفاضلهم كما حكيناه وقررناه، وهو مردود على ناقله» «إرشاد الغبي إلى مذهب أهل البيت في صحب النبي» (ص ٥٤، ٥٥-٥٦)، وينظر «الرسالة الوازعة للمعتدين عن سبِّ صحابة سيد المرسلين» للإمام يحيى بن حمزة العلوي الزيدي .

[تكفير الشيعة لمعاوية ﷺ]

قال الناظم :

وكيف لا نسب من يسب من وأخا النبي المصطفى أبا الحسن
محللاً نسبه بين الملا ويل لمن في كفره تأملا

وأقول، وإن كان القول لا يشفي العليل، ولا يروي الغليل:

كفرت بلا شك لدى كل مسلم بسبك أصحاب النبي محمد
كذبت عدو الله لست بصادق وأين يرجى الصدق من قول مارد
كذبت فما كانوا سوى خير معشر وخير نجار من فخار وسؤدد

ولنعم ما ذكر في الأصل، وما ذكره المؤرخون من أن معاوية رضي الله تعالى عنه كان يقع في الأمير كرم الله تعالى وجهه بعد وفاته، ويظهر ما يظهر في حقه ويتكلم بما يتكلم في شأنه، مما لا ينبغي أن يعول عليه أو يلتفت إليه؛ لأن المؤرخين ينقلون ما خبث وطاب ولا يميزون بين الصحيح والموضوع والضعيف، وأكثرهم حاطب ليل لا يدري ما يجمع فالاعتماد على مثل ذلك وفي مثل هذا المقام الخطر، والطريق الوعر، والمَهْمَه[1] الذي تضل فيه القطا، ويقصر دونه الخطا، مما لا يليق بشأن عاقل، فضلاً عن فاضل.

وما جاء في ذلك بعض روايات صحيحة، وكتب معتبرة رجيحة، فينبغي أيضاً التوقف عن قبوله والعمل بموجبه؛ لأن له معارضات مثله في الصحة والثبوت.

على أن من سلم من داء التعصب، وبرىء من وصمة الوقوع في أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حمل ذلك على أحسن المحامل، وأوّله بما يندفع به الطعن عن أولئك

---

(١) المهمه: المفازة البعيدة، والبلد المقفر.

السادة الأماثل، والله تعالى الهادي إلى سواء السبيل[١]. انتهى، ولعمري إن من لم يؤثر فيه مثل هذا الكلام، فلاشك أنه من جملة الأنعام.

وقوله: (ويل لمن في كفره تأمَّلا) ناصٌّ على كفره وكفر من يقول ذلك من إخوانه، كيف وقد حكم بإسلامه الأمير كرم الله تعالى وجهه في خطبته السابقة، ونهى عن سب أهل الشام، ونـزل الإمام الحسن رضي الله تعالى عنه عن الخلافة له، كما سيأتي.

إلى غير ذلك من الدلائل والبراهين الدالة على إيمانه وإسلامه، وقد أسلفناها لك غير مرة. فتباً لهذه الفرقة الضالة، والفئة الزائغة المستحقة لما أنشد فيهم الشيخ عثمان بن سند:

لا ساعدتني على أعدائي الذبل ... ولا سما بي إلى مجد سما عمل
ولا شربت كؤوس الفضل مترعة ... علماً ينادمني في شربها خول
ولا هززت من الآداب فن ثنى ... يميس من لطفه طوراً ويعتدل
إن لم أجرد حسام الهجو في نفر ... تجردوا من لباس الدين وانعزلوا
وقطعوا ربقة الإسلام وانقطعوا ... عن الجماعة أهل الحق وانخزلوا
وأصبحوا مثل أتن لا رعاة لها ... بلى لها من هوى شيطانها طيل
إذ جرؤوا في لسان الصحب ألسنة ... قد شانها الإفك والبهتان والخطل
حتى ادعوا أنهم عن عهد حيدرة ... وعهد أحمد خير الناس قد عدلوا
وأنهم جحدوا يوم الغدير وما ... حكاه فيه رسول الله وانتقلوا
والله ما جحدوا منه مناقبه الـ ... ـلاتي كشمس الضحى كلا وماجهلوا
وهل لهم جحد أوصاف له ظهرت ... ظهور نار ذكاها الليل والجبل
أم كيف يجهلها قوم ضمائرهم ... مثل المصابيح بالأسرار تشتعل ؟

---

(١) «الأجوبة العراقية» (ص ٤٤).

وأن يميلـــوا إليهـــا مســـــرعين فـمـــــا عليـــهمُ حـــرج فالفضـــل يعتـجـــل

وهذه القصيدة طويلة جداً قد اقتصرنا منها على ما يسر الودود، ويسوء الحسود.

(قال الناظم الفاجر)[١]:

ومـــا روي فيـــه فكـــذب مفـــترى وفعلـــه الشـــنيع ينفـــي الخـــبرا

وهـــل يكـــون هاديـــاً مهديـــاً مـــن ســـنَّ ســـب المرتضـــى عليـــا

وليتـــــه أبدلـــــه بالـــــوارد عـــن النبـــي في حـــديث القائـــد

أقول: إنكار ما روي في معاوية رضي الله تعالى عنه مكابرة -نعوذ بالله تعالى منها- وقد ألف العلامة ابن حجر المكي كتاباً جليلاً في مناقبه سماه «تطهير الجنان واللسان عن الخطور أو التفوه بثلب معاوية بن أبي سفيان مع المدح الجلي، وإثبات الحق العلي، لمولانا أمير المؤمنين علي» وهو ما يقارب مائتي صحيفة[٢]، طالعته -ولله الحمد- من أوله إلى آخره، فوجدته كتاباً يصدح بالحق وينطق بالصدق.

---

(١) زيادة من ق.

(٢) طبع هذا الكتاب مع «الصواعق المحرقة» ولا يبلغ في جميع الطبعات هذا العدد من الصفحات التي ذكرها المؤلف، فلعله أراد بذلك الكتابين.

وفي «فتح الباري شرح صحيح البخاري» في كتاب المناقب: أن ابن أبي عاصم[١]، قد صنف جزءاً في مناقبه، وكذلك أبو عمر غلام ثعلب[٢]، وأبو بكر النقاش[٣]. انتهى[٤].

ولو لم تكن له منقبة سوى الصحبة لكفت في فضله، كيف (لا)[٥] وأصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يُطَاوَلُون في فضلهم، ولا يُسَاجَلُون في كمالهم ولو أنفق غيرهم مثل أحد ذهباً، ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه، ولا يضرهم إنكار الروافض مناقبهم الجليلة ومزاياهم الشريفة؛ ﴿فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾ [الأنعام: ٨٩].

وقوله : (وهل يكون هادياً[٦]...الخ). ناشيء من تعصبه وضلاله، فإن لهذا الحديث شواهد كثيرة تؤكد صحته.

---

(١) الإمام المحدث أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الضحاك ابن مخلد الشيباني، أبو بكر بن أبي عاصم، ويقال له: ابن النبيل (٢٠٦ – ٢٨٧ هـ) له كتاب «السنة». «سير أعلام النبلاء» (١٣: ٤٣٠).

(٢) العلامة اللغوي المحدث، أبو عمر محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم، البغدادي الزاهد، المعروف بغلام ثعلب (٢٦١ – ٣٤٥ هـ). قال الخطيب البغدادي: وله جزء قد جمع فيه فضائل معاوية، فكان لا يترك واحداً منهم يقرأ عليه شيئاً حتى يبتدئ بقراءة ذلك الجزء. «سير النبلاء» (١٥: ٥٠٨).

(٣) هو أبو بكر محمد بن الحسن بن محمد بن زياد، الموصلي ثم البغدادي النقاش. (٢٦٦-٣٥١هـ). له تفسير سماه «شفاء الصدور». «سير النبلاء» (١٥: ٢٧٣).

(٤) « فتح الباري) (٢: ١٦٩٣).

(٥) ساقطة من الأصل.

(٦) إشارة إلى الحديث الذي رواه الترمذي في كتاب المناقب: باب لمناقب معاوية بن أبي سفيان (٣٨٤٢). عن عبد الرحمن بن أبي عميرة: أن النبي ﷺ قال: «اللهم اجعله هادياً مهدياً» قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب. والإمام أحمد في مسنده (٤: ٢١٦) وصححه الشيخ ناصر في صحيح الترمذي.

منها قول صلى الله تعالى عليه وسلم «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم»[١] وقد خرَّج طرقه العلامة ابن حجر في «تطهير الحنان» بحيث لا يشك في صحته إنسان.

وقوله: (و سَنَّ سبَّ) قد تبين كذبه بما لا مزيد عليه.

وقوله: (وليته أبدله بالوارد ...الخ). باطل، إذ حديث القائد مما لا وجود له في الكتب المعتمد عليها لدى أهل السنة، وقد أورده ابن أبي الحديد[٢] في ضمن كتاب المعتضد بالله سنة (٢٨٤) ناقلاً له على سبيل الاختصار من تاريخ أبي جعفر محمد بن جرير الطبري[٣]، وابن أبي الحديد لا يُعتدُّ بنقله، فإنه من الغلاة كما يدل على ذلك قوله في الأمير:

---

(١) أخرجه البيهقي في «المدخل إلى السنن» (١:١١٥) رقم (١١٤)وقال: هذا حديث متنه مشهور ، وأسانيده ضعيفة ، لم يثبت في هذا إسناد. والله أعلم. وابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (٢: ٩١)، وابن حزم في «الإحكام» (٦: ٨٢). قال ابن الملقن: رواه عبد بن حميد من رواية ابن عمر، وغيره من رواية عمر وأبي هريرة، وأسانيدها كلها كما قال البزار: لا يصح هذا الكلام عن رسول ﷺ. وقال ابن حزم: خبر مكذوب موضوع.«خلاصة البدر المنير» (٢: ٤٣١).

وعقّبَ الحافظ البيهقي بعد إيراده حديث مسلم «النجوم أمنة السماء»: وفي حديث منقطع أنه قال: «أصحابي كمثل النجوم...» والذي رويناه ها هنا من الحديث الصحيح يؤدي بعض معناه. «الاعتقاد» (ص١٨٠) ط دار ابن حزم .

(٢) هو عز الدين أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد (٥٨٦ – ٦٥٥هـ). عالم بالأدب، من أعيان المعتزلة، وكان حظياً عند الوزير ابن العلقمي.

(٣) ذكر الطبري في حوادث سنة (٢٨٤) أن المعتضد عزم على لعن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما على المنابر، وأمر بإنشاء كتاب بذلك يقرأ على الناس فخوَّفه عبيد الله بن سليمان بن وهب اضطراب العامة، وأنه لا يأمن أن تكون فتنة فلم يلتفت إلى ذلك، وذكر نص الكتاب. «تاريخ الطبري» (٨: ١٧٩).

يجلُّ عـن الأعراض والأين والمتى ويكبر عـن تشبيهه بالعنـاصر[١]

على أن ابن الأثير الجزري[٢] ذكر في حوادث أربع وثمانين ومـائتين وفيهـا: أمـر بإنشـاء كتاب يقرأ على الناس، وهو كتاب طويل قد أحسن كتابته، إلَّا أنه قد استدل فيه على وجـوب اللعن بأحاديث كثيرة لا تصح عن النبي صلى الله تعالى عليـه وسـلم[٣]. ولـو سُـلِّم صـحته فمحمول على ما قبل الإسلام، لعموم نصوص المدح من غير مخصص على الأصحاب بعده.

قال الحافظ ابن كثير: فلم يزل به الوزير حتى قال له فيما قال: إنَّ هذا الصنيع لم يسبقك أحد إليه. فوجم المعتضد عند ذلك تخوفاً على الملك، وقدر الله تعالى أن هذا الوزير كان ناصبياً يكفِّر علياً، فكان هذا من هفوات المعتضد «البداية والنهاية» (١١: ٧٦)..

(١) «القصائد السبع العلويات» لابن أبي الحديد. ومن كفرياته في هذه القصيدة أيضا:

ألا إنمـا الإسـلام لـولا حسامه كعفـطة عنـز أو قلامة حافـر
ألا إنـما التوحيـد لـولا علومه كعرضة ضلـيل ونهبـة كـافـر
ألا إنـما الأقـدار طـوع يمينـه فبورك من وتـر مطـاع وقـادر
ولو رام كسف الشمس كوّر نورها وعطّل من أفلاكها كـل دائر

(٢) المؤرخ الإمام عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري (٥٥٥ – ٦٣٠ هـ) ، ولد ونشأ في جزيرة ابن عمر، وسكن الموصل. وتجول في البلدان، وعاد إلى الموصل، فكان منزله مجمع الفضلاء والأدباء، وتوفي بها . «الأعلام» (٤:٣٣١).

(٣) «الكامل» لابن الأثير (٧: ٤٨٥).

ولو سُلِّم أن ذلك كان بعد الإسلام فاللعن الصادر عن النبي عليه الصلاة والسلام في حقِّ بعض أمته محمول على الرحمة[١] ، كما ورد ذلك في عدة أحاديث صحيحة استوفاها العلامة السويدي في كتابه «الصارم الحديد».

فقد تبين لك بما قررناه، أن قول الناظم وإخوانه مما لا ينبغي أن يصغي إليه؛ فإنه محض هذيان، لا يحتاج إلى التنبيه عليه.

(١) أورد الإمام مسلم عدة أحاديث في «صحيحه» في كتاب البر والصلة، باب من لعنه النبي ﷺ أو سبه أو دعا عليه -وليس هو أهلاً لذلك- كان له زكاة وأجراً ورحمة، وروى الإمام أحمد (٥ : ٤٣٧) وأبو داود (٤٦٣٤) والطبراني في «الكبير» (٦١٥٦، ٦١٥٧) عن سلمان الفارسي ﷺ قال: إنّ رسول الله ﷺ خطب، فقال: «أيما رجل من أمتي سببته سبة، أو لعنته لعنة من غضبي، فإنما أنا من ولد آدم، أغضب كما يغضبون، وإنما بعثني الله رحمة للعالمين فاجعلها عليه صلاة يوم القيامة». قال الشيخ حمدي السلفي: هو حديث صحيح.

[قصة افتداء علي ﷺ النبيَّ ﷺ ليلة الهجرة]

قال الناظم :

فحب من على الفراش اضطجعا وحبه ضدان لن يجتمعا
فلا نحبه ورب الكعبة كلا ولا نحب من أحبه

أقول: يريد بقوله (من على الفراش اضطجعا) الأمير كرم الله وجهه، وذلك أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما عزم على الهجرة أُمر، فاستصحب أبا بكر رضي الله تعالى عنه، وأخبر علياً كرم الله وجهه بخروجه، وأمره أن يتخلف بعده، حتى يؤدي عنه الودائع التي كانت عنده للناس، وأمره أن ينام عوضه في مضجعه (ليبهم)[1] الأمر على كفار قريش، وقال: «إنه لن يصل إليك منهم أمر تكرهه»، فبات على فراشه عليه الصلاة والسلام وهم يرجمونه، فلم يضطرب ولم يكترث إلى أن كان نصف الليل هجموا عليه شاهرين السيوف، فثار في وجوههم، فعرفوه فولوا خاسئين، وردَّ الله كيدهم في نحورهم وسألوه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال: لا أدري، ومما ينسب إليه في ذلك قوله كرم الله تعالى وجهه:

وقيت بنفسي خير من وطىء الحصا وأكرم خلق طاف بالبيت والحجر
وبت أراعي منهم ما يسوؤني[2] وقد صبرت نفسي على القتل والأسر
وبات رسول الله في الغار آمناً ولا زال في حفظ الإله وفي الستر

---

(١) في ق: يبهم .

(٢) هذا البيت يتعارض مع قول النبي ﷺ له: «لن يصل إليك منهم أمر تكرهه». مما يدل على وضعه وافترائه على لسان علي رضي الله عنه..

والقصة شهيرة في كتب السير، وهذه شذرة من فضائله رضي الله تعالى عنه[1].

وقولـه: (وحبه... الخ). الضمير لابن هند وهو معاوية رضي الله تعالى عنه والضـدان: الأمران الوجوديان المتواردان على محلٍّ واحد بينهما غايـة الخـلاف، كالسـواد والبيـاض. ولا يخفاك أن هذا حكم باطل وكلام عاطل، بل هو ضرب من الهذيان، أشبه شيء بكلام المجانين والصبيان.

فإن من أَحب معاوية رضي الله تعالى عنه إنما أحبه لكونه صحب النبي صـلى الله تعـالى عليه وسلم وصلّى معه، وكتب له وحي ربِّه، وغزا معه، وجاهد في سبيل الله، ولهـذه المناقـب الجليلة حملت محاربته على الاجتهاد، وأنها لم تكن لأمر دنيوي ولا فساد، والذي جـرَّأَ النـاظم وإخوانه من الأرفاض على هذا القول الفاسد والزعم الكاسد، اعتقاد أن معاوية وأضرابه من الصحابة أعداء الأمير، وأن محاربتهم له نشأت عن محبة في متاع الحيـاة الـدنيا والمـال الكثـير، وينشدون في ذلك قول من قال:

---

(١) ذكر القصة ابن هشام في «السيرة» (٢: ٩١) طبعة دار الفكر. وابن حجر في «فتح الباري» (٧: ٢٣٦) الطبعة السلفية. وابن كثير في «البداية والنهاية» (٣: ١٧٤-١٧٥).

قال العلامة محمود الملاح رحمه الله في نقده لهذه القصة: وليس من غرضي معارضة المناقب مهما كانت درجة صحتها لولا أنها أدت إلى القيل والقال، وكثرة السؤال، وإيقاع الشقاق بين المسلمين، وفيها موائع كثيرة، ومما أَذهب إليه أن قصة نوم علي على فراش النبي ليلة الهجرة وضعت إزاء مصاحبة أبي بكر لـه في الغار بنص القرآن! ومن الغريب إلَّا نجد في هذه القصة ذكراً للنساء اللاتي لا يخلو منهن بيت النبي ومن عادة النساء أن يولولن في مثل هذا!؟. «تاريخنا القومي بين الإيجاب والسلب»(٧٦).

وقال في موضع آخر: وأقل ما يرد فيها: أَن تشكلات جسد علي رضي الله عنه لا تشبه تشكلات جسد النبي ﷺ! وهل كان بيت النبي بغير حجاب بحيث يشهد المتآمرون من ينام فيه؟ وكيف تتم الحيلة إذا رأى المتأمرون فراش علي فارغاً؟ وهل كان عرض النبي رخيصاً عند بني هاشم بحيث يتجرأ عليه المتجرئون؟! منه (١١٤)..

إذا صـــافى صـــديقك مـــن تعـــادي فقـــد عـــاداك وانقطـــع الكـــلام

وقوله:

صـــديق صـــديقي داخـــل في صـــداقتي عـــدو صـــديقي لـــيس لي بصـــديق[1]

وقد قدمنا لك ما يبطل ما اعتقدوه، ويهدم أساس ما شيدوه، ويشهد لذلك مـا ذكـر في الأصل من خبر ضرار[2]، وهكذا غيره من الأخبار، التي ملئت منها بطون الأسفار.

ثم إن كون حبِّ شخص وحب آخر عدو له ضدان، مما يشهد بفساده العيان مـن غـير حاجة إلى دليل ولا برهان، والكلام على فساد هذه القضية مستوفى في كتابي «التحفـة الاثنـي عشرية»[3].

وقولـه: (فلا نحبه ورب الكعبة... الخ) مما لا يحتاج إلى قسم، فإن كل أحد يعلم بغض الروافض لأصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلـيهم وسـلم، معاويـة وغـيره إلَّا مـا استثني منهم من العدد القليل، فهذا القَسَم ليس للتأكيد ورد الإنكار، بل لإظهار كمال الرغبة في هذه العقيدة الفاسدة، فهذا كقول إخوانهم الذي حكـاه الله تعـالى عـنهم بقولـه سـبحانه: ﴿ وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴾ [البقرة: ١٤]، فقد ذكر علماء البلاغة أن تأكيد كلامهم مع شياطينهم ليس لرد إنكار، فإنه لا إنكار، بل لإظهار كمال الرغبة فيه.

---

(١) لم أجده بهذا اللفظ، ولكن وجدت لبشار بن برد بيتاً بمعناه، وهو:

عدوي الذي آخا عدوي ومن يكن صديق صديقي فهو لي الدهر صاحبا

(٢) «الأجوبة العراقية» (ص ٤٣-٤٤) وخبر ضرار، هو ما طلبه منه معاوية ﷺ في أن يصف له علياً ﷺ، والخبر مذكور في «الاستيعاب» في ترجمة علي ﷺ.

(٣) «مختصر التحفة» (ص ٨-٩).

وبغضهم لمن أحب معاوية وسائر الصحابة من أهل الحق أيضاً، مما لا شبهة فيه ولا ريب يعتريه ﴿قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾ [آل عمران: ١١٨]، وكفر إبليس اللعين أشهر من أن يذكر، فلم يقصد الناظم بذلك الإخبار، بل قصد لازماً من لوازم الخبر، وهو أنه من أهل النار، ورأس مال الروافض إنما هو البغض واللطم والسب واللعن والزور ﴿قُلْ مُوتُوا۟ بِغَيْظِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ [آل عمران: ١١٩]، وما أحسن قول الفردمي[1]:

لقد زادني حباً لنفسي أنني ... بغيض إلى كل امرىء غير طائل
وكل امرىء ألفى أباه مقصراً ... عدو لأهل المكرمات الأفاضل
وإني شقي باللئام ولا أرى ... شقياً لهم إلَّا كريم الشمائل

(١) كذا في جميع النسخ، والأبيات للطرماح بن حكيم (ت ١٢٥). من قصيدة طويلة، وفيها: أ كلُّ بدل وكل، ولا ترى بدل ولا أرى، وشقياً بهم بدل شقياً لهم .

[عـام الجماعـة]

قال الناظم[١]:

ولـــيس في صـــلح الإمـــام الحســـن ... بـــأس فـــإنه لســـر مكمـــن
كصـــلح جـــده نبـــي الرحمـــة ... صـــلحاً رأى فيـــه صـــلاح الأمـــة
وقـــد رأى بـــالأمس خـــير ناصـــح ... صـــلح بنـــي الأصـــفر للمصـــالح
لمـــا تـــراءى مـــرض القلـــوب ... مـــن رؤســـاء الجنـــد في الحـــروب

أقول : إن قصة صلح الإمام الحسن رضي الله تعالى عنه، مذكورة في كتب الحديث والسيرة بأتم وجه.

وقد ذكرها الحافظ ابن حجر العسقلاني في «فتح الباري شرح صحيح البخاري» مفصلةً، وهي شهيرة لا حاجة لنا إلى ذكرها[٢]، وهي أدلُّ دليل على إسلام معاوية رضي الله تعالى عنه، وقد روى المرتضى وصاحب «الفصول المهمة» من الإمامية: أَنه لما انبرم الصلح بينه رضي الله تعالى عنه وبين معاوية خطب فقال: «إن معاوية نازعني حقاً لي دونه، فنظرت الصلاح للأمة، وقطع الفتنة، وقد كنتم بايعتموني على أن تسالموا من سالمني، وتحاربوا من حاربني، ورأيت أن حقن دماء المسلمين خير من سفكها، ولم أرد بذلك إلا صلاحكم»[٣].

انتهى.

---

(١) زيادة من ق.

(٢) ذكرها الحافظ في «الفتح» (٣: ٣١٧٤) وما بعدها.

(٣) «الفصول المهمة» (ص ١٦٤) ، «تنزيه الأنبياء» (ص ١٧٢)، «كشف الغمة» (١: ٥٧١) «المناقب» لابن شهر آشوب(٤: ٣٤).

وفي هذا، دلالة واضحة على إسلام الفرق المصالح، وأن المصالحة لم تقع إلَّا اختياراً، ولو كان المصالح كافراً؛ لما جاز ذلك، ولما صح أن يقال: فنظرت الصلاح للأمة وقطع الفتنة .. إلخ، فقد قال سبحانه وتعالى: ﴿وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِۚ﴾ [الأنفال: ٣٩].

فقول الناظم: (وليس في صلح... الخ) كلمة حق أريد بها باطل، وقوله: (لسر مكمن) ليس له وجه، بل سر ذلك ظاهر لا يخفى، إلَّا على من أعمى الله تعالى عين بصيرته، إذ قد صرح به الإمام في نفس خطبته حيث قال: فنظرت الصلاح للأمة الخ. ويدل على ذلك الحديث الصحيح وهو قوله صلى الله تعالى عليه وسلم «إن ابني هذا لسيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين»[١]، وفيه أيضاً دلالة ظاهرة على إسلام الفريق المصالَح.

وقوله: (كصلح جده ...الخ) قياس مع الفارق، فإن جده صلى الله تعالى عليه وسلم لم يولّ الكافرين على أمور المسلمين، بل هادنهم وتاركهم مدة ثم قاتلهم، حتى جاء نصر الله، (والإمام بزعم الروافض ولَّى ذلك مَنْ يعتقده الروافض كافراً والعياذ بالله تعالى)[٢] وفي «فتح الباري شرح صحيح البخاري» عند الكلام على قوله تعالى: ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا﴾ [الأنفال: ٦١]: «ومعنى الشرط في الآية أن الأمر بالصلح مقيدٌ بما إذا كان الأحظَّ للإسلام المصالحةُ، أما إذا كان الإسلام ظاهراً على الكفر، ولم تظهر المصلحة في المصالحة؛ فلا»[٣].

وقوله: (وقد رأى... الخ) كذلك قياس مع الفارق، إذ لم يكن في هذا الصلح تولية الكفار على المسلمين، بل كان فيه إجراء بعض الشروط التي طلبوها.

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) في هامش الأصل ومن ق.

(٣) «فتح الباري» (٢: ١٤٩٨).

وقوله: (لما تراءى... الخ) ليس كما زعم، فإن الجنود ورؤساءهم لم يألوا جهداً في جهادهم، ولا قصروا في حروبهم، بل كان أمر الله قدراً مقدوراً، ولا يخفى ما في هذا الكلام من سوء الأدب في شأن رؤساء الجنود الإسلامية، والتجاسر على العساكر المحروسين بعين العناية الربانية، ولا بدع في ذلك، فإنهم كم أجروا من الروافض الدماء وقتلوا منهم الألوف، ويتموا الأولاد وأيموا النساء، وسقوهم سُمَّ الحتوف، والوقائع معهم كثيرة، وقصص رزاياهم شهيرة، ومن أشهرها وقعة كربلاء في أيام نجيب باشا عليه الرحمة، وقد أرَّخها الشاعر الشهير السيد عبد الغفار الأخرس[1] رحمه الله تعالى بقوله:

لقد خفقت في النحر ألوية النصر ... وكان انمحاق الرفض في ذلك النحر
وفتح عظيم يعلم الله أنه ... ليستصغر الأخطار من نوب الدهر
تبلج دين الحق بعد تقطب ... ولاحت أسارير العناية والبشر
ومحا الرفض صمصام الوزير كما محا ... دجى الليل في أضوائه مطلع الفجر
وكرّ البلا في كربلاء فأصبحت ... مواقف للبلوى ووقفاً على الضر
غداة أبيدت مفسدي أهل كربلا ... وكرت مواضيه بها أيما كرّ
فدانت وما دانت لمن كان قبله ... من الوزراء السابقين إلى الفخر
وما أدركوا منها مراماً ولا مُنى ... ولا ظفروا منها بلب ولا قشر
وحذرهم من دون ذلك بطشه ... وأمهلهم شهراً وزاد على الشهر
وعاملهم هذا الوزير بعدله ... وحاشاه من ظلم وحاشاه من جور
وأنذرهم بطشاً شديداً وسطوة ... وبالغ بالرسل الكرام وبالنذر

---

(١) هو عبد الغفار بن عبد الواحد بن وهب الأخرس (البغدادي) (١٢٢٥ - ١٢٩٠ هـ). شاعر من فحول المتأخرين. ولد في الموصل، ونشأ ببغداد، وتوفي في البصرة. ارتفعت شهرته وتناقل الناس شعره. ولقب بالأخرس لحبسة كانت في لسانه. له «الطراز الأنفس في شعر الأخرس» «الأعلام» (٤:٣١).

ولـــو يصـــبر القـــرم الوزيـــر علـــيهم لقيـــل بـــه عجـــز ومـــا قيـــل عـــن صبـــر
وصـــال علـــيهم عنـــد ذلـــك صولـــة ولا صـــولة الضـــرغام بـــالبيض والســـمر
وســـار بجـــيش والخمـــيس عرمـــرم فكالليـــل إذ يســـري وكالســـيل إذ يجـــري
وقـــد أفســـدوا شـــر الفســـاد بملكـــه إلى أن أتـــاهم منـــه بالفتـــكة البكـــر
رمـــتهم بشـــهب المـــوت منـــه مَـــدافعٌ لهـــا شرر في دجـــى الليـــل كالـــقصر
رأوا هـــول يـــوم الحشـــر في موقـــف الـــردى وهـــل تنكـــر الأهـــوال في مـــوقف الحشـــر
فـــدمرهم تدمـــير عـــاد لـــكفـــرهم بصـــاعقة لـــم يبـــق للـــقوم مـــن إثـــر

إلى أن قال :

تجـــول المنايـــا بيـــنهم بـــجنودهـــا بحيـــث مجـــال الحـــرب أضـــيق مـــن شـــبر
تلاطـــم فيهـــا المـــوج والمـــوج مـــن دم تلاطـــم مـــوج البـــحر في لجـــة البحـــر
فـــلاذوا بقـــبر ابـــن النبـــي محمـــد وقـــد سُرَّ في تدمـــيرهم صـــاحب القـــبر
فـــإن تُركـــوا؛ لا يـــترك الســـيف قتلهـــم وإن ظهـــروا؛ بـــاؤوا بقاصـــمة الظهـــر
ولا برحـــت أيامـــه الغـــرّ غـــرّة تُضـــيء ضـــياء الشـــمس في طلعـــة الظهـــر
ولا زال في عيـــد جديـــد مؤرخـــاً لقـــد جـــاء يـــوم العيـــد بـــالفتح والنصـــر

هذا ومتى رأى الروافض تشاغل المسلمين بالحروب مع أعداء الله انتهزوا الفرص فأثاروا من عِثْيَر الفساد، ما يغبر منه وجه البسيطة بلا اشتباه، نسأل الله تعالى أن يطهِّر الأرض منهم (إنه مجيب من دعاه).

قال الناظم[١]:

وكـــل بـــاغ فاســـق أو كـــافر ومـــن نفـــاه عـــنهما مكابـــر

أقول : البغي إن لم يكن عن دليل واجتهاد كبير، كما سبق، ومرتكب الكبيرة ليس بكافر، كما هو مذهب أهل الحق الحقيق بالقبول، للآيات والأحاديث والآثار التي سبق بعض منها.

وكون مرتكب الكبيرة كافراً، إنما هو مذهب الخوارج والروافض ونحوهما[٢] وقد فصلت هذه المسألة في كتب الكلام أتمَّ تفصيل، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

[ترنم الشيعة بسب عمرو بن العاص ﷺ]

قال الناظم :

وســـب عمـــرو ويزيـــد عنـــدنا نـــدب بـــه نقـــول قـــولاً معلنـــا
وإن مـــن أنكـــره لمنكـــر وجدانـــه والأمـــر فيـــه أظهـــر
مـــن ذا الـــذي يمنـــع ســـبَّ مـــن ســـبا آل النبـــي المصـــطفى واعجبـــا
ســـباهم سبـــي العبيـــد والإمـــا لكفـــره كـــما بـــه ترنمـــا
وأمـــر عمـــرو طفحـــت بـــه الســـير فشـــاع مـــا قـــد شـــاع فيـــه وانتشـــر
وكفـــره عنـــد ذوي الأبصـــار كالشـــمس في رابعـــة النهـــار
وفي ركونـــه إلى معـــاويـــة كفايـــة عـــن القضـــايا البـــاقية

أقول : الندب وما يرادفه، كالمندوب، والأولى، والسنة، والمستحب، ونحو ذلك: «ما يمدح فاعله، ولا يذم تاركه»، لأنه الاقتضاء للفعل غير كف، لا على سبيل الجزم، وهو أحد

---

(١) زيادة من ق.

(٢) الروافض والشيعة الإمامية لا يقولون بكفر مرتكب الكبيرة، انظر «كشف المراد شرح تجريد الاعتقاد» (ص:٤٤٠).

أقسام الحكم الذي هو : خطاب الله تعالى، المتعلق بفعل المكلف، من حيث هو مكلف اقتضاء جازماً أو تخييراً، ولم يرد في شريعة من الشرائع التكليف بسب أحد والإثابة على ذلك، فضلاً عن شريعة الإسلام التي جاء بها خير الخلق عليه أفضل الصلاة وأكمل السلام.

فقول الناظم: (ندب... إلخ). ظاهر البطلان، لا يحتاج في كذبه إلى بيان، فكيف لا وفيه أيضاً مخالفة لما ثبت عن الأمير كرم الله وجهه في «نهج البلاغة» حيث قال: وقد سمع قوماً من أصحابه يسبون أهل الشام أيام حربهم بصفين: «إني أكره لكم أن تكونوا سبابين، ولكنكم لو وصفتم أعمالهم وذكرتم حالهم، كان أصوب في القول، وأبلغ في العذر، وقلتم مكان سبكم إياهم: اللهم احقن دماءنا ودماءهم، وأصلح ذات بيننا وبينهم»[1] الخ.

وطنين ابن أبي الحديد بالتفرقة بين السب واللعن، مما لا يصغى إليه، فإن اللعن أدهى من السب وأمرّ[2].

---

(١) «نهج البلاغة» (١١: ٢١، باب ١٩٩) وكذلك ما ورد عن الإمام الصادق ﷺ حيث يقول لأصحابه: «لا تكونوا سبابين، لكي يقولوا: رحم الله جعفر بن محمد فقد أدب أصحابه» .

(٢) للإمام الغزالي كلمة عظيمة فيما يجب على المسلم من كفّ اللسان، والتفوه بما يعود على الإنسان نفعه في حق صحابة رسول الله ﷺ، قال رحمه الله: «اعلم أن للناس في الصحابة والخلفاء إسراف في أطراف؛ فمن مبالغ في الثناء حتى يدعي العصمة للأئمة، ومنهم متهجم على الطعن بطلق اللسان بذم الصحابة. فلا تكونن من الفريقين واسلك طريق الاقتصاد في الاعتقاد.

واعلم أن كتاب الله مشتمل على الثناء على المهاجرين والأنصار وتواترت الأخبار بتزكية النبي ﷺ إياهم بألفاظ مختلفة، كقوله: «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم» وكقوله: «خير الناس قرني ثم الذين يلونهم» وما من واحد إلا وورد عليه ثناء خاص في حقه يطول نقله، فينبغي أن تستصحب هذا الاعتقاد في حقهم ولا تسيء الظن بهم كما يحكى عن أحوال تخالف مقتضى حسن الظن، فأكثر ما ينقل مخترع بالتعصب في حقهم

وسبّ عمرو رضي الله تعالى عنه على الوجه الذي ألهج به الروافض، كفر بلا شبهة، كَسبِّ باقي الصحابة رضي الله تعالى عنهم.

وما ورد في فضلهم من الآيات والأحاديث الصحيحة، تثبت أنه كان من أَجلّة أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم، كيف لا، وقد ثبت أنه لما أسلم كان صلى الله تعالى عليه وسلم يقربه ويدنيه، وولاّه غزاة ذات السلاسل[1] وأمدَّه بأبي بكر وعمر و أبي عبيدة بن

ولا أصل له، وما ثبت نقله فالتأويل متطرق إليه ولم يجز ما لا يتسع العقل لتجويز الخطأ والسهو فيه. وحمل أفعالهم على قصد الخير وإن لم يصيبوه.

والمشهور من قتال معاوية مع علي ومسير عائشه رضي الله عنهم إلى البصرة، والظن بعائشة أنها كانت تطلب تطفئة الفتنة ولكن خرج الأمر من الضبط، فأواخر الأمور لا تبقى على وفق طلب أوائلها، بل تنسل عن الضبط، والظن بمعاوية أنه كان على تأويل وظن فيما كان يتعاطاه، وما يحكى سوى هذا من روايات الآحاد فالصحيح منه مختلط بالباطل، والاختلاف أكثره اختراعات الروافض والخوارج وأرباب الفضول الخائضون في هذه الفنون. فينبغي أن تلازم الإنكار في كل ما لم يثبت، وما ثبت فيستنبط له تأويلاً. فما تعذر عليك فقل: لعل له تأويلاً وعذراً لم أطلع عليه.

واعلم أنك في هذا المقام بين أن تسيء الظن بمسلم وتطعن عليه وتكون كاذباً أو تحسن الظن به وتكف لسانك عن الطعن وأنت مخطئ مثلاً، والخطأ في حسن الظن بالمسلم أسلم من الصواب بالطعن فيهم، فلو سكت إنسان مثلاً عن لعن ابليس أو لعن أبي جهل أو أبي لهب أو من شئت من الأشرار طول عمره لم يضره السكوت، ولو هفا هفوة بالطعن في مسلم بما هو بريء عند الله تعالى منه فقد تعرض للهلاك، بل أكثر ما يعلم في الناس لا يحل النطق به لتعظيم الشرع الزجر عن الغيبة، مع أنه إخبار عما هو متحقق في المغتاب. فمن يلاحظ هذه الفصول ولم يكن في طبعه ميل إلى الفضول آثر ملازمته السكوت وحسن الظن بكافة المسلمين وإطلاق اللسان بالثناء على جميع السلف الصالحين. هذا حكم الصحابة عامة. «الاقتصاد في الاعتقاد» (ص٧٩).

(١) أخرج البخاري في «صحيحه» أمر بعث النبي ﷺ عمرو بن العاص على جيش ذات السلاسل. انظر «فتح الباري» (٢: ١٨٩٨).

الجراح رضي الله تعالى عنهم، ثم استعمله على عُمان، فمات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو أميرها، ثم كان من أمراء الأجناد في الجهاد بالشام في زمن عمر رضي الله تعالى عنه، وهو الذي افتتح قنسرين ومصر وصالح أهل حلب ومنبج وأنطاكية، وولَّاه عمر فلسطين، وقال إذ رآه يمشي: «ما ينبغي لأبي عبد الله أن يمشي على الأرض إلّا أميراً».

وأخرج الإمام أحمد من حديث طلحة أحد العشرة المبشرة، رفعه إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال: «عمرو بن العاص من صالحي قريش»[1] وكان شديد الحياء من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم، إلى غير ذلك من فضائله التي يضيق عنها مثل هذا المقام.

وذكر الناظم لأخيه يزيد في هذا المقام[2]، مما لا وجه له؛ لأنه قد اتفق الأجلة على جواز لعنه لأفعاله القبيحة، وتطاوله على أهل العترة الطاهرة، ولعمري إن ما يفعله الروافض اليوم من التشبيه بأهل البيت، والبهتان عليهم، ما يستقل لديه قبيح فعل يزيد اللعين الطريد، وفضحهم في كل سنة بمرأى من سائر الملل ومسمع.

هتكوا الحسين بكل عام مرة وتمثلوا بعداوة وتصوروا
ويلاه من تلك الفضيحة إنها تطوى وفي أيدي الروافض تنشر[3]

---

(١) «مسند الإمام أحمد» (١: ١٦١). والترمذي (٣٨٤٥). وقال: هذا حديث إنما نعرفه من حديث نافع بن عمر الجمحي، ونافع ثقة، وليس إسناده بمتصل، وابن أبي مليكة لم يدرك طلحة. وضعفه الشيخ ناصر الألباني في «ضعيف الترمذي».

(٢) المصنف يجعل الناظم أخا يزيد لاشتراكهما عنده في جواز لعنهما لسوء أفعالهما.

(٣) البيتان للأخرس.

وقد اعترف بعض العقلاء منهم بقبح صنيعهم هذا، فأعلن الإنكار عليهم، فلم يلتفتوا إليه، كيف وقد صارت اليوم هذه القبائح مدار معاشهم، ومنتهى آمالهم، فلذا أظهروا للناس أنها من أَحسن العبادات، وأعظم الطاعات، ورووا في فضلها أكاذيب زخرفوها، ومفتريات صنفوها، ولولا ضيق المقام لبسطنا في إبطالها الكلام.

قوله : (من ذا الذي... الخ) في حقِّ أخيه يزيد، ولا كلام لنا في ذلك الضال العنيد.

وقوله: (وأمر عمرو... الخ) صحيح، ولكن طفحت بمناقبه وفضائله التي أشرنا إلى شذرة منها، وما ثبت في التواريخ لا يعول عليه أهل الحق.

قوله : (وكفره... الخ) مردود بما أسلفناه لك غير مرة، وتبين أن القائل بذلك كافر، كالشمس في رابعة النهار.

قوله: (وفي ركونه... الخ) .. لا يوجب تكفيره، بل ولا تفسيقه، فإن حكمه حكم سائر من بغى على الأمير كرم الله تعالى وجهه، وهم مسلمون بشهادة عليّ كرم الله تعالى وجهه، إذ صح عنه أنه قال فيهم : «أصبحنا نقاتل إخواننا المسلمين»[1] وقوله: «إخواننا بغوا علينا». كما سبق. وهو الذي يقتضيه معاملته رضي الله تعالى عنه لهم أحياءً وأمواتاً، كما لا يخفى على من راجع تواريخ الفريقين.

ثم إن قلنا: إن ما صدر من هاتيك الحروب الجالبة للكروب؛ كان صادراً عن اجتهاد، لا عن حظّ نفس وعناد، كما يدعو إليه الحث على حمل حال المسلم على الصلاح، لاسيما أمثال

---

(١) زيادة من ق، وتقدم تخريجه.

أولئك الأكابر الذين سلف لهم ما سلف من المآثر، فهو مسلم صحابي عدل مجتهد مثاب، لكنه مخطىء فيما فعل من غير شك ولا ارتياب، إذ الحق مع علي يدور حيثما دار[١].

وإن قلنا: إنِّ ذلك كان عن حظ دني، ومرام دنيوي، كما قد قيل ذلك، إن حقاً وإن كذباً فهو رضي الله تعالى عنه قد ندم عن فعله أشد الندم، ولم يُتوفَّ إلَّا عن توبة محت بفضل الله كل حوبه، والله تعالى يقبل توبة العبد ما لم يغرغر، وقد صح أَنه قال في آخر أمره ومنتهى عمره: (اللهم إنك أمرتنا فعصينا، ونهيتنا فارتكبنا، فلا أنا بريء فأَعتذر، ولا قوي فانتصر، ولكن لا إله إلَّا أَنت». ثم فاضت روحه رضي الله تعالى عنه[٢]، و«التائب من الذنب كمن لا ذنب لـه»[٣] ، وقصة وفاته قد ذكرها غير واحد وأطال الكلام فيها ابن عبد الحكم في «فتوح مصر»[٤].

وماذا علينا إذا قلنا: ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ ۖ وَلَا تُسْئَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [البقرة: ١٣٤، ١٤١]. وقد سبق لك ما فيه الكفاية.

---

(١) يشير المؤلف إلى الحديث الذي رواه الترمذي في جامعه (٣٧١٤) «رحم الله علياً اللهم أدر الحق معه حيث دار» وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه. والمختار بن نافع شيخ بصري كثير الغرائب. قال المباركفوري: في سنده المختار بن نافع، وهو ضعيف. «تحفة الأحوذي» (٤: ٣٢٧)، وقال الألباني: ضعيف جداً، «ضعيف الترمذي».

(٢) «البداية والنهاية» (٨: ٢٧) وتراجع الصفحات التي قبلها فقد ذكر الحافظ ابن كثير فضائله، وما روي بحقه ﷺ، وانظر «الإصابة» (٣ :٢-٣) .

(٣) أخرجه ابن ماجه في «سننه» (٤٢٥٠)، والطبراني في «الكبير» (١٠٢٨١) من حديث ابن مسعود ﷺ. قال الهيثمي في «المجمع» (١٠ : ٢٠٠): رجاله رجال الصحيح إلَّا أن أبا عبيدة لم يسمع من أبيه.

(٤) «فتوح مصر وأخبارها» (ص١٨).

[عائشة رضي الله عنها وحرب الجمل]

قال الناظم:

عـــائش مـــا نقـــول في قتـالـــك سلكـــــتِ في مسالـــــك المهالـــك
أعرضـــتِ عـــن نـــبح كـــلاب الحـــوأب وفيـــه خالفـــتِ النبـــيَّ العـــربي
ولـــيس يـــأتي عـــذر الاجتهـــاد قـــُبال تنصـــيص الـــنبي الـــهادي
رضـــيت في عثمـــان بالقتـــل وقـــد طالبـــت بالثـــأر بغيـــر مستنـــد
لكـــنك زوجـــة خيـــر البشـــر ونـــحن يـــا أمَّ علـــى تـحيّـــر
قـــد قـــيل تبـــتِ وعلـــيٌّ غمضـــا عـــن أمـــرك، والأمـــر تـــابع الرضـــا
فســـبك في رأينـــا مـحـــرَّمُ لأجـــل عـــينٍ ألـــفُ عـــينٍ تُكـــرمُ

أقول : غرض الناظم في هذه الأبيات، الطعن على أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها بما وقع من القصة الشهيرة، ولو كان له ولإخوانه فطنة وأدنى بصيرة، لما تفوهوا بمثل هذا الكلام، بعد أَن وقفوا على ما ذكر في الأصل مما يزيل الشبه والأوهام، ولكن قد استحوذ الشيطان على قلوبهم فلا يعون ولا يسمعون، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وقد ذكرنا لك أصلاً يندفع به ما أصروا عليه من الضلال، ويرفع من البين القيل والقال، فإن من وقع منه القتال يوم الجمل، كطلحة، والزبير، وأم المؤمنين عائشة رضي الله تعالى عنهم كانوا محبين للأمير علي كرم الله وجهه، عارفين له فضله، كما أنه رضي الله تعالى عنه في حقِّهم كذلك، وليس بين ذلك وبين القتال الواقع في البين تناف؛ لأن القتال لم يكن مقصوداً، بل وقع من غير قصد لمكر من قتلة عثمان رضي الله تعالى عنه الذين كانوا بعشائرهم في عسكر الأمير، إذ غلب على ظنهم من خلوته بطلحة والزبير، أنه سيسلِّمهم إلى أولياء عثمان، فأطاروا من نيران غدرهم شراراً، ومكروا مكراً كباراً، فأوقعوا القتال بين الفريقين،

فوقع ما وقع إن شاء أو أبى أبو الحسنين، فكل من الفريقين كان معذوراً وكان أمر الله قدراً مقدوراً[١].

على أن القتال لو فرض كان قصداً، فهو لشبهة قوية عند المقاتل، أوجبت عليه أن يقاتل فهو بزعمه من الدين، ونصرة المسلمين، وليس من الغي والاستهانة بالأمير في شيء، ومتى كان كذلك فهو لا ينافي المحبة، ولا يدنس رداء الصحبة، وقد صرح بعض العلماء أن شكوى الولد على أبيه لدين لـه عليه قادر على أدائه ومماطل فيه، ليس من العقوق، ولا مخل بما للوالد من واجب الحقوق.

وإن أبى تعصبك هذا، قلنا: إن القوم رضي الله تعالى عنهم كانوا من قبل ما وقع من المخلصين الأبرار، لكن لعدم العصمة وقع منهم ما غسلوه ببرد التوبة وثلج الاستغفار ويأبى الله تعالى أن يذهب صحابي إلى ربه، قبل أن يغسل بالتوبة والاستغفار درن ذنبه.

وبنحو هذا سبق لك الجواب عن أصحاب صفين من رؤساء الفرقة الباغية على عليٍّ أمير المؤمنين، والمتلوثة سيوفهم في تلك الفتنة أقلَّ قليل، ولولا عريض الصحبة وعميق المحبة لدلع القلم لسانه الطويل، فقف عند مقدارك فما أنت وإن بلغت الثريا إلَّا دون ثرى نعال أولئك.

وقوله: (أعرضت... الخ). أشبه شيء بنبح الكلاب، بعد ما ذكر في الأصل من الجواب وهو أن الثابت أنها لما علمت ذلك وتحققته من محمد بن طلحة همت بالرجوع إلَّا أنها لم توافق عليه ومع هذا شهد لها مروان بن الحكم مع ثمانين رجلاً من دهاقين تلك الناحية، أن هذا

---

(١) انظر«البداية والنهاية» (٧: ٢٥٦-٢٥٩) تجد تفصيل المسألة.

المكان مكان آخر وليس بحوأب، على أن «إياك أن تكوني يا حميراء»[١] ليس موجوداً في الكتب المعول عليها فيما بين أهل السنة، فليس في الخبر نهي صريح ينافي الاجتهاد، وبه يتبين أيضاً فساد قوله: (وليس يأتي... إلخ). على أنه لو كان لا يرد محذوراً أيضاً، لأنها اجتهدت فسارت حين لم تعلم أن في طريقها هذا المكان وحيث علمت لم يمكنها الرجوع لعدم الموافقة عليه، إلى آخر ما ذكر في الأصل، مما يجب مراجعته.

قوله: (**رضيت في عثمان... الخ**) من المفتريات، كيف وقد كانت تعترف بأَن عثمان إمام مفترض الطاعة، وروى الترمذي أنها قالت: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لعثمان: «يا عثمان لعل الله أن يقمصك قميصاً ، فإن راودوك على خلعه؛ فلا تخلعه لهم» وفي رواية «لا تخلعه ثلاثاً»[٢] وما ذكره ابن قتيبة[٣] لا يُعتدُّ به، كما فصلته في كتاب «السيوف المشرقة في أعناق أهل الزندقة».

---

(١) حديث الحوأب، أَخرجه الإمام أحمد (٦ : ٥٢، ٩٧)، وابن أبي شيبة (٣٧٧٦٠) ، وأبو يعلى (٤٨٦٨)، وابن حبان (٦٧٣٢)، والبزار (٣٢٧٥)، وابن عدي في «الكامل» (٤: ١٦٢٧) والحاكم (٣: ١٢٠)، والبيهقي في «الدلائل» (٦: ٤١٠). قال الهيثمي: رواه أحمد وأبو يعلى والبزار، ورجال أحمد رجال الصحيح. «مجمع الزوائد» (٧: ٢٣٤).

(٢) أخرجه الترمذي في مناقب عثمان بن عفان ﷺ (٣٧٠٥) قال الترمذي: وهذا حديث حسن غريب. ولفظ الترمذي (فإن أرادوك) بدل (راودوك)، وأخرجه ابن ماجه رقم (١١٢) باللفظ الآخر الذي ذكره المؤلف، وصححه الشيخ ناصر في «صحيح الترمذي».

(٣) أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (٢١٣ - ٢٧٦ هـ). من أئمة الادب، ومن المصنفين المكثرين. ولد ببغداد وسكن الكوفة. ثم ولي قضاء الدينور مدة، فنسب إليها. وتوفي ببغداد. من كتبه «تأويل مختلف الحديث» و «أدب الكاتب» و «المعارف».

وأراد المؤلف بقوله : (ما ذكره ابن قتيبة) ما نسب إليه في كتاب «الإمامة والسياسة» وهذا الكتاب لا تصح نسبته إلى هذا الإمام الجليل. انظر كتاب «كيف نقرأ تاريخ الآل والأصحاب» للشيخ عبد الكريم بن خالد

وقولـه: (ونحن يا أم...الخ). كذب بل هي رضي الله تعالى عنها أم المؤمنين وكونهم متحيرين فيها دليل على ما قلنا، وليسوا متحيرين في هذه المسألة فقط، بل في كل مسائلهم: أصولية، أو فرعية. وهم في ريبهم يترددون.

قوله : (قد قيل... الخ). قد ذكرنا لك قريباً ما يحقق التوبة، وكذا عند الكلام على عدالة الصحابة.

قوله : (فسبك... الخ) كذب، والعيان شاهد على ذلك، وفي هذه الأبيات من السب ما لا مزيد عليه، إذ السب في اللغة الشتم، ويكون بكل ما فيه تنقيص، وأي نقص أعظم مما افترى به، من مخالفة الرسول عليه الصلاة والسلام، وأبى الله إلَّا أن يفضح الروافض من حيث لا يشعرون، نسأل الله تعالى الأمن والأمان، من الخذلان والخسران.

الحربي (ص ٨٣). وهذا الكتاب نفيس في بابه، وكما قال الدكتور عائض القرني: «فكان بحق سفراً في تصحيح المعتقد في باب الآل والأصحاب على منهج سلف الأمة أهل العلم والإيمان».

[حكـم تكفير الرافضة]

قال الناظم :

فقـــل لـــمن كفرنـــا يـــا غمـــر ... مـــن أي أَمـــر لـــك بـــان الكـــفر
وهـــل يـــحل مالنـــا إلَّا لـــدى ... مـــن ســـتر الحـــق وأبـــدى مـــا بـــدا
وكيـــف مـــن يســـب ذا النـــورين[1] ... والمرتضـــى الطهـــر أَبـــا السبطـــين
لم يـــك محكومـــاً بكفـــره ولا ... تـــرون مـــا يـــملكه محـــللا

أقول: ما ثبت عن الروافض اليوم من التصريح بكفر الصحابة، الذين كتموا النص بزعمهم ولم يبايعوا علياً كرم الله تعالى وجهه، بعد وفاة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما بايعوا أبا بكر رضي الله تعالى عنه كذلك، وكذا التصريح ببغضهم واستحلال إيذائهم، وإنكار خلافة الخلفاء الراشدين منهم، والتهافت على سبهم ولعنهم تهافت الفراش على النار، دليل على كفرهم.

وقد أجمع أهل المذاهب الأربعة من الحنفية، والمالكية، والشافعية، والحنابلة، على القول بكفر المتصف بذلك، وما رُوي عن بعضهم من أنَّ السابَّ يضرب أو ينكل نكالاً شديداً، محمول على ما إذا لم يكن السب بما يوجب تكفيرهم رضي الله تعالى عنهم، وكان خالياً عن دعوى بغض وارتداد واستحلال إيذاء، وليس مراده أن حكم السابِّ مطلقاً ذلك، كما لا يخفى على المتتبع، وتمام الكلام في الأصل، ورحم الله السيد عبد الغفار حيث يقول :

ألم تكفـــر الأرفـــاض والكفـــر ديـــنهم ... وقـــد نســـبوا صـــحب النبـــي إلى الكفـــر

---

(١) المشهور بين المسلمين، أنَّ ذا النورين هو سيدنا عثمان الشهيد ﷺ؛ لأنَّ النبي ﷺ قد زوجه بنتيه: رقيه، وأم كلثوم، ولكن الشيعة تنكر أن يكون للنبي ﷺ بنت سوى فاطمة ﷺ. والمقصود هنا (ذا النورين) هو علي ﷺ. والنوران هما: الحسن والحسين ﷺ.

صـــحابة هادينـــا وأعـــلام ديننـــا تســـب بـــلا ذنـــب جنتـــه ولا وِزْر
أكـــان جـــزاء المصـــطفى ســـبَّ جنـــدِه وأزواجِـــه ظلـــماً وأصـــحابِه الطهـــر؟![1]

وأما قوله: (وهل يحل... الخ) فليس من المتفق عليه بين الفقهاء، ومن أحلَّه استند إلى كون الروافض من الحربيين، مع ما انظم إليه من كفرهم بتكفير الصحابة رضي الله تعالى عنهم، والتفصيل في «الفتاوي الحامدية»[2]، وكذا في غيرها من أكثر كتب الحنفية.

وأما قوله : (وكيف... الخ) فليس بصحيح، بل الصواب ما قدمناه، من أَن مَنْ سب أحداً من الصحابة وكفَّره، فهو كافر، سيما إذا كان من أجلَّتهم رضي الله تعالى عنهم، ومن صرح بخلاف ما ذكرناه فهو مردود، لا يلتفت إليه ولا يعول عليه، والحق أحق بالقبول، والله شاهد على ما نقول.

[دعـوى الناظم أن الرافضة هم أهل الحق]

قال الناظم:

وشـــيعة الغـــر الهـــداة البـــررة عنـــدك يـــا غمـــر عتـــاة كفـــرة
لقـــد ســـلكتَ مســـلكاً مـــن ســـلكا فيـــه، فعـــن بينـــة قـــد هلكـــا
فالـــدين عنـــد ربنـــا الإســـلام ودينـــا الإســـلام والســـلام

أقول: كل أحد يدعي أنه على الحق، وغيره على الباطل، وذلك مصداق قوله تعالى: ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [النور: ٣٢]، وقد تفضل الله تعالى على نوع بني آدم بالعقل والإدراك

---

(١) لم أجد هذه الأبيات في ديوانه المطبوع.

(٢) «الفتاوى الحامدية» (١: ١٠٢) وللشيخ عبد الله الربتكي رسالة بعنوان «بيان كفر طائفة الرافضة» حققها الشيخ حمدي السلفي.

ليتميز به الحق من الباطل، والرائج من العاطل، وشرع سبحانه لعباده من الدين ما وصّى به الأنبياء والمرسلين، وأنعم علينا جل شأنه ببعثة سيدنا ومولانا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم، فأنقذنا من الضلالات ونجانا من مهالك الجهالات، بشريعته الغراء الواضحة البيضاء، وقد حملها في كل قرن عدوله، وحفظها في كل عصر أَساطينه وفحوله، ونفوا عنها تحريف الغالين وانتحال المبطلين.

فمن جرد نظره عن وساوس النفس وشبهات الأوهام، وانفرد بعقله عما كان يمنعه عن قبول الحق من الإلف والعادة وتقليد أراء الأفهام، تبيَّن له بالضرورة فساد ما عليه الروافض اليوم، من العقائد والعوائد المنكرة (وظهر له أن ما ادعوه محض وساوس لا معاني مبتكرة) [١]، وذلك، لأن ما ألفوه من الهوى والزيغ، صدهم عن اتباع الحق، ومنع العقل السليم أن يسلك في منهج الصدق، لأن العوائد طبائع ثوان، وهي قاهرة لذوي الفضل[٢] والعرفان.

(فليصن المرء دينه من العوائد التي استأنس بها وتربى عليها، فإنها سم قاتل قلَّ من سلم من آفاتها، وظهر له الحق معها، ألا يرى أن قريشاً لأجل العوائد التي ألفتها نفوسهم أنكروا على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ما جاء به من الهدى والبيان وكان ذلك سبباً لكفرهم وطغيانهم، وقد خالف المبتدعون ما جاءت به الرسل وناقضوه، ومع ذلك يزعمون أنهم الهداة البررة، إنَّ هذا لشيء عجاب)[٣].

انظر إلى حال المشركين مع ما كانوا به من غزارة العقل، وفرط الذكاء، وكمال الدراية كيف منعتهم العوائد وما كانوا يألفونه مما تلقوه عن أسلافهم، نتائجَ الدلائل البرهانية

---

(١) ساقطة من ق.

(٢) في ق: العقول.

(٣) ما بين القوسين كتب على هامش الأصل.

وغاياتِ المعجزات النبوية، حتى ترددوا واستفهموا، فقالوا: أي الفريقين أهدى سبيلا؟ بل ربما قطعوا بأن ما هم عليه هو الحق الذي لا معدل عنه، كما قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَآ أَلۡفَيۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآ﴾ [البقرة: ١٧٠]. هذا مع ظهور فساد ما هم عليه، وبداهة قبائح ما ذهبوا إليه.

وهكذا حال الروافض اليوم، وإلَّا فكيف يتصور عاقل سلم عقله من داء الغفلة، وتجرد عن شواغل الإلف والعادة أن جميع أصحاب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الذين توفي عنهم، وهم على ما يقال مئة وأربعة وعشرون ألف صحابي[1] قد ارتدوا عن الدين وزاغوا عن شريعة سيد المرسلين، إلَّا نحو أربعة أو ستة، بسبب تقديمهم أبا بكر على عليٍّ في الخلافة، مع ما جاهدوا لله حق جهاده حتى فتحوا البلاد، ودوخوا أهل الكفر والعناد وقد أثنى الله تعالى عليهم في كتابه بما لا مزيد عليه، وكذا رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم.

هذا الأمير كرم الله وجهه كان يقول في وصفهم على ما في «نهج البلاغة»: «كانوا إذا ذكروا الله تعالى همت أعينهم حتى تبلَّ ثيابهم، ومادوا كما يميد الشجر يوم الريح العاصف، خوفاً من العقاب، ورجاءً للثواب»[2].

---

(١) روى ابن الصلاح في «مقدمته» عن أبي زرعة: «أنَّ رسول الله ﷺ قبض عن مائة ألف وأربعة عشر ألفاً من الصحابة، ممن روى عنه وسمع منه» وتعقبه الحافظ العراقي بقوله: «وفي هذا التحديد بهذا العدد المذكور نظر كبير، وكيف يمكن الاطلاع على تحرير ذلك مع تفرق الصحابة في البوادي والقرى، والموجود عن أبي زرعة بالأسانيد المتصلة إليه ترك التحديد في ذلك، وأنهم يزيدون على مائة ألف». «التقييد والإيضاح» (ص٢٦٣-٢٦٤)..

(٢) «نهج البلاغة» (١٩٠).

كيف يكون مذهب الروافض حقاً، وجميع معتقداتهم أمور موهومة وأشياء غير معلومة، فإن منهم من يعتقد أن المعبود رجل واحد أو اثنان أو خمسة، وكل منهم يأكل ويشرب وينكح ويلد ويولد، أو يغلب عليه عباده، ومنهم من يقول: إنه جسد لـه طول وعرض وعمق وغير ذلك من صفات الأجسام، ومنهم من يعتقده أَنه لا يعلم الجزئيات إلا عند وقوعها. ومنهم يعتقده أنه لا يحصل أكثر مراداته سبحانه في الدنيا، وكثيراً ما يقع مراد من يعاديه كإبليس وجنوده وسائر الكفرة. ومنهم من يعتقد أنه يرضى لعباده الكفر[1]، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

وأما الرسول الذي آمنوا به، فهو بزعمهم رجل من العرب لم يبلِّغ رسالات ربه وليس هو أفضل الخلق، بل إن من ليس بنبي يساويه بزعمهم، وأنه ردَّ الوحي مرتين، وأنه لم يبلغ رسالات ربه في آخر حياته؛ خوفاً من ضرر أصحابه.

وأنه أمر خيار أهل بيته أن يكذبوا على الله ورسوله ما داموا أحياءً وأن يفتوا في الدين بخلاف ما أنزل الله، وأن يحللوا فروج فتياتهم لشيعتهم، وأن يكرهوهن على البغاء إن أردن تحصناً، وأن يأمروا شيعتهم بإخراج أمهات أولادهم وسائر جواريهم لأهل مذهبهم.

---

(١) يروون – كذباً- عن الإمام موسى بن جعفر، أنه قال:«ولا تعلموا هذا الخلق دين الله، بل ارضوا لهم ما رضي الله لهم من الضلال». « الكافي» (٣: ٩٢)، « بحار الأنوار»(٤٨: ١١٤).

وما ذكره المؤلف هو من أقوال غلاة الرافضة من أمثال: هشام بن الحكم، وهشام بن سالم الجواليقي، ومحمد بن النعمان الصيرفي الملقب بشيطان الطاق، وزرارة بن أعين، انظر «مقالات الإسلاميين» للإمام أبي الحسن الأشعري، و«التبصير في الدين» و«مختصر التحفة الاثني عشرية» و«الفصل في الملل والنحل» للإمام ابن حزم، و«الملل والنحل» للإمام الشهرستاني، فقد استوفت هذه الكتب فرق الروافض ومقالاتهم.

والرافضي أحمد الوائلي بأساليبه الحلزونية، يهون من شأن هذه الكتب وأصحابها ويحاول أن يقنع أتباعه، بأن ما كتبوه مجرد أوهام وخيالات ليس لها وجود حقيقي، انظر كتابه «هوية التشيع» (ص ٩٩-١٠٥) .

وأن يقرؤوا في الصلاة بعض كلمات ليست من القرآن[١]، وأن لا يقرؤوا فيها بعض ما هو من القرآن[٢]، وأن يأمروا شيعتهم أن يُرضوا من خالفهم بما لا يرضى الله تعالى لهم من الضلال. إلى غير ذلك من العقائد الفاسدة والأحكام الكاسدة، ولا شك أن النبي الموصوف بهذه الصفات ليس هو محمدَ صلى الله تعالى عليه وسلم بن عبد الله بن عبد المطلب، بل لم يرسل الله تعالى نبياً قط بهذه الصفة.

وأما إمامهم في كل عصر، فهو رجل كثير الخوف يخشى من صفير الصافر، وبزعمهم أن جميع الأئمة كانوا أذلاء مغلوبين يفترون على الله الكذب، ولا يمكنهم إظهار الحق، ويخشون من محبيهم الذين يصلُّون عليهم في صلواتهم، وأن خاتمتهم كما زعموا أشدهم جبناً وأكثرهم خوفاً، وقد اختفى لما خوَّفه في صباه بعض الناس، وأنه لا يظهر على أحبائه، ولا على أعدائه لمزيد خوفه ، وقد طالت مدة غيبته ، فتعطل بسببه الجهاد الذي هو ذروة الإسلام ، وكذا سائر الحدود وغالب الأحكام[٣].

---

(١) روى الكليني في « الكافي» (٣: ٣١٩):عن زرارة، قال: قلت لأبي جعفر: ما يجزىء من القول في الركعتين الأخيرتين؟ قال: أن تقول: سبحان الله ، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، وتكبر وتركع». وروى الصدوق في « الفقيه»(١: ٣٠٩)، عن أبي عبد الله: « أن النبي ﷺ لما كان في الركعتين الأخيرتين ذكر ما رأى من عظمة الله عزوجل؛ فدهش فقال: سبحان الله ...، فلذلك صار التسبيح أفضل من القراءة».

(٢) روى الكليني في «الكافي» (٣: ٣١٨)، والطوسي في «التهذيب» (٢: ٩٦). عن زرارة، عن أحدهما –الباقر أوالصادق– قال: «لا تقرأ في المكتوبة بشيء من العزائم، فإن السجود زيادة في المكتوبة». وروى الصدوق في «الفقيه» (١:٣٠٦): عن علي ﷺ ، أنه قال: «ولا تقرأ في الفريضة شيئاً من العزائم الأربع، وهي سجدة لقمان –كذا– وحم السجدة والنجم وسورة اقرأ باسم».

(٣) انظر كتاب «تطور الفكر السياسي الشيعي» لمؤلفه الشيعي الأستاذ أحمد الكاتب، الذي بدد الظلام على خرافة المهدي المنتظر، وولادته، وغيبتيه الصغرى والكبرى.

ومن الروافض من يزعم : أن إمامه لا يجب عليه شيء ، وله أن يفعل ما يشاء وله أيضاً إسقاط التكاليف الشرعية ، ومنهم من يزعم : أن إمامه يعلم الغيب ،وأن موته باختياره[١]، وأنَّه يناجي ربه.

ولا شك أن مثل هؤلاء الأئمة لم يوجد في زمان قط ، بل إنه موهوم محض وهذا حديث إجمالي تفصيله في كتاب «السيوف المشرقة في أعناق أهل الزندقة». وكل ما ذكرناه منقول من كتبهم الصحيحة.

فقوله: (وشيعة الغر... الخ) تبين لك بطلانه . وقوله: (لقد سلكت... الخ) مردود بما مرّ غير مرة، وقد تبين لك مَن الهالك ، ومَن السالك في أوعر المسالك ، وما أشبه حال الناظم وإخوانه الروافض بما عناه الشاعر.

كضـــــرائر الحســـناء قلـــن لوجههـــا سـفهـــــاً وظلـــــماً إنـــــه لـــــذميم[٢]

وقوله: (فالدين... الخ) حق لا شبهة فيه ، ولا ريب يعتريه ، وقوله : (وديننا الإسلام) كذب، بما حررناه لك غير مرة، مما لا مرية فيه ولا شبهة.

إلامَ التعـــامي وارتكـــاب المحـــارم ورميـــك أعـــلام الهـــدى بـــالجرائم
وتطمـــع أن ترقـــى الســـماء بســـلم لتـــرمي أقـــمار الـــدجى بالعظـــائم
نجـــوم ســـماء كلَّـــما انقـــض كوكـــب بـــدا كوكـــب يُهـــدى بـــه كـــل عـــالم

(١) «الكافي» كتاب الحجة:باب :الأئمة يعلمون متى يموتون، ولا يموتون إلا باختيار منهم (١: ٢٥٨).

(٢) البيت لأبي الأسود الدؤلي، وهو في الديوان: حسداً وبغياً، بدل سفهاً وظلماً.

[فصل: في مخالفات الروافض لأهل الحق]

قال الناظم:

ما قلت في الإجماع يا غمر فلا ... معنى له حدّاً ولا محصلا

إذ بعد ما تعين الإمام ... لم يك في انعقاده كلام

والخبر المنقول بالتواتر ... ولو بنقل فاسق وكافر

معتبرٌ كظاهر الكتاب ... وإن نقل ما قيل في الأصحاب

إذ لا يكون ذاك بالتواتر ... مما يضر باتفاق ظاهر

وخبر النقصان إن تم فلا ... يقدح فيه عند من تأملا

إذ هو محمول على التفسير ... ولا ترى فيه من التغيير

هذا وليس مطلق النقصان ... يقدح في حجية القرآن

لاسيما ما كان في فضل علي ... وأنّه الولي والأمر جلي

فعندنا الكتاب قطعي السند ... وفي الفروع فهو أولى مستند

والنقص إن قيل به للنقل ... والشك فيه فهو مجرى الأصل

والعلم بالإجمال في المجموع ... لا يقدح الأجزاء في الفروع

إذ ليس غيرها محل الابتدا ... فلا ينافي العلم أصلاً أُصِّلا

وردُّ مما مرَّ إشكال يجر ... وانكشف الغطا وبان ما استتر

فما تواترت عن الرسول ... يؤخذ في عقائد الأصول

كمثل ما تواترت عن آله ... فإنه جار على منواله

وفي الفروع الخبر الواحد مع ... ما ذكروا أمر الشروط متّبع

والدسّ في أخبار أهل العصمة ... كالدسّ في حمى نبي الرحمة

والدسّ غير قادح لاسيما ... بعد تصدي العلماء القدما

ثـــم النبـــي قـــد أتـــى بـــما ظـهـــر مـــن معجـــزات عجـــزت عنهـــا البشـــر
قـــد رويـــت لنـــا مـــع التواتـــر مـــن مؤمـــن وفاســـق وكـافـــر
وأعظـــم الآيـــات بالعيـــان معـجـــزة فـصـــاحة القـــرآن
قـــد عجـــز النـــاس عـــن المقابـــلة فانجـــرّ أمـــرهم إلى المقـاتلـــة
وقولـــه: فأتـــوا بســـورة ولا مجيـــبَ، كـــافٍ عنـــد مـــن تأمـــلا

أقول: لم يزل هذا الناظم يردد الهذيان، ويتكلم بكلام الصبيان، ويركب متن عمياء ويخبط خبط عشواء، فقد قصد بهذه الأبيات العاطلة، والكلمات الباطلة، الردّ بها على ما في الأصل من إبطال دلائلهم، وعدم إمكان استدلالهم، وما درى أنه صرير باب أو طنين ذباب.

راحـــت مشـــرقة ورحـــت مغربـــا شـــتان بـــين مشـــرق ومغـــرب

وفسادها بعد مراجعة الأصل غني عن البيان، لايحتاج إلى شاهد ولا برهان، ومع ذلك لا بدَّ من التنبيه عليه، والإشارة إليه.

فنقول: أما قوله (ما قلت في الإجماع... الخ)، فهو دليل على جهل الناظم وإخوانه ولو كان له قلب؛ لم يتكلم بمثله، وذلك مصداق قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٦ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾ [البقرة:٦-٧].

وقوله:(إذ بعد ما تعين[1] الإمام... الخ) مردود، بل هو أول المسألة، وأي دليل أثبته فضلا عن تعيينه، فإن دلائل الروافض كما لا يخفى على من راجع الأصل صارت هباءً منثوراً.

(١) في ق: تبين.

وقوله: (والخبر المنقول (بالتواتر)[١]... الخ) مردود، بأنه لم يَرِد عن أحد من الصحابة بما عليه الرافضة، فضلاً عن أن يتواتر، على أن التواتر ساقط عن حيز الاعتبار عندهم؛ لأن كتمان الحق والزور في الدين قد وقع من نحو مائة ألف وأربعة وعشرين ألفاً بزعمه الفاسد، ولأنهم لم يعتبروا التواتر في خبر الأمر بالصلاة.

وقوله:(وخبرالنقصان إن تم... الخ) مما لاوجه لإيراد كلمة الشك فيه، بعد أن طفحت كتبهم الصحيحة عندهم بالنقصان، وقد بُسِط الكلام على هذه المسألة في كل من «السيوف المشرقة»، و«مختصر التحفة».

وما في الأصل من رواية الكليني، دليل ما ذكرناه، على أن في بعض كتبهم المعتمد عليها تصريحاً بأنه لم يصح من القرآن الموجود بين أيدي الناس اليوم سوى سورة الفاتحة والإخلاص[٢].

وفي كتاب «الكافي» للكليني وغيره من أمثال هذه الرواية، ولا دليل لهم على أن الساقط محمول على التفسير، والقول الذي لا دليل عليه مردود.

وقوله: (هذا وليس مطلق النقصان... الخ) باطل، فإنَّ مطلق النقصان مبطل للحجية واحتماله كاف في ذلك؛ لأن من يجترىء على إسقاط بعض؛ يجترىء على إسقاط ما تهواه نفسه، والدليل إن طَرقَه الاحتمال بطل به الاستدلال، على أن ما سمعت من قَصْر ما ثبت من

---

(١) ساقطة من ق.

(٢) انظر «أصول الكافي»: (١: ١٧٦-١٧٧، ١: ١٩٢، ٢: ٢،٦٣١: ٦٣٤). ومن أراد المزيد فليراجع «فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب». لمحدثهم النوري الطبرسي.

القرآن على سورتي[١] الفاتحة والإخلاص يدفع هذا القول، وأيضاً ما كان في فضل عليٍّ، يحتمل أن لا يخلو من ناسخ ومخصص ونحو ذلك، فالمحذور باق، فتدبر[٢].

وقوله: (فعندنا الكتاب... الخ) لا يفيدهم ذلك بعد أن تبين أنه لا ينبغي على مقتضى قواعدهم أن يستدلّوا به، وقد أسلفنا لك غير مرة أنهم خالفوا الكتاب والسنة والعترة.

وقوله: (والنقص إن قيل به... الخ) معناه أن النقص ثبت بطريق النقل من غير يقين والأصل عدمه، والعمل بالأصل، ولا يخفى أن هذا أيضاً لا يفيدهم شيئاً لما سبق، أن الدليل إذا طرقه الاحتمال بطل به الاستدلال، كما برهن عليه أهل الأصول، وأيضاً إن النقصان ثابت لديهم بخبر التواتر بزعمهم على الأئمة فلا يعتريه شك.

وقوله: (والعلم بالإجمال في المجموع... الخ) يريد به الاعتراض على ما ذكر في الأصل من أن ثبوت الإجماع فرع ثبوت الشرع، وإذا لم يثبت الأصل لا يثبت الفرع.

وأنت تعلم أنَّ:

العلم بالإجمال في المجموع لا يقدح الأجزاء في الفروع

دعوى بلا دليل؛ فلا يلتفت إليها.

وقوله: (ورد مما مرّ... الخ) باطل، فقد ذكرنا أن جميع ما هذى به؛ لا يقابل ما ذكر في الأصل، بل تبين لك فساده، فلا محيص لهم عن هذه الورطة.

---

(١) في ق: على السورتين.

(٢) وجه التدبر: أن الشيعة قد ادعوا نقصان القرآن، فللقائل أن يرد عليهم: فما المانع من وجود آيات ناسخة أو مخصصة لما ورد في فضل علي والأئمة – بزعمهم – قد سقطت أيضاً.

وقوله: (فما تواترت... الخ) صحيح؛ ولكن قد تبين حال المتواتر عندهم، وأنه ساقط عن حيز الاعتبار؛ لأن كتمان الحق والزور قد وقع من عدد التواتر، وأنه لا متواتر عندهم إلا حديث واحد كما نصَّ عليه محققوهم.

وقوله: (والدس غير قادح... الخ) لا يفيد شيئاً؛ لأنه على مقتضى ما يزعمه الروافض في حق أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم، لا يمكن أن يصل لعلمائهم خبر صحيح، حتى يميزوا بينه وبين المدسوس، والتمييز بين الطيّب والخبيث، ومعرفة الغثِّ من السمين، إنما هو وظيفة أهل الحق، فقد جاء منهم أئمة هداة، وحفاظ ثقات، ميزوا القشر من اللب، وصانوا الشريعة من تطرق الخلل والنقصان والزيادة، حتى أدركوا زيادة حرف ونقصانه، ولا ينكر ذلك إلا من أنكر ربَّه عزَّ اسمه، وكيف يميز بين الخطأ والصواب من مدار مذهبه على الرقاع المزورة ونحوها، مما سبق بيانه؟!

وقوله: (ثم النبي... الخ) حق لا شبهة فيه، ولا ريب يعتريه، فإن معجزات سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مما يضيق عنها نطاق الحصر، وهي أظهر من نار على علم، غير أن عيون بصائر أهل الرفض لا تدركها؛ لما طرأ عليها من عمى الضلال والعياذ بالله تعالى، ولا (يمكنهم)[1] إثباتها على طريقتهم، بعد أن حكموا بارتداد حملة الدين وحاشاهم.

فقد تبيَّن لك أيها العارف المنصف، أن ما ذكر في الأصل، من عدم إمكان إثبات مطلب ما من المطالب الدينية إلى آخر ما قرره في ذلك، حق لا غبار عليه، وأنَّ ما عوى به الناظم ومَن شاكله؛ مما لا يصغى إليه، وليس فيه ما يمس بالمقصود، ولا ما يتقون به عما رموا به من الجلمود.

---

(١) في ق: ولا يمكن.

[مبحث العصمة]

قال الناظم:

ونحـــــن بالعصـــــمة في الأحكـــــام وغيـــــرها نقـــــول بالإمـــــام
فالعقـــل حـــاكم وهـــذي المســـألة مبســـوطة في الكتـــب المفصـــلة
فـــما عنـــى مـــن دوره ومـــا قصـــد في خبطـــه وهـــل تـــرى لـــه ســـند
ولـــيته أبـــدل عـــن دور بـــلى بـــدور تصـــويب وحـــلَّ المشـــكلا

أقول: ذهبت الرافضة إلى وجوب عصمة الأئمة كالأنبياء، وبذلك توصلوا إلى نفي الخلافة عن الخلفاء الثلاثة. تقرير ذلك عن طريق الاختصار: أن الإمام يجب أن يكون معصوماً، وغير الأمير من الصحابة لم يكن معصوماً، فكان هو إماماً لاغيره.

وفي هذا الترتيب نظر، يظهر لكل ذي نظر، وفيه بعدُ منعٌ: أما الصغرى: فلأن الأمير نص بقوله: «إنما الشورى للمهاجرين الأنصار»[1] على أن الشورى لهم فقط، وبديهي عدم العصمة فيهم، ولما سمع ما قال الخوارج: لا إمرة، قال: «لابد للناس من أمير بر أو فاجر»[2] كذا في «نهج البلاغة». وأيضاً طريق العلم بالعصمة لغير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مسدود، إذ أسباب العلم ثلاثة: الحواس السليمة، والعقل، والخبر الصادق. ولا سبيل لأحد منها إلى تحصيله.

---

(١) «نهج البلاغة» (٣: ٧٥، باب: ٤٣) وتمام النص: « إذا اجتمعوا على رجل فسموه إماماً كان ذلك لله رضا » إلى آخر النص.

(٢) «نهج البلاغة» (٢: ٣٠٧) وتمام النص:«يعمل في إمرته المؤمن، ويستمتع فيها الكافر ويبلغ فيها الأجل، ويجمع به الفيء، ويقاتل به العدو، وتأمن به السبل، ويؤخذ به للضعيف من القوي حتى يستريح برٌّ، ويستراح من فاجر» .

أما الأول: فظاهر؛ لأن العصمة ملكة نفسانية تمنع من صدور القبائح، وهي غير محسوسة.

وأما الثاني: فلأن العقل لا يدرك الملكة، إلا بطريق الاستدلال بالآثار[١] والأفعال، وأين الاستقراء التام من هذا المقام، سيما مكنونات الضمائر من العقائد الفاسدة، والحسد والبغض والعجب والرياء ونحوها، ولو فرضنا الاطلاع على عدم الصدور، فأين الاطلاع على عدم إمكانه؟ وهو المقصود.

وأما الثالث: فلأن الخبر الصادق: إما متواتر، أو خبر الله ورسوله. وظاهر أن المتواتر لا دخل له ها هنا، إذ يشترط انتهاؤه إلى المحسوس في إفادة العلم ، ولا انتهاء إذ لا محسوس وخبر الله والرسول لا يكون موجباً للعلم هنا على أصول الشيعة، لإمكان البداء عندهم وأيضاً وصول الخبر إلى المكلّفين إما بواسطة معصوم، أو بواسطة تواتر.

ففي الأول يلزم الدَّور. وفي الثاني يلزم خلاف الواقع؛ لأن كل متواتر ليس مفيداً للعلم القطعي عند الشيعة، كتواتر المسح على الخف، وغسل الرجلين في الوضوء، و﴿أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾ [النحل: ٩٢][٢]، وصيغة التحيات ونحو ذلك، فلا بدَّ من التعيين، وذلك غير مفيد، إذ حصول العلم القطعي من المتواتر، يكون بناءً على كثرة الناقلين وبلوغهم إلى ذلك المبلغ. ولما كذب الناقلون في مادة أو مادتين ارتفع الاعتماد عن أقسامه، ولا يرد هذا في الأنبياء؛ للمعجزة وتميزهم على غيرهم، وفرق بين التابع والمتبوع؛ فافهم.

---

(١) في ق: والآثار.

(٢) تقدم لك تخريج الخبر الذي كذبه زيد بن جهم الهلالي على الإمام الصادق، وأخرجه الكليني في «أصول الكافي» (١: ٢٩٢) من أن هذه الآية عندهم بصيغة (أئمة هي أزكى من أئمتكم) .

وأما الكبرى: فلأن الأمير قال لأصحابه:«لا تكفوا عن مقالة بحق أو مشورة بعدل فإني لست بفوق أن أخطىء، ولا آمن من ذلك في فعلي». كذا في «النهج». وهذا لا يصدر من معصوم، لاسيما وبعده:

«إلَّا أن يلقي الله في نفسي ما هو أملك به مني»[١]. والمعصوم يملكه الله تعالى نفسه. وأيضا روي في دعاء الأمير: «اللهم اغفر لي ما تقربت به إليك ثم خالفه قلبي». كذا في «النهج»[٢] أيضاً فليتدبر حق التدبر، والكلام على هذه المسألة مبسوط في «مختصر التحفة» و «السيوف المشرقة في أعناق أهل الزندقة»[٣].

---

(١) «شرح نهج البلاغة» (١١: ١٠٢)، «روضة الكافي» (٨:٣٥٦).

(٢) «شرح نهج البلاغة» (٦: ١٧٦)، وتتمة النص: اللهم اغفر لي رمزات الألحاظ وسقطات الألفاظ، وسهوات الجنان، وهفوات اللسان.

(٣) إن أحكام الشريعة وعقائدها تبنى على ما ورد في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ولا يستقل العقل بإدراكها ابتداءً، بل يعمل على ترسيخ المنقول بما يناسب المنطق والتصور البشري. فكيف بمسألة العصمة وليس لها دليل من الكتاب والسنة، بل إن أقوال آل البيت تنقض دعوى الشيعة في عصمة الأئمة، منها ما ذكره المؤلف وروايات أخر وردت على ألسنتهم، منها:

- قول الإمام علي ﷺ:« اللهم إنك أعلم بي من نفسي، وأنا أعلم بنفسي منهم، اللهم اجعلني خيراً مما يظنون، واغفر لي ما لا يعلمون» «شرح نهج البلاغة» (٩: ٤٦١).

- روي عن الإمام الصادق رضي الله تعالى عنه قال: «إنني لأخجل من أفعالي إلى حد أنني أستحي من مواجهة جدي يوم القيامة». «الصلة بين التصوف والتشيع».

- قال العلامة أبو الثناء الآلوسي: روى صاحب «الفصول» عن أبي مخنف، أنه قال: كان الحسين يبدي الكراهية من صلح أخيه الحسن مع معاوية ويقول: «لو جُزَّ أنفي؛ كان أحب إلي مما فعله أخي». وإذا خطأ أحد المعصومين الآخر ثبت خطأ أحدهما بالضرورة، لامتناع اجتماع النقيضين.«النفحات القدسية في رد الإمامية» مخطوط.

وقوله: (والعقل حاكم... الخ) مردود بما ذكره الأصوليون، أنه لا حكم قبل الشرع إذ لا يستقل العقل بإدراك حسن ولا قبح، من حيث ترتّب ثواب أو عقاب، بل من حيث صفة الكمال أو النقص، وملائمة الطبع ومنافرته، وهذه المسألة مفروغ منها في كتب الأصول وقد بسطناها في كتاب «رجوم الشياطين »[١]، وما ذهب إليه الرافضة هو مذهب المعتزلة كما لا يخفى.

وقوله: (فما عنى بدوره... الخ) (مردود؛ إذ قد)[٢] تبين لك مما قررناه، أن الدور لازم لا محالة، وهو من البداهة بمكان لا يخفى على من حجب عينَ بصيرته غشاوةُ الضلال والخسران، فإنَّ صِدق الخبر موقوف على كون المخبر معصوماً، وكونه معصوماً موقوف على صدق الخبر، فقد جاء الدور الصريح بلا شبهة. وقد زعم هذا الناظم أنَّه رد على ما ذكر في الأصل: أنَّ في نقل إجماع الغائبين لا بد من الخبر، وفي إثبات عصمة رجل بعينه بخبره أو بخبر المعصوم الآخر الذي وصل الخبر بواسطته، دور صريح، وقد علمت أن هذا كلام لا غبار عليه.

وقوله: (في خبطه... الخ) فيه خروج عن حدِّه، وتجاسر على من لا يبلغ هو ولا من يحذوه من الروافض دون شراك نعله، وهكذا دأب هؤلاء الأشرار مع سادة الأمة الأخيار.

يا أمة حرف الضلال قلوبها ... من ذا على نهج الشقا دلاك
أعماك عن سبل الهدى أعماك ... حتى ضللت،وما علمت خطاك
أم أنَّ أهواك المضلة في الردى ... أهواك حتى زل منه خطاك
فلقد هجوت المسلمين جميعهم ... وهم الخيار كما حكى مولاك

---

(١) في ق(وقد بسطت أيضاً في الكتابين السابقين).

(٢) زيادة من ق.

ورميـــت أقـــمار الهـــدى بنقـــائص لمـــا بهـــا ربُّ السمـــاء رمـــاك

وقوله: (وليته... الخ) مما لا يتلافى به ما فات، وهيهات أن يلتئم صدع قلوبهم[١] من أسنة أهل الحق وهيهات.

[ليت] وهل ينفع شيئاً ليت[٢] ؟

(كما لا ينجو)[٣] من أعلن بغض الصحابة بحب أهل البيت[٤].نسأله تعالى أن يسعدنا بمحبة الجميع يوم القيامة، ويباعدنا عن موجبات الندامة.

---

(١) في ق: «قلوب الروافض».

(٢) شطر بيت لرؤبة بن العجاج، وهو:

ليت وهل ينفع شيئاً ليت ليت شباباً بيع فاشتريت

(٣) ساقطة من ق.

(٤) في ق: «وإن ادعى حب أهل».

[النظر في معرفة الله تعالى واجب شرعاً]

[قال الناظم][1]:

والعقـــــــل في مـــــــعرفة الله وفي معرفـــــة الرســـول حجـــــة تفـــي
بـــــلا انضـــمام، إذ لـــــو احتـــاج إلى قولـهمـــــا لـــــدارَ أو تسلســـــلا
فالعقـــل حجـــة بـــما قـــد اســـتقل ومـــــا عليـــــه بطـــــريق الإنَّ[2] دل

أقول: إن الروافض قد وافقوا في هذه المسألة المعتزلـة، وإن أردت التفصـيل فـاعلم أن النظر في معرفة الله تعالى واجب شرعاً عند الأشاعرة، لقولـه تعـالى: ﴿ فَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحۡمَتِ ٱللَّهِ ﴾ [الروم:٥٠]، ولقوله صلى الله تعالى عليـه وسـلم: «تفكـروا في آلاء الله»[3]، والأمـر هنـا للوجوب؛ لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم حين نـزل قولـه تعـالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٩٠ ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ [آل عمران:١٩٠-١٩١]: «ويل لمن لاكها بين لحييه ولم يتفكر فيها»[4].

---

(١) زيادة اقتضاها السياق.

(٢) الدليل الإني البرهاني، وسوف يأتي توضيحه.

(٣) رواه الطبراني في «الأوسط» (٦٤٥٦)، واللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» رقم (٩٢٧) والبيهقي في «شعب الإيمان» (١: ٧٥) من حديث ابن عمر، وتكلم الشيخ الألباني عن إسناد الحديث وطرقه وشواهده، وقال في آخره: فالحديث بمجموع طرقه حسن عندي. والله أعلم.«الصحيحة» رقم (١٧٨٨).

(٤) الحديث بهذا اللفظ مروي عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها. عزاه الحافظ ابن كثير في تفسيره والحافظ ابن حجر في تخريج أحاديث الكشاف لابن مردويه، من طريق أبي جناب الكلبي، عن عطاء عن عائشة به.

فإنه صلى الله تعالى عليه وسلم أوعد بترك الفكر في دلائل معرفة الله تعالى، و لا وعيد على ترك غير الواجب، وأيضاً إنَّ معرفة الله تعالى واجبة إجماعاً، وهي لا تتم إلا بالنظر ، وما لا يتم الواجب المطلق إلا به فهو واجب أيضاً كوجوبه.

وعند المعتزلة واجب عقلاً؛ لأن شكر المنعم واجب عقلاً عندهم، وهو موقوف على معرفة الله تعالى المنعم، ومقدمة المطلق واجبة أيضاً، هذا بناء على قولهم بكون الحسن والقبح عقليين، كما عرفت آنفاً.

واحتجت المعتزلة على كونه واجباً عقلاً، بأنه لو لم يجب النظر إلا بالشرع؛ يلزم منه إفحام الأنبياء، وعجزهم عن إثبات نبوتهم في مقام المناظرة، إذ يجوز للمكلف حينئذ أن يقول -إذا أمره النبي بالنظر في معجزته وغيرها مما يتوقف عليه نبوته، ليظهر له صدق دعواه-: لا أنظر ما لم يجب النظر عليّ، ولا يجب النظر علي ما لم يَثْبت الشرع عندي، إذ المفروض عدم الوجوب إلا به، ولا يثبت الشرع عندي ما لم أنظر؛ لأنّ ثبوته نظري فيتوقف كلٌّ واحد من وجوب النظر وثبوت الشرع على الآخر، وهو دور محال، ويكون كلامه هذا حقاً لا قدرة للنبي على دفعه، وهو معنى إفحامه.

وأجيب عنه أولاً بالنقض: بأن ما ذكرتم، مشترك بين الوجوب الشرعي والعقلي معاً فما هو جوابكم؛ هو جوابنا.

وبيان الاشتراك، أن النظر لو وجب بالعقل، لوجب بالنظر؛ لأن وجوبه ليس معلوماً بالضرورة، بل بالنظر فيه، والاستدلال عليه بمقدمات مفتقرة إلى أنظار دقيقة، من أن المعرفة واجبة وأنها لا تتم إلَّا بالنظر، وأن مالا يتم الواجب إلا به؛ فهو واجب، فيصحُّ

وعلة الحديث الكلبي هذا، وهو يحيى بن أبي حيَّة. قال الحافظ في «التقريب»: ضعفوه لكثرة تدليسه. وله طريق آخر عند ابن حبان (٦٢٠). وانظر كلام الشيخ شعيب عليه.

للمكلف أن يقول حينئذ: لا أنظر أصلاً، ما لم يجب عليَّ النظر، ولا يجب ما لم أنظر. فيلزم الدور المحذور.

ولا يقال: قد يكون وجوب النظر فطري القياس، بأن يضع النبي للمكلف مقدمات ينساق ذهنه إليها بلا تكلف، وتفيده العلم بذلك ضرورة، لأنا نقول: كونه فطري القياس، مع توقفه على ما ذكرتموه من المقدمات الدقيقة الأنظار، باطل قطعاً.

ولو سلَّمنا بأن يكون هناك دليل آخر، ولكن يجوز للمكلف أن لا يصغي إلى كلام النبي، الذي أراد به التنبيه، ولا يستمع به، ولا يأثم بترك النظر والاستماع، إذ لم يثبت بعد وجوب شيء أصلاً، فلا يمكن الدعوة، وإثبات النبوة، وهو المراد بالإفحام.

وثانياً بالحل: بأن قوله: لا يجب النظر عليَّ ما لم يثبت الشرع عندي. إنما يصح إذا كان الوجوب عليه بحسب نفس الأمر، متوقفاً على العلم بالوجوب المستفاد من العلم بثبوت الشرع، ولكنه لا يتوقف؛ كذلك العلم بالوجوب موقوف على نفس الوجوب لأنَّ العلم بثبوت شيء؛ فرعٌ لثبوته في نفسه، فإنه إذا لم يثبت في نفسه؛ كان اعتقاد ثبوته جهلاً مركباً لا علماً، فلو توقف الوجوب على العلم بالوجوب؛ لزم الدور، وأن لا يجب شيء على الكافر أيضاً، فليس الوجوب في نفس الأمر موقوفاً على العلم بالوجوب، بل نقول: الوجوب في نفس الأمر يتوقف على ثبوت الشرع في نفس الأمر، والشرع ثابت في نفس الأمر، علم المكلف ثبوته ونظر فيه أم لا، وكذلك الوجوب.

ولا يلزم من هذا تكليف الغافل؛ لأن الغافل إنما هو من لم يتصور التكليف، لا من لم يصدق به، فإن قال المكلف: لا أعرف الوجوب في نفس الأمر، وما لم أعرف لم أنظر. قلنا: ماذا تريد بالوجوب؟ فإن قال: أريد به ما يكون ترك ما اتصف به إثماً، وفعله ثواباً. قلنا: فقد أثبتَّ الشرع، حيث قلت بالثواب والإثم، فبطل قولك: لا أعرف الوجوب بقولك، فاندفع الإفحام.

وإن قال: أردت به ما يكون ترك ما اتصف به قبيحاً لا تستحسنه العقلاء، وتترتب عليه المفسدة.

قلنا لـه: فأنت تعرف الوجوب إذا رجعت إلى عقلك، وتأملت فيـه بـه، إذ يعـرف كـل عاقل قبح ترك ما تصف به ومفسدته، فبطل قولك: لم أنظر مـا لم أعـرف الوجـوب وانـدفع الإفحام، وليس فيه لزوم القول بالحسن والقبح العقليين؛ لأنهما ليسا هنا المعنى المتنازع عليه، بل بالمعنى المتفق عليه كما لا يخفى، وإذا عرفتَ ما حققناه؛ عرفت أنّ مـا قالـه الأشـاعرة هـو الحق الحقيق بالقبول.

ثم اعلم: أن الماتريدية من أهل السنة وافقوا أهل الاعتـزال في هـاتين المسـألتين، وكـذا الروافض فهم على آثارهم مقتفون، ولكن الفرق بين الماتريدية وبين هاتين الفرقتين الضالتين، أن الماتريدية لا يستلزم عندهم كون الحسن والقبح عقلياً؛ حكماً من الله تعـالى في العبـد، بـل يصير موجباً لاستحقاق الحكم من الحكيم الذي لا يرجح المرجوح، فالحـاكم هـو الله تعـالى فقط، والكاشف هو الشرع، فما لم يحكم الله تعالى بإرسال الرسل وإنزال الكتب؛ فليس هنـاك حكم أصلاً، فلا يعاقب أهل زمان الفترة لـترك الأحكـام، بخـلاف المعتزلـة والإماميـة مـن الروافض خذلهم الله تعالى، فإن كلاً من الحسن والقبح يوجب الحكم عندهم مـن الله تعـالى، فلولا الشرع -وكانت الأفعال بإيجاد الله تعالى- لوجبت الأحكام كما فصلت الشريعة.

وقوله: (فالعقل حجة... الخ) هو كالنتيجة للبيتين قبله، أي العقل حجة فيما استقلّ به، وفيما دلَّ عليه بطريق الإنَّ أي الدليل الإنِّي، وذلك كمعرفة الباري عز اسمه، والرسول عليـه الصلاة والسلام، وقد عرفت ما في المقدمات السابقة من الفساد، وإذا فسدت فسدت النتيجة أيضاً.

والدليل الإنِّي: ما يُستدل فيه بالمعلول على العلّة، كالعالم بـالنظر إلى الصـانع جـل شـأنه وكالمعجزة بالنظر إلى الرسول عليه الصلاة والسلام، وكالحُمّى بالنظر إلى تعفن الأخلاط.

واللمّي بالعكس. الإنّي منسوب إلى إنَّ، وعناها التحقيق، لأنه يفيد تحقق النسبة بين الأكبر والأصغر في الخارج، ولا يفيد سبب تحققها، واللِمّي منسوب إلى لِـمَ، ومعناها بيان السبب، لأنه يفيد تحقق النسبة مع بيان السبب، والكلام مستوفى عليهما في كتب الميزان[1]، والله ولي التوفيق والإحسان.

(١) المراد بها كتب علم المنطق.

[مبحث القياس]

قال الناظم:

ولـــيس مـــن مـــذهبنا القيـــاس وإن يكـــن بـــه اســـتدل النـــاس

أقول: زعم الروافض أنه لا قياس في الشرع، واعترضوا على أهل السنة القائلين به، والعجب من هؤلاء المعترضين؛ لأن روايات القياس في كتبهم المعتبرة موجودة بطرق صحيحة.

ومن ذلك ما رواه أبو جعفر الطوسي في «التهذيب» عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر قال: جمع عمر بن الخطاب أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال:«ما تقولون في الرجل يأتي أهله ولا يُنزل؟ فقالت الأنصار: الماء، وقال المهاجرون: إذا التقى الختانان؛ وجب الغسل، فقال عمر لعلي: ما تقول يا أبا الحسن؟ فقال: أتوجبون عليه الحد، ولا توجبون عليه صاعاً من ماء»[1] فقاس رضي الله تعالى عنه هنا الغُسلَ على الحد بالصراحة.

وأجاب علماء الشيعة عن هذا القياس، بأن ما قال الأمير ليس بقياس، بل هو استدلال بالأولوية، يقال له في عرف الحنفية: دلالة النص، كدلالة ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ﴾ [الإسراء: ٢٣] على حرمة الضرب والشتم، وسواءٌ في فهمِه المجتهدُ وغيرُه.

وفيه خبط ظاهر؛ لأن المساحقة موجبة للتعزير عند أهل السنة، وموجبة للحد عند الإمامية، ولا موجب للغسل بالإجماع، وكذا اللواطة إذا لم يُنزل موجبة للحد عند بعض أهل السنة و الإمامية، والتعزير عند غيرهم، ولا غسل بالاتفاق، وكذا المباشرة الفاحشة مع الأجنبية، موجبة للتعزير لا الغسل بالاتفاق، فلم يثبت تأثير هذه الأمور في الغسل بدلالة النص أصلاً، فضلاً عن الطريق الأولى كما ترى.

---

(١) «تهذيب الأحكام» (١: ١١٩).

وابن المطهّر الحلّي مع شهرة حاله بمزيد من العناد والتعصب؛ صرح في «مبادىء الأصول» بأن القياس كان جارياً في زمن الصحابة، وأما دلائل تجويز القياس وإبطال قول منكريه؛ فمذكورة في كتب الأصول، والله تعالى أعلم.

[تطاول الناظم على الإمام الآلوسي]

قال الناظم:

يا من عدوت الحق ما تقول؟ فخصمك الإله والرسول
أنحن بيت الكذب يا من كذبا على النبي وبنيه النجبا
قد قيل في حَدِّك عالم فقط ومن أضاف صفة فقد غلط

أقول: إن الرافضة قد خلعوا لباس الحياء، ولبسوا ثياب اللؤم والدناءة والبغضاء، حتى اجترؤوا على سلف الأمة الأخيار، وصحابة الهادي المختار، ورموا الناس بعيوبهم وشانوهم بما ران على قلوبهم، وفعلوا ما شاؤوا وباؤوا بما باؤوا، وذلك مصداق قوله صلى الله تعالى عليه وسلم: «إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى، إذا لم تستح فاصنع ما شئت»[1] ولعمري إن الكلام معهم لا يفيد، ومن يضلل الله فما على ضلاله من مزيد: والكلب يزداد أنسا، إذا قلت له: اخسا.

ومع ذلك قابلت كلام الناظم الخبيث، وسائر إخوانه ذوي الضلال، ليعلم أن ليس في رشانا[2] تقاصر في كل مجال.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء رقم (٣٤٨٣، ٣٤٨٤)، من حديث أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه، وأحمد (٤: ١٢١، ٥: ٢٢٣)، وابن ماجه (٤١٨٣) وابن حبان (٦٠٧١).

(٢) الرشاء: الحبل، يريد أن باع أهل السنة طويل في كل اتجاه.

تعرضـــت فاســـتهدف لوقـــع نبالنـــا وأســـيافنا المحـــدودة الشـفـــرات
فلـــو لم يكـــن حســـان ذم شـــبيهكم ذوي الشـــرك والأصـــنام والخبثـــات
لنزهـــت نطقـــي عـــن وخـــيم هجـــائكم بـــلى قـــد يـــزاح الظلـــم بالحـــسنات
ومـــن أنـــتم حتـــى تُذَمُّـــوا وإنمـــا أجـــرِّب في أعراضـــكم نـــبلاتي
لنـــا بلـــد الله الحـــرام ومالكـــم ســـوى بِيَـــعٍ بالشـــرك متســـمات

فقوله: (يا من عدوت الحق ما... الخ) من صفة الرافضة، وقد أسلفنا لك غير مرة، أنهم ليسوا من الدين في شيء، وأنهم قد خالفوا الله ورسوله والأئمة.

وقوله: (فخصمك... الخ) مردود، فإن من اتبع الرسول عليه الصلاة والسلام لا يكون خصماً بل محباً، قال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [آل عمران: ٣١]. نعم، الله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم خصم من خالفهما وشاقّهما من الروافض وأمثالهم، من أهل الأهواء، نعوذ بالله من ذلك.

وقوله: (أنحن... الخ) مما لا يفيد شيئاً، فإن كونهم بيت الكذب، مما ليس يخفى على أحد، وكيف يسوغ لهم إنكار ذلك، وهم يقولون ديننا التقية[1]، وهذا هو النفاق، ثم يزعمون أنهم أصدق من أهل السنة، وهذا هو الجدال والشقاق، ثم يزعمون أنهم المؤمنون وأن السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار زائغون، وقد شهد أهل البيت في كل واحد من الذين يروي عنه الرافضة، أنه كان كذاباً، بل زنديقاً منافقاً، ومع ذلك يروون عنهم مع نقلهم في كتبهم ذلك عن أئمتهم ولهذا قال علماء أهل السنة: «الرافضة من أكذب الناس في

(١) عقد الكليني في «كافيه» باباً للتقية أورد فيه ثلاثاً وعشرين رواية في فضلها واستحسانها، وأمر الأئمة أتباعهم بلزومها (٢: ٢١٧- ٢٢١).

النقليات، وأجهل الناس في العقليات»[١]. وقد دخل منهم على الدين من الفساد، ما لا يحصيه إلا ربُّ العباد. فالنصيرية[٢] والإسماعيلية[٣] من بابهم دخلوا، والكفار المرتدون بطريقهم

---

(١) انظر «منهاج السنة النبوية» (١: ٨).

(٢) وهم أتباع أحد وكلاء الحسن العسكري واسمه محمد بن نُصير، والذين تسموا في عهد الاحتلال الفرنسي بسوريا باسم «العلويين». ومن كتاب «تاريخ العلويين» لمحمد أمين غالب الطويل ، وهو نصيري ومن غيره من الكتب والمراجع نوجز أهم مبادئهم فيما يلي:

(أ) الولاية لعلي ، زاعمين أن النبي ﷺ بايعه ثلاث مرات سرًّا ، ومرة رابعة جهراً .

(ب) عصمة الأئمة ، لأن الخطايا رجس وقد قال الله في أهل البيت : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ وبناء على ذلك يعتقدون أن الإمام أعلى من بعض الوجوه من الأنبياء ، لأنهم معرضون للخطأ ولم يرد في القرآن ما ينزههم عنه ، أما الأئمة فمعصومون بنص القرآن .

(ج) التقية : أو التكتم في الدين، فإخفاء عقيدتهم من كمال الإيمان .

(د) علم الباطن : فهو في زعمهم مختص بهم ، وهم على صواب دائم في تفسير القرآن وعلم أسراره؛ لأنهم معصومون .

وبناء على هذه الأصول قالوا بألوهية متحدة الحقيقة مثلثة الأجزاء، فالألوهية معنى وحقيقة ، وهو علي ، ولها اسم وحجاب ، وهو محمد، ولها باب يوصل إليها، وهو سلمان ، فعلي رب العالمين ، والقرآن منه ، وكل نبي بعث فهو الذي بعثه ليتكلم بلسانه ، وكان هو مع كل رسول متجسداً في صورة وصي له ، ويرمزون إلى هذا الثالوث برمز« ع . م. س».

ولهم تفريعات على ذلك : فالعبادات الواردة في القرآن بما فيها من أوامر ونواه ، هي أسماء أماكن ، والأشهر الحُرم عندهم هي : فاطمة والحسن والحسين وعلي ابنه ، والقيامة عندهم في قيامة المحتجب صاحب الزمان . والمنتسبون إلى هذا المذهب طبقات ، منهم متعلمون لا يدينون به ، لكن لا يجدون عوضاً عنه ، ومنهم الشيوخ والرؤساء المتمسكون ، ومنهم العامة الذين يعيشون على غير هدى. «فتاوى الأزهر» (٨:٤٠٣).

(٣) فرقة من فرق الشيعة الغلاة، وهم يزعمون أن الإمامة السبئية صارت من جعفر إلى ابنه إسماعيل، وكذبهم في هذه المقالة مؤرخو الفرق؛ لما صح عندهم من موت إسماعيل قبل أبيه جعفر، وقوم من هذه

وصلوا، ليسوا أهل خبرة بطريق من طرق الحق، ولا معرفة لهم بالأدلة، وما يدخل فيها من المنع والمعارضة، وقد اعتمدوا على تواريخ منقطعة الإسناد، وكثير منها من وضع الزنادقة وذوي الإلحاد، ولذا لما سُئل الإمام مالك عنهم قالَ: «لا تُكلِّمْهم ولا ترِوِ عنهم فإنهم يكذبون». وقال حرملة: سمعت الشافعي يقول: «لم أر أحداً أشهد بالزور من الرافضة».

وقوله:(يا من كذبا... الخ) تبين لك من الكاذب على الله ورسوله والأئمة، وفي المثل «رمتني بدائها وانسلَّت» فأفٍّ للروافض ما أجهلَهم، وما أعماهم عن الحق وأصمهم.

قوله: (قد قيل في حدك عالم فقط... الخ) العلم صفة من صفات الله، والعالم اسم من أسمائه، فأي وصف أعظم منه، قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٩]، نعم إن الجهل الذي هو سبب الضلال وطريق العذاب والنكال؛ مما يعاب به، ويشان بصاحبه، وأهل البدع والعصيان هم أعظم الناس جهلاً، كما هو مشاهد بالعيان، ولله تعالى در من قال:

شكوت إلى وكيع سوء حفظي فأرشدني إلى ترك المعاصي
وقال: اعلم بأن العلم نور ونور الله لا يعطى لعاصي[1]

الطائفة يقولون بإمامة محمد بن إسماعيل، وهذا مذهب الإسماعيلية من الباطنية، وهم طوائف ذكرهم أصحاب كتب المقالات. وهذا يدلُّ على تهافت نظرية الإمامة الشيعية برمتها.

وبعد قيام الدولة العبيدية الرافضية انشطرت هذه الفرقة قسمين: المهدوية المستعلية، وتعرف اليوم بـ(البهرة)، والثانية النزارية وتعرف اليوم بـ(الآغاخانية). انظر «التبصير في الدين» (ص: ٣٨)، «الملل والنحل» (١: ١٩٠).

(١) البيت للإمام الشافعي -رحمه الله- والبيت الثاني في الديوان:

وأخبرني بأن العلم نور ونور الله لا يُهدى لعاصي

وأما من أضاف صفة؛ فقد غلط، فمن محض عناد الروافض وحسدهم والعياذ بالله تعالى، وإلا فمن ينكر ضوء الشمس أو يمتري في البدر ليلة تمِّه، إلا من أعمى الله تعالى عين بصيرته، وتاه في ظلمات ضلالته.

والنجم تستصغر الأبصار رؤيته ... والذنب للطرف لا للنجم في الصغر[١]

ثم إن الناظم الخبيث، ختم أرجوزته السخيفة ببيت أظهر فيه صفته، وكشف فيه سوأته، (وتكلم بما تكلم به إخوانه أعداء الله ورسوله سيد البشر)[٢]. فقد جعل آخر كلامه:

فخذه تاريخاً فكذاب أشر[٣]

﴿كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّثۡلَ قَوۡلِهِمۡۘ تَشَٰبَهَتۡ قُلُوبُهُمۡۗ﴾ [البقرة:١١٨]، فقد حكى الله سبحانه وتعالى مثل ذلك عن مشركي ثمود في حق رسوله صالح عليه الصلاة والسلام بقوله سبحانه: ﴿كَذَّبَتۡ ثَمُودُ بِٱلنُّذُرِ ٢٣ فَقَالُوٓاْ أَبَشَرٗا مِّنَّا وَٰحِدٗا نَّتَّبِعُهُۥٓ إِنَّآ إِذٗا لَّفِي ضَلَٰلٖ وَسُعُرٍ ٢٤ ءَأُلۡقِيَ ٱلذِّكۡرُ عَلَيۡهِ مِنۢ بَيۡنِنَا بَلۡ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٞ ٢٥﴾[القمر: ٢٣-٢٥] ويكفينا في ردِّهم ما ردَّ الله تعالى به على إخوانهم ﴿سَيَعۡلَمُونَ غَدٗا مَّنِ ٱلۡكَذَّابُ ٱلۡأَشِرُ﴾ [القمر:٢٦].

وهكذا نكايات الله تعالى مع أعدائه وأعداء رسله عليهم الصلاة والسلام؛ فقد أجرى سبحانه ذميم وصفهم[٤] على ألسنتهم (ولم يدركوا ما أصابهم)[٥] من سهام الكلام:

يا معهد الرفض لا حياك مبتكر ... من السحاب ضحوك البرق منهملُ

---

(١) البيت للمعري. وفي الديوان: (صورته) بدل (رؤيته).

(٢) ساقطة من ق.

(٣) فيكون تاريخه بحساب الجُمَّل (١٣٠٤هـ)..

(٤) في ق: أوصافهم.

(٥) في ق: ولم يشعروا بما هذوا به.

ولا انبنى فيك فسطاط السعود ولا أقيم فيك لأبكار الرضى كللُ
إذا أنت دمنةُ خُبثٍ طالما رتعت فيها من الحمر الأهلية الهمل
ولا عداك البلى في كل آونة حتى تزول الجبال الشم والقللُ
من كل من خبثت منه ضمائره إذا انقضى دخَلٌ منها أتى دخلُ
رأى خيار الورى طراً فجانبهم كذا يجانب أرباب العلى السفلُ
وصار يرميهم منه بكل هجا و ما على البدر لو أزرى به طَفَلُ
وما على العنبر الفواح من حرج إن مات من شمّه الزبال والجُعَلُ
أو هل على الأسد الكرار من ضرر أن ينهق العير مربوطاً أو البغلُ
أو هل على أنجم الخضراء منقصة إن عابها من حصى الغبراء منجدلُ
فلا وربك لايزري بشمس ضحى أعابها الجديُ أم قد عابها الحملُ
وقد يعيب الفتى ما ليس يدركه إذ كل ضدّ بذم الضدّ مشتغلُ
كما يعيب فتاةً راق منظرها قبيحةٌ ويعيب الصائب الخطلُ
والزج[1] يحسد لؤماً خرص سمهره كذاك يهجو الشجاع الباسلَ الفشلُ
فلا يضر أولي الفضل الأُلى سبقوا من صحب خير الورى إن ذمهم سفلُ
مثل الأسنة والأسياف ما برحت بطعن أعدائهم والضرب تنصقل

وهذا آخر ما يسر الله تحريره على سبيل الاستعجال، من إبطال شبه المارقين من ذوي الزيغ والضلال، ولولا الأدب والنسب والمذهب، وهي الثلاثة التي يجب أن يدافع عنها ويذب؛ لما حركت بناناً، ولما أطلقت للقلم لساناً، فإن هؤلاء الأوغاد، ومنشأ الفتن والفساد؛ أقل من أن تسود وجوههم بمداد الأقلام، وأذل من أن يقابلوا بأسنة الألسنة وسهام الأرقام،

(١) في هامش الأصل وفي ق: حديدة أسفل الرمح.

فإنهم حمرٌ مستنفرة، فرت من قسورة، قد كوروا العمائم، واتخذوا ذلك شبكة لصيد طير الولائم، كل منهم قد شمخ بأنف من الجهل طويل، واشمخر بخرطوم الفيل، واحتسى من قيح الخبث وقبح الأباطيل، على أن من يسمع يخل، وغالب الرعاع اليوم كالأنعام بل هم أضل، يتبعون كل ناعق، ويألفون كل ناهق.

ثم إنّ ما حررته في إبطال كلام الزائغين وأوهام الناكبين عن سبيل المؤمنين، كان في أقل مدة، من غير كلفة ولا عدة ، فإنَّ فسادهم باد في أول النظر، وكسادهم بيِّن لدى كل ذي بصر، فإنه لا فسحة للقول إلا الجد، ولا راحة للطبع إلا السرد، وقد اقتصرت على ردِّ ما ذكروه، ولم أتعرض في هذا المقام لسائر ما هذوا به وزوروه، فقد قُضي الوطر من إبطال جميع عقائدهم، وهدم أساس أصولهم وقواعدهم، فإن عادوا عدنا، وإن زادوا زدنا.

إن عادت العقرب عدنا لها ... وكانت النعل لها حاضرة[1]

وها أنا قائم على ساق العزم في ساحة المناظرة غير عاجز، ذو نية وبصيرة يرجو الغداة نجاة فائز، واقف في ميدان البحث والمحاورة هل من مبارز، إني لأرجو أن أقيم عليك نائحة الجنائز.

كيف لا وقد تكفل الله تعالى بنصرنا في قوله: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [الروم: ٤]، وبمن أبالي وقد قال تعالى: ﴿وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ [الصافات:١٧٣]، مع أنِّي اليوم أقلُّ القوم، وكم فينا معاشر أهل السنة من بطل همام، ونحرير إمام، يشق بذهنه الشعر ويثقب بثاقب فكره الدرر، كم أقعدوا المخالفين على عجز الإفحام، وألجموا المعاندين بلجام الإلزام،

---

(١) البيت للفضل بن العباس. ذكره صاحب «الأغاني» ولكن بغير هذا اللفظ. وأورده بهذا اللفظ الكليني في «روضة الكافي» (٨: ٢٦٠) رواية (٣٧٢).

ومن أين لفئة الضلال مثل هؤلاء الرجال، فإن كلاً منهم أحمقُ من ربيعة البكّاء[١]، ومن ناطح الصخرة، ولاعق الماء، وأخنث من هيت ودلال[٢]، وأخبث ممن سارت بخبثه الأمثال، قد زادوا بجهلهم على الحمير، وهذه آثارهم، والبعرة تدل على البعير.

والحمد لله الذي صدقنا وعده، ونصر حزبه وجنده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى الآل والأصحاب ومن أخلص لهم ودَّه.

وذلك سنة ١٣٠٤

جمادى الأولى

لعله ١٠

---

(١) انظر قصته في «مجمع الأمثال» (٢٨٩).

(٢) هيت: أحد المخنثين على عهد رسول الله ﷺ، وبسببه حرم رسول الله ﷺ دخول المخنثين على النساء. انظر«صحيح البخاري» (٣٤٢٤). وانظر قصتيهما في «مجمع الأمثال» (٣١٩-٣٢٢).

الملاحق

(١) نكاح المتعة.

(٢) المهدي المنتظر.

[نكاح المتعة]

قال العلامة موسى الموسوي في كتابه الصريح «الشيعة والتصحيح» في مبحث الزواج المؤقت: كيف تستطيع أمة تحترم شرف الأمهات اللواتي جعل الله الجنة تحت أقدامهن وهي تبيح المتعة، أو تعمل بها... ومن المؤسف حقاً أن بعض أعلام الشيعة انبرى للدفاع عن الزواج المؤقت، وألفوا في ذلك الكتب، وهم بذلك فخورون ورافعون الرؤوسَ.

ولا أعتقد أنني أحتاج إلى عناء كثير لتوضيح الصورة الحقيقية لهذه البدعة المخلة بالذوق والكرامة، ولكنني قبل ذلك أود أن أفند النظرية الفقهية التي تقول بالجواز، ثم أُعرّج على أكثر من ذلك، لترى الشيعة فداحة الخطب وعظمة المصيبة.

إن الزواج المؤقت أو المتعة حسب العرف الشيعي، وحسبما يجوزه فقهاؤنا هو ليس أكثر من إباحة الجنس بشرط واحد فقط، وهو أن لا تكون المرأة في عصمة رجل، وحينئذ يجوز نكاحها بعد أداء صيغة الزواج التي يستطيع الرجل أن يؤديها في كلمتين، ولا تحتاج إلى شهود أو إنفاق عليها، والمدة التي يشاؤها مع الاحتفاظ بسلطة مطلقة لنفسه والجمع بين ألف زوجة بالمتعة تحت سقف واحد.

ثم أوضح الفرق بين الزواج الدائم والزواج المؤقت بجدول يبين فيه شروط كل منهما وشروط الفسخ أيضاً.

شروط الزواج الدائم المتفق عليه لدى المسلمين كافة	الزواج المؤقت المتفق عليه عند الشيعة الإمامية فقط
١- يتم الزواج بين الزوجين بتلفظ صيغ العقد أمام الشاهدين.	١- يتم الزواج بتلفظ صيغة العقد بدون شاهد.
٢- يجب على الزوج نفقة الزوجة بما فيها المسكن والملبس.	٢- الرجل في حلّ من نفقة الزوجة.
٣- لا يجوز للرجل أن يجمع أكثر من أربعة أزواج وبشروط صعبة.	٣- يجوز للرجل الجمع بين أعداد لا تحصى وبدون شروط.
٤-الزوجة ترث الزوج في حالة الوفاة.	٤-الزوجة لا ترث الزوج.
٥- موافقة الأب شرط في صحة زواج الباكر.	٥-موافقة الأب ليس شرطاً في كل الأحوال.
٦- مدة الزواج الدائم ديمومة الزوجين على قيد الحياة.	٦- مدة الزواج المؤقت قد تكون لربع ساعة وقد تكون ليوم وقد تكون لتسعين عاماً وحسب ما يقترحه الرجل وتقبله المرأة.

شروط الفسخ	**شروط الفسخ**
١- يقع الطلاق بحضور شاهدين عدلين وبتلفظ الطلاق.	١- يقع الطلاق واسمه فسخ العقد بدون حضور شاهدين بكلمة فسخت أو وهبت المدة.
٢- عدة أيام الطلاق بالنسبة للمرأة أربعة شهور وعشرة أيام.	٢- عدة فسخ المدة بالنسبة للمرأة هو عدة الجارية بعد عتقها، أي نصف عدة الحرة.
٣- الطلاق لا يقع إذا كانت المرأة في حالة قرء.	٣- الفسخ يقع في كل الأحوال.
٤- يجب على الزوج نفقة الزوجة المطلقة مدة عدتها.	٤- الرجل في حل من نفقة الزوجة في عدة الفسخ.

ثم قال: وأعود مرة أخرى إلى الزواج المؤقت وأسأل الفقهاء الذين يفتون بجواز المتعة واستحباب العمل بها، هل إنهم يرضون شيئاً كهذا بالنسبة لبناتهم وأخواتهم وقريباتهم أم أنهم إذا سمعوها اسودت وجوههم وانتفخت أوداجهم ولم يكظموا لذلك غيظاً؟ «الشيعة والتصحيح» (ص ١٠٧-١١٣).

وهذا الكتاب ناطق بالحق، تظهر فيه على المؤلف آثار التخلص من عقدة الموروث الفكري، وتستبين من عبارته أنه ظل يبحث عن الحق والنور إلى أن أصابه، فليبارك الله مسعاه، وكل من يريد الخير لهذه الأمة.

[المهدي المنتظر]

قال الدكتور موسى الموسوي في مبحث الإمام المهدي: إن فكرة ظهور رجل من آل محمد يملأ الأرض قسطاً وعدلاً فكرة جميلة ومليئة بالآمال الخيرة، ولكن علماء الشيعة ألصقوا بالإمام المهدي جناحين أثقلا كاهل الشيعة في كل زمان ومكان، وهذان الجناحان هما: بدعة الخمس في أرباح المكاسب، وبدعة ولاية الفقيه.

الخمس:لقد وقع فقهاء الإمامية في مأزق عظيم عندما أجمعوا أن نصف الخمس وهو حق الله ورسوله والإمام الغائب ويجب أن يعطى للمجتهد الذي يقلده الشيعي العامي والنصف الآخر يقسمه على الفقراء الهاشميين واليتامى وأبناء السبيل منهم، فقد غاب عنهم إن كان هذا هو الحكم الشرعي بالنسبة للمقلدين من العوام ولكن ما هو الحكم بالنسبة للمحتاط الذي لم يأخذ برأي فقيه واحد فهل أن الخمس ساقط عنه أم أنه يستطيع التصرف فيه كما يشاء؟

ومن هنا يظهر أن بدعة الخمس بالمفهوم الشرعي مع إصرار الفقهاء عليها لم تكن دقيقة وفيها فجوات تحكي ببطلانها بوضوح.

إن بدعة الخمس بالمفهوم الشيعي إنما هو مفهوم مخالف لسنة الرسول والخلفاء الراشدين وأئمة الشيعة؛ لأن الخمس في الإسلام هو الخمس في الغنائم وليس في أرباح التجارة والمكاسب قط.

ولاية الفقيه: وهنا أكرر ما قلته من قبل وهو أنني أعتقد أنه لم يسبق لفكرة دينية في التاريخ البشري كلفت البشرية من الدماء والأحزان والآلام والدموع بقدر ما كلفته ولاية الفقيه عند الشيعة منذ ظهورها وحتى هذا اليوم. ولا أعتقد أننا بحاجة لكي نطلب من الشيعة أن تقاوم هذه الفكرة وتقف ضدها فالفكرة ولله الحمد بدأت تنسف نفسها بنفسها،

وعندما يبدأ الهدم الداخلي يتفاعل في نظرية أو فكرة بسبب فشلها في التطبيق أو بسبب المآسي التي ترتكب باسمها تكون النظرية في طريقها إلى الاضمحلال والزوال التام.

الفهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة التحقيق	٥
ترجمة المؤلف	١٤
عملي في التحقيق	٢٠
مقدمة المؤلف	٢٥
اختصاص آل النبي ﷺ بلقب الأشراف	٢٩
أحوال الروافض في المتعة	٣٠
استدلال الرافضة بحديث باب مدينـــة العلم	٣٣
الفرقة الناجية	٣٩
إساءة الرافضة للعترة الطاهرة	٤٧
مصادر الشيعة في الميزان	٥٤
أحوال رواة الشيعة	٥٧
تجويز علماء الرافضة للكذب نصرةً للمذهب	٦٠
اضطراب علماء الرافضة في مروياتهم	٦٤
الرقاع المزورة المنسوبة إلى مهديهم	٦٦
طعن الناظم على أهل السنة اتباعهم الأئمة الأربعة	٧٠
قبائح فقهية تنسبها الرافضة إلى الإمام جعفر	٧٤
وجوب محبة أهل البيت	٧٦
قبائح تنسبها الرافضة لأئمة أهل البيت	٨١
استدلال الرافضة بحديث السفينة	٨٣
استدلال الرافضة بحديث المنزلة	٨٩

استدلال الرافضة بآية المباهلة ٩٢
استدلال الرافضة بآية الولاية ٩٥
استدلال الرافضة بآية التبليغ ٩٧
محبة علي بين أهل السنة والشيعة ١٠٥
اتهام الشيعة للصحابة بالارتداد ١١٠
حكم سب الصحابة ١١٤
عدالة الصحابة ١١٩
أحكام البغاة ١٢٤
مقتل الشهيد عثمان ﷺ ١٣٢
تكفير الشيعة لمعاوية ﷺ..... ١٣٧
قصة افتداء علي ﷺ النبي ﷺ ليلة الهجرة ١٤٤
عام الجماعة ١٤٨
ترنم الشيعة بسبِّ عمرو بن العاص ﷺ ١٥٢
عائشة رضي الله عنها وحرب الجمل ١٥٨
حكم تكفير الرافضة ١٦٢
دعـوى الناظم أن الرافضة هم أهل الحق ١٦٣
فصل: في مخالفات الروافض لأهل الحق ١٦٩
مبحث العصمة ١٧٤
النظر في معرفة الله تعالى واجب شرعاً..... ١٧٩
مبحث القياس ١٨٤
تطاول الناظم على الإمام الآلوسي ١٨٥
الملاحق ١٩٣

نكاح المتعة ١٩٤
المهدي المنتظر ١٩٧